الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران



كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية:

كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم

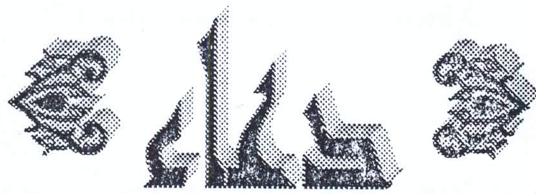
لأبي الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني

(دراسة وتحقيق)

إعداد الطالبة: | بإشراف الدكتور:
الطيب بوجمعة نعيمة | بن معمر محمد

السنة الجامعية:

1426-1427هـ/ 2005-2006م



رَبِّ أَوْزِعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ

فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

إهـــــــداء

إلـــى والدتي الكريمة التي حملتني وهنا على وهن وسهرت الليالي لأجل تربيتي،

إلـــى والدي العزيز الذي بذل قصارى جهده لتنشئتي وتعليمي، إليكما أهدي هذا العمل وأسأل الله أن يبارك في عمريكما وصحتكما.

إلـــى أخواتي نادية، فتيحة وزوجها بحلا بلوفة، آسيا، صليحة، آمال، عائشة، سامية وزوجها طالب رضوان وفايزة.

إلـــى روح "خالتي بدرة" التي طالما شجعتني للذهاب قدما في دراستي وكم تمنيت لو أنها شهدت يوم تخرجي هذا، إلـــى "جدتي الزهرة"، "خالي محمد"، "عمي حمد"، "عمي مولاي"، و "خالتي الزاوية وزوجها".

إلى صديقاتي وأخواتي خديجة، سهيلة، بهية، وزميلاتي هوارية، سامية، كريمة، نصيرة، فيروز، حياة، خدوجة، ب.سامية، ليلى، مختارية، ريم، أمينة، دليلة، لطيفة، آمال، ص.فاطمة الزهرة، سميرة، نجاة.

إلـــى سيد أحمد بالعاصمة، وليد، ك.سيد أحمد، هواري، أمين، حليم، والمهندس ناصر.

إلـــى جميع أصدقاء الدراسة، وإلـــى الأستاذة بجاوي فاطمة وجميع زميلاتي في العمل بمكتب التوثيق.

كلمة شكر وتقدير

أشكر الله العلي العظيم الذي وفقني لما أنا فيه، فلك الحمد ربي كله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك أولا وآخرا.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كانت له يد في إخراج هذا العمل إلى النور، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور بن معمر محمد الذي أشرف على إنجاز هذا العمل، فلم يأل جهدا في تقديم التوجيهات والنصائح في جميع مراحل هذا البحث وذلك لإخراجه على أحسن صورة.

كما أشكر الدكتور بن نعمية عبد المجيد الذي فتح لنا مجال البحث، وسخر لنا كل وسائل العمل في مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، والذي استفدت منه الكثير.

دون أن أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ بن عيسى على مراجعته لهذا البحث من الناحية اللغوية.

المقدمة

المقدمة

من المعروف أنّ تحقيق المخطوطات قد صار غرضا ساميا من أغراض البحث العلمي، وذلك لما يقدّمه للمعرفة الإنسانية من عناية بصحة نقل التراث البشري والاجتهاد في ضبطه وتقويمه وتقديمه إلى المهتمين به. ومن أهداف البحث العلمي في ميدان التاريخ تجديد المعارف الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بتحقيق التراث ونشره.

وقد أنجبت الجزائر العثمانية العديد من رجال الفكر والثقافة الّذين كتبوا ودوّنوا في مجالات وحقول معرفية متنوعة شملت العلوم الدّينية والاجتماعية والإنسانية والتجريبية وتركوا لنا من ذلك تراثا زاخرا. ومن تلك العلوم الجليلة القدر علم النسب الذي يعتبر أداة للتعارف لا أداة للتفاضل أو التباغض، وهو من أصعب العلوم بحثا وتنقيبا سواء ما تعلق منه بأنساب الأفراد أو أنساب القبائل العربية والبربرية على حد سواء، إذ لم يطرق هذا الباب إلا قلة من العلماء والمؤرخين خاصة ما تعلق بأنساب القبائل الحديثة في القرون الأخيرة، ومن الّذين ألفوا في هذا المجال من المؤرخين الجزائريين نذكر على سبيل المثال لا الحصر، المشرفي عبد القادر الجزائري المتوفى سنة 1192هـ/1778م صاحب كتاب بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر الّذي حققه محمد بن عبد الكريم، وكتاب القول الأعمّ في بيان أنساب قبائل الحشم لصاحبه الطيب بن المختار الغريسي، وكتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية للعشماوي وشرح منظومة التجيني لابن الأعرج وغيرها من المؤلفات.

ويعتبر مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" لأبي الحسن علي بن الخطيب القرشي التلمساني واحدا من هذه المخطوطات التاريخية الهامة المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الأوسط بصفة عامة، وتاريخ بعض القبائل الهلالية بالغرب الجزائري بصفة خاصة. وكانت مسألة المغالاة في إدعاء الشرف لمصلحة سياسية هي الباعث الرئيس وراء وضع هذا المخطوط.

فهو يبحث في سبب هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب الإسلامي، ويتطرق لذكر أسماء بعض القبائل الهلالية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط، وبالخصوص قبيلة زغبة التي منها بطن سويد بن مالك بن زغبة، والتي منها أحميدة العبد بن محمد بن القاسم الذي ادّعى الشرف لأجل أن يتولى رئاسة قومه بدلا من إخوته.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعت بي لاختيار الموضوع، هو الرغبة الملحة في الاطلاع على المخطوطات التي تناولت تاريخ الجزائر، خاصة وأنّ مجال البحث في تحقيق المخطوطات لا يزال في حاجة إلى المزيد من الجهود، فكانت دراسة وتحقيق مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" محاولة لإفادة المهتمين بالموضوع وإثراء للمكتبة الجامعية.

ويطرح تحقيق هذا المخطوط جملة من التساؤلات منها، معرفة البعد التاريخي للمخطوط؟. وهل يمكن اعتبار صاحبه مؤرخا؟. وبما تميزت كتابته التاريخية؟. وما أهم المواضيع التي عالجها في مخطوطه؟. وما مدى صحة الخبر التاريخي به؟.

وواجهتني عدّة مشاكل وصعوبات أثناء القيام بهذه الدراسة، ولكن بفضل من الله عز وجلّ وبفضل توجيهات الأستاذ المشرف تم إعداده، ولعل من أهمّها وأبرزها:

أنّ المؤلف وإن كان غير مجهول الاسم فهو "أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني" إلاّ أنني لم أعثر له على ترجمة في الكتب التي وقعت بين يدي، باستثناء المؤرخ ابن عودة المزاري الذي انفرد بالإشارة إليه في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. ويضاف لهذا صعوبة الحصول على مؤلفات أخرى له، وعدم وجود النسخة الأم للمخطوط. إضافة لنقص المادة التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب الأوسط خاصة ما تعلق منها بالقبائل الهلالية من حيث تغيّر أسمائها ومضاربها وتوزيعها الجغرافي ابتداء من دخولها لبلاد المغرب الإسلامي، وهذا كله راجع لندرة

المصادر وانعدامها في كثير من الأحيان خاصة ما تعلق منها بالمخطوطات والوثائق إضافة لانعدام المصادر المعاصرة.

عندما نريد تحقيق مخطوط ما يجب في أول الأمر السعي إلى معرفة نسخه العديدة التي قد توجد في المكتبات الجامعية أو الخزائن الخاصة، ويكون ذلك بالرجوع إلى فهارس المخطوطات وخزائن المخطوطات الخاصة، لذا اعتمدت في تحقيقه على نسختين منه وهي التي استطعت العثور عليهما.

والنسختين اللتين اعتمدنا في التحقيق ليستا في غاية من الصحة والضبط من حيث اللّغة، ففيهما أخطاء نحوية وإعرابية وإملائية، وقد صُحح كل ذلك بقدر المستطاع، فضلا عن الأسماء المستعارة الواردة فيه، وقد أشرت إلى ذلك -عند التصحيح- بإشارة في الهامش.

ورغم الصعوبة التي تنطوي عليها دراسة وتحقيق المخطوطات، حرصت على إخراج النص إخراجا صحيحا بقدر الإمكان، لذا اعتمدت على النسختين المتوفرتين من هذا المخطوط لتحقيقه، الأولى تحمل رقم: (771) موجودة بالمكتبة البلدية بمتحف أحمد زبانة بمدينة وهران، والثانية تحت رقم: (1388) موجودة بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة في الجزائر العاصمة.

ونظرا لوضوح وسهولة قراءة نسخة المكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة اعتمدتها للتحقيق، ورمزت لها بالحرف "و"، لأنّها الأقرب إلى الكمال رغم أنّها مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ، ورغم هذا فهي أحسن وأسلم من حيث اللغة من نسخة المكتبة الوطنية، فهذه الأخيرة كثيرة الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، كما أنّ اللهجة العامية تغلبت عليها، إضافة لوجود نقص في بعض الجمل والعبارات خاصة تعلق بالقصيدة الشعرية الموجودة بالمخطوط، إذ نجد العديد من الأبيات ناقصا أو غير كامل، وهذه النسخة خالية من التجليد، لذا وضع لها عنوان آخر غير العنوان الأصلي وهو: "كتاب في أنساب قبائل تلمسان"، لذا جعلت نسخة العاصمة هي النسخة الثانية ورمزت لها بالحرف "ج".

ورغم هذا فإنّ النسختين "و" و"ج" تتفقان اتفاقا يكاد يكون كليا في المقدمة والخاتمة والمحتوى، والاختلاف البسيط الموجود بينهما يتعلق فقط بتغيير بسيط في بعض الكلمات والحروف ونقص في أبيات القصيدة.

ومن أجل الوصول إلى نص سليم لغويا وتاريخيا استعنت في هذا البحث بمجموعة من المصادر المخطوطة والمطبوعة والمراجع المكملة، أمّا المخطوطات فمنها:

مخطوط "كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، ومخطوط "عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار" للمؤرخ الحافظ أبو راس الناصر المعسكري المتوفى سنة 1283هـ/1823م. ويقع المخطوط الأول في حوالي 61 ورقة أمّا الثاني فيقع في حوالي 132 ورقة. وقد استفدت منهما في تخريج بعض القبائل العربية والبربرية ومواطن استقرارها وتخريج بعض الأماكن.

وأمّا بالنسبة للمصادر المطبوعة فمنها:

1- كتاب العبر لعبد الرحمن ابن خلدون المتوفى سنة 808هـ/1405م، خاصة وأنّ أبا الحسن التلمساني صاحب المخطوط اعتمده مصدرا استسقى منه مادته التاريخية. وكتاب العبر يعدّ من أهم المصادر في تاريخ العرب والعجم والبربر منذ الخليقة لغاية عصر ابن خلدون، فهو عبارة عن موسوعة تاريخية كبيرة أفادني منها المجلد(6-7)، وذلك للتعرف على أصول البربر وأنسابهم وقبائلهم وبطونهم ومواطنهم، بالإضافة لأصول العرب الهلالية وأنسابها وبطونها والتوزيع الجغرافي لمواطن هذه القبائل قبل وبعد هجرتهم لبلاد المغرب الإسلامي، إذ يعدّ من أكثر المصادر التاريخية أهمية في موضوع هجرة بني هلال وبني سليم والأحداث المرتبطة بها، فقد جمع ابن خلدون عددا من الروايات التي وردت على ألسنة الهلاليين، والتي لا تزال تروى على ألسنة شعراء السيرة ورواتها بالجزائر.

ويظهر اعتماد أبي الحسن عليه في النصوص التي نقلها عنه، وذلك عند حديثه عن الزحف الهلالي، والقتلى من العرب الهلالية، وأيضا لدى ذكره لنسب بعض القبائل العربية والبربرية، وهذه النصوص بعضها منقول حرفيا والبعض الآخر تصرف فيه صاحب المخطوط أبو الحسن تصرفا بسيطا أشرت إليه في الهامش.

2- "طلوع سعد السعود في أخبار وهران وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع" لابن عودة المزاري، ويقع هذا الكتاب في جزأين من تحقيق يحي بوعزيز. وتناول الكتاب بناء مدينة وهران وذكر بعضا من أوليائها وعلمائها، كما أشار لجميع الدول التي تداولت على حكم المغربين الأوسط والأقصى ابتداء من بني أمية ووصولا إلى أسبانيا وفرنسا، وتطرق أيضا لذكر مخزن وهران منذ عهد الأتراك حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، إضافة لذكره لبعض القبائل العربية والبربرية التي سكنت المنطقة. وبفضله تمكنت من التأكد من أصلية المخطوط ومن مؤلفه، فهو المصدر الوحيد الذي أشار لأبي الحسن بن الخطيب التلمساني، فقد اعتمد مخطوطه مصدرا لكتابه وذلك حين حديثه عن قبيلتي المحال وهبرة، فنجده قد وظف عبارة من المخطوط في كتابه. كما ساعدني الكتاب على تخريج بعض القبائل منها بوغدّ وخلافة وصدامة التي سكنت بالغرب الجزائري.

3- "الثغر الجمانيّ في ابتسام الثغر الوهراني" لابن سحنون الراشدي، وكتاب "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" للزياني محمد بن يوسف، وقد مكناني من تحديد العصر الذي عاش خلاله المؤلف، حيث أشار محققهما المهدي البوعبدلي لدى تخريجه لقبيلة سويد -التي تعرف بالمحال- ولقائدها أحميدة العبد بن محمد، أنّ اسم القبيلة قد تغيّر خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي فأصبح جزء منها يعرف بالمحال بالناحية الغربية من الجزائر.

4- كتاب وصف أفريقيا للحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي المتوفى سنة 944هـ/1537م. أفدت منه في معرفة بعض مضارب ومواطن القبائل

الهلالية المستقرة بالمغرب الأوسط والأقصى خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.

كما استعنت بمجموعة أخرى من المصادر الجغرافية بقصد تخريج الأماكن الواردة بالمخطوط، كمعجم البلدان لياقوت الحموي، والرّوض المعطار في خبر الأقطار للحميري وغيرها.

وأمّا بالنسبة للمراجع المكملة فأهم ما أفادني:

1- "أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين" لصاحبه مصطفى أبو ضيف. فهو دراسة شاملة ضمت التاريخ الجغرافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للعرب الهلالية، ومن خلاله تمكنت من تتبع حركة العرب الهلاليين منذ مجيئهم لبلاد المغرب الأدنى لغاية انتشارهم في المغربين الأوسط والأقصى، وبالتالي فإنّه يساعد الباحث على معرفة التوزيع الجغرافي لهذه القبائل، إضافة لمعالجته للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للقبائل الهلالية.

2- "معجم القبائل العربية القديمة والحديثة" لمؤلفه كحالة عمر رضا، يقع في حوالي ثلاثة أجزاء. ساعدني هو أيضا في التعرف على أصول وأنساب بعض القبائل الهلالية، ومواطن استقرارها سواء في شبه الجزيرة العربية أو عند دخولها لبلاد المغرب الإسلامي خاصة وأنه اعتمد في تأليفه على مصادر ومراجع هامة.

3- "تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة" لكاتبه أبو نصر عمر، ذكر فيه مسيرة بني هلال منذ وجودهم بأرض نجد لغاية انتقالهم ومسيرتهم لبلاد المغرب وما رافق ذلك من حقيقة تاريخية وأسطورة شعبية، وقد حاولت من خلال الكتاب الفصل بين ما هو سيرة هلالية وما هو واقع تاريخي ومقارنته بما ورد في المخطوط.

كما استعنت بمجموعة من المعاجم اللغوية، لشرح بعض الكلمات الصعبة الواردة في المخطوط خاصة تلك المتواجدة بالقصيدة.

هذا فيما يخص المراجع العربية، أمّا المراجع الفرنسية فأهم ما ساعدني في إنجاز هذا التحقيق:

1- الموسوعة الخاصة بالقبائل والدّواوير في الجزائر خلال عهد الاحتلال لماير دفيلر وأكاردو (Le Mayer de Vilers et Accardo)

Le Répertoire Alphabétique des Tribus et Douars de L'Algérie

والتي أفادتني في تخريج بعض القبائل ومواطن استقرارها بالجزائر، والتي تعذر إيجادها في المراجع الأخرى، خاصة وأنّ هذه الموسوعة قد أشارت لتاريخ تأسيس الدّواوير والأسماء التي حملتها نسبة للقبائل التي سكنتها.

2- كتاب استقرار العرب بالمغرب الأوسط من خلال وثائق للمؤرخين العرب لإرنست مرسييه (Ernest Mercier).

Histoire de L'Etablissement des Arabes dans L'Afrique Septentrionales selon les Documents fournis par Les Auteurs Arabes.

تناول الكتاب سبب الهجرة الهلالية، والنتائج المترتبة عنها، وأسماء بعض القبائل الهلالية المهاجرة ومواطن استقرارها بالمغرب الأوسط، وأفادني في تخريج بعض القبائل الهلالية المستقرة بالمغرب الأوسط وذلك خلال القرن الخامس عشر الميلادي وتحديدا سنة 1400م.

ومن أجل إتمام هذا البحث على الصورة التي هو عليها الآن، اتبعت الخطوات التالية في دراسة وتحقيق المخطوط. ففيما يخص الدراسة اتبعت الخطوات الآتية:

1- حاولت معرفة عصر المؤلف وتحديده زمنيا نظرا لغياب ترجمة لأبي الحسن صاحب المخطوط، وذلك باستعمال كل القرائن والشواهد التاريخية المتوفرة لدي، فتطرقت بصفة عامة للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدها عصره أي أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلاديين.

2- وضعت عنصرا تطرقت فيه للتعريف بالمؤلف، وذكر المصدر الذي أشار إليه واستعان بمخطوطه.

3- وبعدها تطرقت لذكر عنوان المخطوط ومدى صحته وسلامته، وكذا تاريخ تأليفه.

4- أوضحتُ الباعث الرئيس الذي كان وراء وضع المؤلف لمخطوطه هذا. وعرفت بعدها بالمصدرين الذين اعتمدهما المؤلف لكتابة مخطوطه، فأشرت إلى تلك التي طبعت -ويقصد بها كتاب العبر لابن خلدون- وإلى المفقودة -ويقصد بها كتاب نظم الجواهر مجهول المؤلف- ومن خلالهما بينت القيمة التاريخية للمخطوط، وأشرت إلى المعلومات التي استقاها المؤلف من هذه المصادر، كما أشرت للمعلومات التي استقاها من محيطه أي تلك التي عاصرها وكان شاهدا عليها والتي لم ترد في المصدرين السابقين.

5- أشرت للأسلوب والمنهج الذي اتبعه ابن الخطيب التلمساني في تأليفه للمخطوط، وذلك بالتطرق للغته وأفكاره ومنهجه في الكتابة.

6- خصصت جانبا للإشارة إلى محتويات المخطوط، وقمتُ بنقد المعلومات التي أوردها المؤلف وقارنتها بغيرها من المعلومات الواردة في الكتب المعاصرة للحدث التاريخي أو اللاحقة.

7- قمت بدراسة لقبيلة زغبة باعتبارها أساس المخطوط لأنّ قبيلة سويد بطن منها وهي قبيلة أحميدة العبد بن محمد الذي وضع من أجله المخطوط، فذكرت بطونها ومواطن استقرارُهم.

8- كما وضعت عنصرا تطرقت فيه للجديد الذي قدمه المخطوط.

9- قمت بوصف النسختين المتوفرتين من المخطوط، جعلت نسخة مكتبة "أحمد زبانة" هي النسخة المعتمدة للتحقيق ورمزت لها بالحرف "و"، ونسخة الجزائر العاصمة هي النسخة الثانية ورمزت لها بالحرف "ج".

أمّا بالنسبة للخطوات التي اتبعتها في التحقيق فكانت كما يلي:

1- قمت بتقسيم المتن إلى فقرات، وضعت لها عناوين كلّها من وضعي. العناوين الرئيسة وضعتها في الوسط وأمّا الفرعية منها وضعتها مع بداية الفقرة،

وحاولت أن أضع كل عنوان رئيس في صفحة جديدة. وأشرتُ إلى الانتقال من صفحة إلى أخرى في أصل المخطوط بإثبات رقم الورقة بين خطين مائلين (//).

2- إذا وجدت زيادة ما وضعت داخل قوسين (...)، ويشار لها في الهامش بـــ: "الزيادة من ج" أو "الزيادة من و"، أمّا إذا وجد نقص في النسخة "ج" أشير لذلك بعبارة: "ناقصة في ج". وإذا غيّرت في أصل المتن عبارة أو كلمة بقصد إيضاح المعنى يشار إلى ذلك في الهامش بعبارة: "في النسخة كذا والصحيح ما أثبت".

3- كل الهوامش من وضعي ما عدا تلك التي وجدت على حاشية المخطوط "ج" فهي من وضع شخص آخر غير الناسخ، إذ كتبت بخط مغاير لخط هذا الأخير، والقصد منها توضيح ما جاء في المتن أو تأكيده.

4- حاولتُ التعريف بأكبر قدر من أسماء الأعلام، وإن كان أغلبهم مغمورين ذلك أنّهم كانوا شخصيات ثانوية لم تهتم المصادر التاريخية بالتخريج لها، كما عرفتُ أيضا بأغلب القبائل والأماكن الواردة في نص المخطوط، وحاولتُ شرح بعض الكلمات اللغوية التي وجدتها غير مفهومة.

5- ذيّلتُ الدراسة بفهارس شملت أسماء الأعلام والقبائل والأماكن لتسهيل عملية البحث لمن أراد الاطلاع على هذا المخطوط.

وقبل الشروع في هذا التحقيق لابُد من الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات المتعلقة بالمخطوط ومنها:

أ- حذف الهمزة في آخر الكلمة حيث "الخضرا" بدلا من "الخضراء".

ب- كتابة السّين صادا في بعض الأحيان في النسخة "ج"، مثال ذلك: "صار" عوضا عن "سار"، و"العصاكر" عوضا عن "العساكر".

ج- حذف الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة في النسخة "ج"، ومثال ذلك: "القبايل" عوضا عن "القبائل"، أمّا في النسخة المعتمدة للتحقيق "و" فإنّه يثبت الياء مع الهمزة ومثال ذلك: "القبايئل".

د- قد يزيد الناسخ في حروف بعض الكلمات أو يُثبت ما يُحذف عادة، ومثال ذلك: "محمد بن عريف" يكتبها "محمد ابن عريف"، و"بنو منصور" يكتبها "بنوا منصور".

هـ- الهمزة الممدودة يكتبها على السطر كما يلي: "أوراس" يكتبها "ءاوراس"، وجبل أبرام يكتبه "جبل ءابرام".

و- كثرة التكرار والعبارات العامية في النسختين معا خاصة النسخة الثانية "ج"، ومثال ذلك: "حتى نخلف ثاري"، و"سير هاتْ"، و"نَاتيكم بالأخبار الصحيحة"، و"فدخلوا تحت رأس البرابر"، و"وولد يحي عريفا"، "ولمّا فاتوا إلي سألوني عن ذلك" و"تعطوها لك" وغيرها من العبارات.

ز- في النسخة "ج" الخطاب دائما يكون بصيغة الجمع الغائب، مثال ذلك: "فقالوا، فاختلطوا"، أمّا في النسخة المعتمدة للتحقيق "و": "فقال، فاختلط". وأمّا كلمة "مولاي" يكتبها الناسخ في "ج" "ملاي" و"أمير" يكتبها "أمر". أمّا كلمة "البربر" ففي النسخة المعتمدة للتحقيق أحيانا تكتب "البربر" وأحيانا أخرى تكتب "البرابر" كما في النسخة "ج"، وقد وُحد الرّسم على كلمة "البربر". أمّا بالنسبة لكلمة "الزكاة" ففي النسخة "و" يكتبها "الزكوة" مثل ما هو موجود في الرّسم العثماني للمصحف الشريف، أمّا في النسخة ج يكتبها "الزكاة" وهو ما أثبت.

الدراسة

1- تحديد عصر المُؤلف:

لمّا وقع المخطوط بين يدي لأول مرة وقرأته قراءة أولية تبادر إلى ذهني بأنّ مؤلفه أبا الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني قد عاصر محمد بن عريف السويدي[1] -الذي من أجله كتب المخطوط- بمعنى أنّه عاش خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وبالتالي فهو معاصر لكل من المؤرخين ابن خلدون وابن مرزوق، ولكن بعد تتبّع ما ورد في المخطوط من معلومات تبين أنّ الأمر ليس كذلك.

فبعد القراءة المتأنية يتبدى للدّارس بأنّ مؤلفه من مؤرخي أواخر القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي أي أواخر العهد العثماني، لأنّ أبا الحسن التلمساني ذكر قبائل عرفت خلال هذا العهد كما أنّ اسمها تغير خلاله، والشاهد التاريخي على ذلك هو قبيلة سويد التي أصبح جزء منها يعرف باسم "المحال" أواخر هذا العصر وذلك بالناحية الغربية من الجزائر، إذ يذكر أبو الحسن عند حديثه

1- **محمد بن عريف(ق8هـ-14م)**: هو محمد بن عريف بن يحي بن سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان، شيخ قبيلة سويد من أهل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، كان معاصرا للمؤرخ ابن خلدون. حين عقد السلطان أبو عنان لأخيه عيسى بن عريف على بادية سويد، قُتل من قبل أبي حمّو الثاني أثناء زحفه على تلمسان، فعقد أبو عنان لابن عمه ميمون بن سعيد بن عثمان على بادية سويد فاغتاظ لذلك محمد بن عريف فدسّ له باتفاق مع أخيه أبي بكر بن عريف من اغتاله، وخلفاه على رئاسة قومهما، وشاركا في ثورة أبي زيان، كما أطمع محمد بن عريف السلطان أبا حمّو في أن يصلح بينه وبين أخيه ونزمار بن عريف، ولم يتمّ له ذلك اتهمه أبو حمّو بالمراوغة فأودعه السجن سنة 770هـ/1368م، فلحق أخوه أبو بكر بأخيهما ونزمار وحمل هذا الأخير السلطان عبد العزيز المريني على فتح تلمسان. وبعد وفاة عبد العزيز عاد أبو حمّو إلى تلمسان واستقام معه ونزمار وحمل أخويه على مصافاته فأقطع أبو حمّو أبا بكر كليمتو ومحمد بن عريف مازونة. كما أنّ محمد بن عريف كان له دور في محنة ابن خلدون مع السلطان ابي حمّو عندما أراد الجواز إلى الأندلس سنة 776هـ/1374م، ولم يسمح له بذلك فتوسّط له محمد بن عريف فاستقر ابن خلدون بالعبّاد ولحق به أهله وولده في نفس السنة. كما كان له دور في إطفاء نار الفتنة التي شبّت بين أبي حمّو وأبي زيان في نفس السنة. لدى مقارنة ما ذكر أعلاه وما ورد بالمخطوط من معلومات حول محمد بن عريف ووالده عريف بن يحي يتأكد أن صاحب المخطوط لم يكن معاصرا لأي منهما، إذ ذكر بأنّ أكبر أولاد عريف بن يحي هو محمد بن عريف، ولكن المعروف والمتفق عليه تاريخيا، أنّ أكبر أولاده هو ونزمار بن عريف ثمّ يليه إخوته عيسى وأبو بكر ومحمد وهؤلاء هم أشهر أولاد عريف بن يحي، وهذا معناه أن صاحب المخطوط لم يعش خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي. ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط: 1418-1419هـ/ 1998-1999م، ج:11، ص: 98-101، مج: 13، ص: 245. ابن مرزوق محمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن. تحقيق ودراسة ماريا خيموس بيغيرا، تقديم محمود. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط:1401هـ/1981م، ص: 368. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الإستقصا لدول المغرب الأقصى. تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. الدار البيضاء: دار الكتاب، ط: 1954م، ج: 2، ص: 140. ابن خلدون عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا. لبنان: دار الكتاب اللبناني، مصر: دار الكتاب المصري، ط: 1979م، ص: 243، 244.

عن أولاد محمد بن عريف، أنّه ترك من الأولاد خمسة عشر ولدا، وأصبح إخوته رعية له بعد أن أصبح شيخا عليهم، وأولادهم هم الّذين يقال لهم "المحال". لهذا تقول حفيده أحميدة العبد بن محمد بن أبي القاسم -المعروف باسم جدّه محمد بن عريف- فادّعى الشرف والتكبر على قومه لرئاستهم، فورد في المخطوط: "ورَجَعَ إخوتهُ رَعِيةَ وأولادهم هم الّذين يقال لهم الآن المحال"[1].

وقبيلة سويد لم تعرف باسم "المحال" إلاّ في كتابات مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، إذ ذكر المهدي البوعبدلي لدى تحقيقه لكتاب "الثغر الجماني"[2] بأنّها تعرف باسم المحال ومازالت وذلك بالناحية الغربية من الجزائر وفي نواحي أخرى تعرف باسم أولاد قصير[3].

والزياني في كتابه "دليل الحيران وأنيس السهران"، ذكر بأنّ أحميدة العبد -الّذي من أجله وضع المخطوط- كان من أهل القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، واسم "المحال" يقصد به قبيلة سويد الّتي كان موطنها ما بين مستغانم والأصنام. غير أنّ المهدي البوعبدلي ذكر في تحقيقه للكتاب بأنّ اسم المحال أطلق على قبيلة سويد ابتداء من القرن الثامن الهجري[4]، ولكن هذا الأمر مستبعد لأنه لو كان كذلك لذكره ابن خلدون في كتابه العبر.

كما أنّ المؤرخ المزاري عند ذكره لشجرة نسب قبيلة البحايثية استعان بمخطوط "نسب قبائل المغرب الأوسط" لأبي مهدي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني[5]، ومخطوطي "سلسلة الذهب فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الأوسط باشتهار النسب"،

1- ورد في ص: 82.
2- ابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني. تحقيق المهدي البوعبدلي. الجزائر: منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، د.ط، د.ت.ط، ص: 325، هـ: 1.
3- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1399هـ/1979م، ص: 227، هـ: 99.
4- الزياني، المصدر نفسه، ص: 59، هـ: 56.
5- **الشيخ موسى بن عيسى المغيلي المازوني**: شيخ حافظ والد المازوني صاحب "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، له تآليف عديدة منها: "المهذب الرّائق" و"مناقب الشلفيين". الزياني، المصدر نفسه، ص: 59، هـ: 58.

و"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس المعسكري[1]، وضمّ إليهم مخطوط ابن الخطيب التلمساني وذلك عند حديثه عن نسب قبيلة هبرة.

فذكر بأنّ "المحال هم أهل البطحا من بني هلال، وبالتالي المحال هي إحدى بطون بني هلال، وهم أولاد سعيد بن يحي بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان بن مقدر بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن هلال بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان".

وذهب ابن الخطيب التلمساني صاحب المخطوط للقول بأنّ المحال هم من ذرية خالد بن الوليد وأنهم من بني مخزوم، وهو ما ذهب إليه كل من أبي راس وأبو مهدي المغيلي المازوني[2].

ولكنّ الشيخ عثمان القلعي[3] خالفهم في الأمر، فذهب للقول بأنّ المحال أصلهم من مصر، ذلك أنّ الخليفة المعز لمّا نبذ طاعة سلطان مصر العبيدي جمع له هذا الأخير الأعراب وحبب لهم المغرب الأوسط وأقطع لهم الأراضي، فلمّا كان له ما أراد أطلق الناس تسمية "المحال" على أولئك الأعراب[4].

1- **أبو راس الناصر(1165-1238هـ/1751-1823م):** هو أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليلي، مؤرخ وحافظ وُلد بنواحي مدينة معسكر يوم 8 صفر 1165هـ/27 ديسمبر 1751م، وبها توفي ودفن يوم 15 شعبان 1238هـ/27 أفريل 1823م. من مؤلفاته: "الدّرر اللوامع (لقرآن)"، "السيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ المرتضى" في الحديث، "الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل" في الفقه، "زهرة الشماريخ في علم التاريخ" وغيرها من المؤلفات. بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب. تلمسان: مطبعة ابن خلدون، ط:1371هـ/1961م، ص: 13. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث. لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية، ط3: 1403هـ/1983م، ص ص: 306-306.

2- ورد في ص: 66. المزاري بن عودة البحثاوي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. تحقيق يحي بوعزيز. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1990م، ج: 2، ص ص: 276- 277.

3- **عثمان القلعي:** هو أبو عمر بن عثمان القلعي، عاش أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، ينحدر من أسرة علمية شريفة توارثت العلم، ولا زالت ذريته تعرف لغاية اليوم بأولاد سيدي عثمان القلعي. بوركبة محمد، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ ابن عثمان القلعي. المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران. سيدي بلعباس: منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ع: 1، ربيع الثاني 1424هـ/ جوان 2003م، ص: 102.

4- بوركبة محمد، المرجع نفسه، ص: 110.

حقا أن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أرسل بقبائل بني هلال وبني سليم إلى المغرب، لكنّ المصادر التاريخية لم تذكر بأنّهم عرفوا باسم "المحال" عند دخولهم لبلاد المغرب خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بل عرفوا باسم عرب بني هلال و بني سليم أو العرب الهلالية.

وعلى هذا يكون أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني من مؤرخي أواخر العهد العثماني أي نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي، ومن المحتمل أنّه قد سكن بالناحية الغربية للجزائر، نظرا لذكره لمجموعة من القبائل قطنت بهذه الناحية كقبائل هبرة، وفليتة، ومجاهر، والحساسنة والمحال.

ويعدّ العصر الذي عاش فيه ابن الخطيب التلمساني من أصعب الفترات التاريخية التّي عرفتها الجزائر العثمانية، فمن الناحية السياسية عرفت الجزائر في أواخر هذا العصر ظهور مرحلتين من الحكم، وهما مرحلة الآغوات التّي امتدّت ما بين سنوات (1659-1671م)، ومرحلة الدايات التّي امتدت من سنة 1671م لغاية سنة 1830م.

والمعروف أنّ العامل السياسي يعتبر من أهمّ العوامل الفاعلة في حياة الدول والأشخاص خاصة العلماء والمؤرخين منهم، فهو يؤثر بطريقة أو بأخرى على كتاباتهم وتوجهاتهم وميولهم السياسية، فيصبح المؤرخ يؤلف ويؤرخ للحدث انطلاقا من بيئته السياسية التي وجد بها.

ولعل من أبرز الأحداث التّي شهدتها مرحلة الآغوات هي اضطراب نظام الحكم نتيجة لكثرة تعاقب الحكام وانتشار سلسلة الاغتيالات بين الآغوات، إضافة لتعرض السواحل الجزائرية لهجمات متتالية من قبل الغزاة، ممّا أثر سلبا على الوضع الداخلي للبلاد وعلى السلطة نفسها[1]. فقد خسرت الجزائر مجموعة لا يستهان بها من السفن التجارية ممّا أثر سلبا على النشاط التجاري، فأدى إلى اضمحلال الصناعة وضعف

---

[1]- شريط عبد الله والميلي محمد مبارك، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1985م. ص : 178.

الزراعة، فاضطرت طائفة الرّياس للتّدخل لإلغاء نظام الآغوات وتعويضه بنظام الدايات وذلك سنة 1082هـ/1671م[1].

أمّا أهم الأحداث الّتي عرفها عهد الدايات فتمثلت في استرجاع وهران والمرسى الكبير من يد الأسبان، وكان لباي الغرب بوشلاغم دور كبير في استرجاعهما وطرد الأسبان من الجزائر خاصة بعد أن نقل مركز ولايته إلى مدينة معسكر، وقد أمّده داي الجزائر بالمدد والعون سنة 1119هـ/أوت 1707م، وبعد معارك بين الطرفين تمّ جلاء الأسبان عن مدينة وهران أوائل سنة 1120هـ/1708م وفي الثالث من شهر أفريل من نفس السنة تمّ استرجاع المرسى الكبير، ولكنّ أسبانيا أعادت المحاولة من جديد فجهزت حملة للهجوم على الجزائر العاصمة وبعد فشل الحملة عرضت أسبانيا الصلح، فقبل الداي محمد عثمان باشا بشرط أن يتمّ جلاء الأسبان عن وهران ومرسى الكبير وبالفعل تمّ الأمر، وكان الجلاء النهائي في شهر رمضان 1207هـ الموافق لمارس 1792م[2].

كما عرف الغرب الجزائري ثورة ضدّ الأتراك بدأت من مليانة لغاية تلمسان بزعامة أحد الدرقاويين والّتي عرفت بالثورة الدرقاوية، ووصلت لغاية وهران والمرسى الكبير ومستغانم، لكنّها باءت بالفشل لفقدانها للقيادة السياسية المتمكنة والتنظيم العسكري[3]. ولقد استمرت مثل هذه الحوادث والثورات طيلة العهد العثماني وإن كانت تختلف من حيث القوة والضعف، ولكن هذا لا يعني عدم وجود نقاط إيجابية كان لها الفضل في دفع مختلف الشرائح الاجتماعية للتعبير عن رأيها في مختلف الميادين والمجالات.

أمّا من الناحية الإدارية فقد عرفت تطورا ملحوظا خاصة بعد استقرار الحكم العثماني بالجزائر، فاستكمل هذا الجانب تنظيماته مع نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي واتصف الجهاز الإداري بالمرونة والفاعلية، إذ كان بسيطا

1- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830م). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2: 1980، ص: 29، 48.

2- المزاري، المصدر السابق، ج: 1، ص ص: 274- 289.

3- شريط عبد الله والميلي محمد مبارك، المرجع السابق، ص: 157.

في تنظيماته عمليا في إجراءاته، وأهم ما ميّزه أنه كان أداة فعالة تمكن العثمانيون من خلالها التصرف في شؤون الدولة، إضافة إلى أن المناصب الهامة ذات الدخل الجيد كانت من صالحهم، وما دون ذلك كان من نصيب الطبقات الأخرى[1].

أمّا من الجانب الاقتصادي فإنّ الجزائر كانت تتوفر في الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي على العديد من الصناع والحرفين، كالخياطين والتجار والحدادين والسكاكين وغيرهم. فعرفت الجزائر صناعة النسيج ومعالجة الحديد والخشب والجلد بتلمسان، أمّا دلس فقد عرفت تصدير العسل والشمع والقمح والصوف وغيرها من المنتجات، واشتهرت مازونة بالصناعات النسيجية.

وبعد هذه المرحلة من الازدهار عرفت البلاد مرحلة ركود اقتصادي استمرت طيلة النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي، فلم تشهد الجزائر أي تطور في الجانب المهني والحرفي أو تحسن في الإنتاج الزراعي أو الاقتصادي، خاصة مع ارتفاع الضرائب ممّا أدى إلى سخط وغضب الشعب[2].

أمّا من الناحية الاجتماعية فقد اتصف الوضع الاجتماعي أثناء العهد العثماني بتمايز السكان، وذلك وفقا لأسلوب حياتهم واختلاف مصادر رزقهم وعلاقتهم مع السلطة الحاكمة، فسكان المدن كانوا ينقسمون إلى مجموعات طائفية وحرفية، فالأقلية التركية كانت في قمة السلم الاجتماعي ثمّ تليها طبقة الكراغلة ثمّ طبقة الحضر بما فيها من أندلسيين وأشراف، ثمّ تليهم طبقة البرانية والدخلاء وتشمل اليهود والنصارى.

أمّا بالنسبة لسكان الأرياف فهم ينقسمون بدورهم إلى متعاملين مع السلطة الحاكمة وهم عشائر المخزن وإلى خاضعين لرجال البايليك وهم قبائل الرعية، وإلى متحالفين أو ممتنعين عن سلطة البايليك وهم بقية السكان.

1- سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1984م، ج: 4، ص: 16، 21، 22. شريط عبد الله والميلي محمد مبارك، المرجع السابق، ص: 176.

2- سعيدوني ناصر الدين، المرجع السابق، ج: 4، ص ص: 49-50.

وبعد مرحلة من الاستقرار عرفتها الجزائر العثمانية خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، عرفت الجزائر بعدها مرحلة من الجمود والضعف بسبب كثرة الفتن والهجمات الأوربية، ولذا فأهمّ ما ميّز هذه المرحلة هو الانهيار الديمغرافي وتضاؤل الحواضر وشيوع البداوة، وذلك نتيجة لانتشار المجاعات والأوبئة والأمراض وانتقالها عن طريق العدوى، إضافة للكوارث الطبيعية التي أدّت بدورها لتناقص عدد السكان كالجفاف والزلازل والجراد وغيرها. وهكذا ازدادت الحالة الصحية تدهورا أواخر العهد العثماني، ممّا أثر سلبا على نمو السكان وعلى وضعيتهم الصحية والاجتماعية[1].

ممّا جعل مجريات الحياة الاجتماعية مضطربة فعرفت تمردات وانتفاضات غالبا ما كان يقودها رجال الطرق الصوفية وأصحاب الزوايا، خاصة مع انتشار ظاهرة الرشوة والوشايات الكاذبة والانتقامات الشخصية، إضافة لسوء الأحوال الشخصية بسبب تدنّي المستوى المعيشي وغلاء الأسعار[2].

أمّا عن الجانب الثقافي والتعليمي فلم يكن من ضمن السياسة العثمانية بالجزائر الاهتمام بالتعليم، فقد كانت جلّ هومومها مرتكزة في الأساس على ضمان الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب، لذا تركت الخدمات الاجتماعية والمشاريع العمرانية للمبادرات الفردية والمؤسسات الخيرية، وإن كان لبعض من رجال السلطة مساهمة في بناء جوامع و كتاتيب و زوايا ثمّ يوقّفون على ذلك أوقافا لحفظها وصيانتها[3].

وانصراف الدولة العثمانية عن هذا الجانب لم يمنع من ظهور وبروز حواضر ثقافية جديدة واختفاء أخرى، فقد احتلت مدينة الجزائر مركز الصدارة إذ أصبحت من أكبرَ الحواضر السياسية والثقافية وذلك بشهادة الرّحالة المغاربة[4]، فحين تراجعت

1- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ، ج: 4، ص: 87، 114.

2- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي، ص: 32. المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج: 4، ص: 114.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1998م، ج: 1، ص ص: 313- 314. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي، ص: 141.

4- بلحمليسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. المركز الوطني للدراسات التاريخية، ط: 1979م، ص: 57.

الثقافة في تلمسان ظلت قسنطينة محافظة على مكانتها العلمية، كما برزت حواضر علمية صغرى كمازونة ومعسكر بالغرب الجزائري[1].

فكانت مدرسة مازونة على درجة كبيرة من الأهمية في الناحية الغربية للجزائر، وظلت تشع بالمعرفة حتّى بعد انتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر ثمّ إلى وهران فكانت مقصد الطلاب لا سيما من وهران وندرومة ومستغانم وتنس وتلمسان، واشتهرت بالحديث وعلم الكلام خاصة الفقه، وازدهرت بها حلقات العلم خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، ومن أبرز خريجيها الشيخ أبو راس الناصري[2].

أمّا معسكر فقد تبوأت مكانة هامة في الميدان الفكري نظرا لانتشار التعليم بها بداية من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وذلك بسبب تأسيس عدد كبير من الزوايا بها، كزاوية محمد بن يحي السليماني وزاوية عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي وزاوية الشيخ محمد المشرفي وغيرها[3] فقد كان للزوايا دور هام في انتشار التعليم بالمناطق البعيدة عن الحواضر[4].

وكانت الحياة الثقافية خلال العهد العثماني ترتكز على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد، إضافة لانتشار الطرق الصوفية غرب وشرق الجزائر. وكان التعليم منتشرا بالمدن والقرى خاضعا للعادات والتقاليد، ولم تخرج المؤسسات الثقافية في العهد العثماني عن الكتاتيب والمساجد والزوايا[5]. وكان التعليم الأولي واسع الانتشار أمّا التعليم الثانوي –كما يطلق عليه حاليا– فقد كان متوافرا في الحواضر العلمية وببعض زوايا الريف الّتي حملت على عاتقها مهمة التعليم، فكانت حلقات الدروس تعقد بالمساجد والمدارس والزوايا التعليمية وحتّى في الرّباطات[6].

1- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص: 68-70.

2- ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص: 50. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج: 1، ص: 285.

3- الزياني، المصدر السابق، ص ص: 192-193. بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 35.

4- العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني. مجلة سيرتا. قسنطينة: مطبعة البعث، ع: 03، ماي 1980م، ص: 63.

5- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ج: 4، ص: 137، 195.

6- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص: 19-20. المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ج: 4، ص: 203.

وقد أنتج الجزائريون خلال هذا العهد تراثا أدبيا وفنيا وعلميا لا بأس به، ففي الجانب الأدبي غلب الشعر السياسي على جميع أنواع الشعر ماعدا الشعر الديني، ومن بين شعراء القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي الشاعر محمد بن آقوجيل الذي حث في شعره على الجهاد ضد الأسبان، والشاعر عبد الرحمن بن موسى والعالم محمد بن علي المجاجي وغيرهم، كما أنّ مراكز التعليم بمعسكر شهدت حركة نشيطة شارك فيها المؤرخ أبو راس المعسكري وبوجلال والطاهر بن حواء[1].

2- التعريف بالمؤلّف:

مؤلف هذا المخطوط هو أبو الحسن علي بن محمد ين الخطيب القرشي التلمساني كما جاء في مطلع الورقة الأولى للنسختين معا، ورغم أنّ اسمه كامل وغير مجهول إلاّ أنّني لم أعثر على ترجمته في الكتب التراجم وغيرها من المصادر.

وقد انفرد بذكره المؤرخ المزاري في كتابه طلوع سعد السعود حين اعتمده ضمن مصادر كتابه، إذ اعتمده في ثلاثة مواضع، أولا عند حديثه عن عودة وهران لدولة بني زيان سنة 1348هـ/749هـ، فقال:"..عندما رجعت لأبي سعيد بن يغمراسن الزياني من يد أبي الحسن المريني ووزمار بن عريف السويدي الهلالي...على ما للحفاظ الثلاثة أبي راس المعسكري وموسى بن عيسى المازوني المغيلي وابن الخطيب التلمساني القرشي". وأشار إليه ثانية عند حديثه عن أصل قبائل البحايثية، أمّا في المرة الثالثة فقد اعتمده في حديثه عن نسب قبيلة هبرة. فقال: "...خلافا لما ذهب إليه ابن الخطيب التلمساني بأن هبرة ملقطين"[2]. والعبارة فعلا موجودة بالمخطوط وللأسف الشديد فإنّ المزاري لم يشر إلى عنوان مخطوط ابن الخطيب التلمساني.

وذهب يحي بوعزيز في تحقيقه لمخطوط المزاري إلى أنّ ابن الخطيب التلمساني هو "ابن الخطيب الحكيم السلماني" صاحب الإحاطة[3]، ولكن الأمر لا يبدو

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج: 1، ص: 201-209، 410.

2- ورد في ص: 87.

3- المزاري، المصدر السابق، ج:1، ص: 179، 215، ج: 2، ص: 676.

كذلك، لأنّ أسلوب أبي الحسن علي بن محمد بن الخطيب صاحب المخطوط غير أسلوب ابن الخطيب السلماني، إضافة إلى أن اسميهما غير متشابهين، وهذا ما يجعل الباحث يستبعد أن يكون هذا الأخير هو صاحب "كتاب نسب زغبة"[1].

والّذي يؤكد أنّ صاحب المخطوط عاش أواخر العهد العثماني، أنّ صاحب المخطوط يقصد بمحمد بن عريف -الّذي من أجله وضع مخطوطه هذا- حفيده "أحميدة العبد بن محمد بن القاسم"[2] وليس محمد بن عريف الجد المعاصر لابن خلدون، أي أنّ حميدة العبد قد حمل نفس اسم جده تيمنا به.

وذكر المؤرخ أبو راس الناصر في كتابه "عجائب الأخبار" وكذا الزياني أنّ أحميدة العبد بن محمد بن القاسم بن أبي القاسم بن محمد بن عريف كان قائد قبيلة المحال. وقد عاش خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، بدليل أنّ الشيخ محمد أقدار التوجيني الّذي أمره بالغزو على قبيلة هبرة حين تعدّوا على المهاجرين من الأندلس بمرسى أرزيو قد عاش خلال القرن 11هـ/17م فقد توفي سنة 1065هـ/1654م[3].

1- **ابن الخطيب السلماني(713-776هـ/1313-1374م)**: هو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني، قدم أهله إلى الأندلس واستقروا في قرطبة وعرفت أسرته باسم آل الخطيب. وولد ابن الخطيب بمدينة لوشة سنة 713هـ/1313م ونشأ بغرناطة، وبها تلقى علومه على يد كبار علماء اللغة والأدب والفقه والأصول والطب. تولى الكتابة في ديوان الإنشاء عام 741هـ/1340م والوزارة عام 749هـ/1348م. واتهم ابن الخطيب بالإلحاد، ففرّ إلى فاس وأحرقت كتبه فأجريت له محاكمة غيابية تم فيها الأمر بسجنه وقتله، فدس عليه الوزير سليمان بن داود من قتله خنقا داخل سجنه أوائل سنة 776هـ/1374م. وكان ابن الخطيب عالما بالتاريخ والفلسفة والرياضيات والفقه والأصول وألف في كلّ منها: كالإحاطة في أخبار غرناطة، رسالة في الموسيقى، الحلل المرقومة في اللمع المنظومة وهي أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 13، ص:341. الناصري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 132.

2- ورد في ص: 82.

3- الزياني، المصدر السابق، ص: 59. ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 35، هـ:2. أبو راس محمد بن أحمد بن الناصر المعسكري، عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار، مخطوط رقم: 3182. الجزائر: المكتبة الوطنية، و: 24.
Féraud Charles, Lettres Arabes de L'époque de L'Occupation Espagnole. Alger : Office Des Publications Universitaires, 1985, La R.A, Année : 1873, N : 17 PP : 316-318.

3- عنوان المخطوط وتاريخ تأليفه:

أمّا فيما يخص عنوان المخطوط، فهو "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم"[1]، كما جاء في بداية النسخة المعتمدة للتحقيق، والموجودة بالمكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة بوهران، أمّا بالنسبة للنسخة الثانية فكونها مبتورة البداية وضع لها المستشرق الفرنسي "جورج ديلفان"-George Delphin- عنوانا آخر، وهو "كتاب في أنساب قبائل تلمسان"، مسجل ضمن قائمة فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة.

ومن خلال هذا العنوان الّذي وضعه جورج ديلفان، يتبادر لذهن القارئ أنّ المخطوط يذكر قبائل وجدت وسكنت بمدينة تلمسان، ولكن بعد القراءة المتأنية يتأكدّ من صحة العنوان الأول فآثرت الحفاظ عليه وهو "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم".

والواضح أنّ أبا الحسن صاحب المخطوط قد ألفه خلال أواخر النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي السابع عشر الهجري، بدليل أنّ أحميدة العبد بن محمد بن القاسم بن أبي القاسم قائد قبيلة المحال والّذي من أجله وضع المخطوط عاش خلال هذه الفترة، فالشيخ محمد أقدار التوجيني الّذي أمره بالغزو على قبيلة هبرة توفي سنة 1065هـ/1654م[2]، إذن فأحميدة العبد بن محمد قد عاش خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي وهو من أتى أبا الحسن صاحب المخطوط من أجل سؤاله عن أصله ونسبه أي أنّ صاحب المخطوط قد ألّف مخطوطه هذا خلال هذه الفترة.

4- الباعث على تأليف المخطوط:

لقد أشار أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب في بداية كتابه ونهايته للسبب الذي دفعه لتأليف المخطوط، فقد "أتاه رجلان يسألانه عن أصل قبيلة زغبة وعن نسب

1- الملحق رقم :(1)، ص: 104.

2- الزياني، المصدر السابق، ص: 59. ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 35، هـ: 2. أبو راس المعسكري، مخ عجائب الأخبار، و: 24.

Féraud Charles, PP : 316-318.

محمد بن عريف الذي طغى وتكبر وتجبر على إخوته ثمّ ادعى الشرف"[1]. وذلك رغبة من أحميدة العبد حفيد محمد بن عريف في التّشيخ على قومه ورئاسة قبيلته.

فاستعان ابن الخطيب التلمساني بكتاب نظم الجواهر مجهول المؤلّف وكتاب العبر لابن خلدون، وذلك للبحث عن أصل أحميدة العبد بن محمد السويدي، فبحث المؤلف عن أصل قبيلة زغبة والّتي منها بطن سويد بن مالك بن زغبة لأنّ أحميدة العبد أصله يرجع لقبيلة سويد الّتي وفدت مع عرب بني هلال وبني سليم للمغرب الأوسط.

وما يبدو إشكالا لدى القراءة الأولية للمخطوط خاصة الورقات الأولى منه، من هما الرجلين اللّذين أتيا أبا الحسن لسؤاله عن نسب محمد بن عريف الحفيد؟، فهو لم يذكر اسميهما في أوّل مرة، لذا يظهر وكأن السائل هو محمد بن عريف الجدّ المعاصر لابن خلدون، ولكن بعد متابعة قراءة المخطوط يتبيّن ويتضّح بأنّ السائلين هما حفيد محمد بن عريف أحميدة العبد بن محمد بن القاسم وشريكه في إدّعاء النسب صاحب البطحاء، والّذي ذكر المؤلف اسمه في نهاية المخطوط وهو "عبد الله بن خطاب"[2]، فهما من أتيا أبا الحسن لسؤاله عن نسب وأصل أحميدة العبد.

ومن خلال ذكر الباحث على التأليف يتّضح منه أنّ قضية الشرف أو ما يعرف بالنسب، كانت معروفة خلال العصر الوسيط، إذ وجدت مجموعة من القبائل وحتّى بعض الشخصيات التاريخية، مثل المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي، وبني عبد الواد الّذين ادعوا الانتساب لآل البيت أو الانتماء للأصل العربي، لمصالح وأغراض سياسية ذلك أنّ الخلافة كانت قرشية لتكون لهم شرعية للحكم.

*- التعريف بمصادر المؤلّف:

إنّ المؤرخين يعتمدون في كتاباتهم التاريخية على جملة من المصادر المتنوعة والمختلفة، والغرض من توظيفها إثراء موضوعاتهم وكتاباتهم التاريخية، وأبو الحسن

1- ورد في ص: 41.
2- ورد في ص: 41، 96.

بن الخطيب واحد من هؤلاء، فهو في بداية كتابه ونهايته ذكر بأنّه اعتمد في تأليفه على كتابيّ "الجواهر" وكتاب "ابن خلدون"[1].

الكتاب الأول وهو "نظم الجواهر" لمؤلّف مجهول، كتاب مفقود حول أنساب القبائل، وقد اعتمد عليه ابن خلدون كمصدر في كتابه العبر وذلك عند حديثه عن أصول بعض القبائل البربرية[2].

أمّا الكتاب الثاني فهو "كتاب العبر" لعبد الرحمن بن خلدون، وقد اعتمده المُؤلّف كمصدر لمادته التّاريخية، ويظهر هذا في النصوص التي استعان بها، وذلك عند حديثه عن الزحف الهلالي، والقتلى من العرب الهلالية، وأيضا لدى ذكره لنسب بعض القبائل العربية والبربرية. وهذه النصوص بعضها منقول حرفيا والبعض الآخر تصرف فيه المؤلّف تصرفا بسيطا.

ويعتبر تاريخ ابن خلدون من أكثر المصادر التاريخية أهمية في موضوع القبائل العربية والبربرية، وكذا في موضوع الهجرة الهلالية والأحداث التي ارتبطت بها، كما يعدّ وثيقة هامة وشاهدة على معاصريه من قطاعات المجتمع العربي في البدو والحضر، إذ جمع ابن خلدون عددا من الروايات التاريخية التي وردت على ألسنة الهلاليين المعاصرين له بالمغرب الإسلامي، والّتي لا تزال تروى على ألسنة شعراء السيرة ورواتها في الجزائر أو مصر أو ليبيا أو تونس[3].

إضافة لهذين المصدرين فإنّ صاحب المخطوط اعتمد أيضا على الرواية الشفهية لدى ذكره للأحداث التي وقعت في عصره والتي كان شاهدا عليها، ومثال ذلك حديثه عن قبائل لم يذكرها ابن خلدون في كتابه العبر، كقبائل المحال وبني بوغدّ وخلافة وصدامة وبني نسلم، وشرحه لأصل تسمية مدينة غليزان وواد سيرات وهبرة.

1- ورد في ص: 42.
2- ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 13، ص: 378.
3- عبد الحافظ محمد حسن، طريق الهلالية. الموقع:
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382

5- الأسلوب:

بدأ أبو الحسن بن الخطيب التلمساني كتابه بمقدمة قصيرة جاءت في حوالي خمسة أسطر، أبرز فيها أهمية علم التاريخ، وبعدها مباشرة تطرق للسبب الّذي دفعه لوضع مخطوطه هذا.

وبالنسبة للغته فقد ميزتها البساطة والسهولة، وميلانها للهجة العامية أكثر منها للعربية الفصحى، إذ وُظفت في نص المتن بعض الألفاظ العامية[1] لكنّها مفهومة، ولهذا نجد بالمخطوط بعض الأخطاء النحوية والإملائية.

كما أنّ اللهجة العامية تغلبت أكثر على لغة الناسخ في النسخة الثانية، لذا كثرت بها الأخطاء الإملائية والنحوية مقارنة مع النسخة المعتمدة للتحقيق، كما سقطت بها بعض العبارات والكلمات خاصة فيما تعلق بالقصيدة[2].

أمّا منهجه في التأليف فهو سردي بسيط، اعتمد فيه ذكر الوقائع التاريخية ببساطة، دون الغوص في تحليلها أو نقدها أو حتّى ذكر سنة حدوثها ووقوعها، كما لم يتوسع في ذكر أخبار الشخصيات الّتي أوردها، فلم يذكر لها لا سنة ميلاد ولا وفاة، إضافة إلى أنّه لا يبدي رأيه فيما يكتب فهو يسرد الحدث كما هو، ولا يحاول غربلته تاريخيا أي لا يفصل بين ما هو تاريخي وما هو رواية شعبية.

كما أن ابن الخطيب التلمساني لم يتبع منهجية واضحة في تأليفه إذ يتكلم عن فترة زمنية معينة ثمّ يتطرق بعدها للحديث عن حدث آخر، ثمّ يعود بعدها للحديث عن الحدث الأول، ومثال ذلك: "ولنرجع لقتال سويد والبرابر"[3]، "ولنرجع إلى عبد القوي"، "ولنرجع إلى الكلام الأول".

1- مثال ذلك: "حتى نخلف ثاري"، "سير هات"، "فدخلوا تحت رأس البرابر"، و"وولد يحي عريفا"، "ولمّا فاتوا إلي سألوني عن ذلك".

2- مثال ذلك في النسخة المعتمدة و: "تَبْدَأ نَظْمِي بِالوَاحِدِ الصَّمَـدِ عَلى رِجَالٍ مَهّدُوا الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِ الضّرَاغِمِ".

"بُعَيْـدَ عَلِيّ وَالـرِّجَالُ ذَوِي التُّقَى فَلَـمْ يَبْـقَ إلاَّ الـذِّكْرُ بِالشُّكْـرِ دَائِـمُ".

أما في النسخة الثانية ج: "تَبْـدَ بِالوَاحِدِ الصَّمَدِ عَلى مَهدُوا الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِ الدّرَاغِمِ".

"بَعد عَليَّ وَالرِّجَالُ المعينَة ما بَقِيَ إلاَّ ذِكرُهُـم بالشَكـر دَايـم". الملحق رقم: (9)، ص: 110.

3- الملحق رقم: (6)، ص: 109.



وحين يسترجع بعض المعلومات فإنه يدونها مباشرة حال استرجاعه لها، لذا يتراءى في بعض الأحيان خروجه عن النص أو تكرار المعلومات نفسها، [illegible] أفكاره غير متسلسلة فنجده ينتقل من فكرة إلى أخرى، أو من حدث إلى آخر دون إعطائه تسلسلا تاريخيا بناء على ما تقوم عليه الدراسات التاريخية، لذا تطغى على النص ظاهرة الاستطراد التاريخي.

إنّ النسخة المعتمدة للتحقيق خالية من التعقيبات والتعليقات سواء في الهامش أو على الحاشية، أمّا النسخة الثانية وجدت على حاشيتها إضافات الغرض منها توضيح ما جاء بالمتن أو تصحيحه.

6- محتوى المخطوط:

حاولت التطرق لكل المواضيع التي تناولها المخطوط، واتبعت في ذلك تسلسلها كما وردت به.

ما يلفت الانتباه لدى الإطلاع على محتويات المخطوط، أنّ أبا الحسن أعطى أسماء مستعارة لشخصيات تاريخية موجودة فعلا، مثال ذلك "مولاي زيان" قصد به الخليفة الفاطمي الظاهر، و"علي بن زيان" قصد به الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وأيضا أبو سعيد الزناتي يقصد به "أبا سعيد اليفرني"[1] خليفة بن يفرن التابع لأسرة بني يعلى الزناتية الذي واجه الهلاليين في المغرب الأدنى.

وقد يرجع سبب إطلاقه لهذه الأسماء المستعارة، أنهم في الماضي حاولوا إضفاء الصبغة العاطفية على القصص التاريخي والسياسي، كي يجعلوا القارئ يشغف بقراءتها. أو أنّه حاول في ذلك تقليد ما ورد في سيرة بني هلال أو ما يعرف بالسيرة الشعبية، والّتي تتناول حياة شخصيات أغلبها مذكور في التاريخ العربي والإسلامي، فتذكر السيرة وقائع ذات أصول تاريخية في قالب شعبي يتناسب والمحيط الّذي تروى فيه.

1- ورد في ص: 43.

وتوظيف هذه الوقائع التاريخية في السّير الشعبية لا يعني بأنّها تلتزم ضوابط الصحة التاريخية والتوثيق المنهجي، لأنّها أصلا أعمال فنية أدبية تلتزم في المقام الأول القواعد الفنية القصصية[1]، لذا يجب التعامل معها بحذر ودقة.

وأجمع الباحثون على أنّ السّير الشعبية عرفت نضوجا فيما بين القرن الثامن والعاشر الهجريين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين، ففي المدن دونت هذه السّير من خلال الكتابات، أمّا في الأرياف والبدو فواصلت انتشارها عن الطريق الشفوي، فرحيل بني هلال نحو تونس ومكوثهم بالشمال الإفريقي، وحروبهم في الغرب والسودان، أعطى للتغريبة أي لوجودهم بالغرب الإسلامي طابعا خاصا، تمثل في كثرة الروايات بمختلف اللهجات التي يعرفها المغرب الإسلامي[2].

لدى تطرق المُؤلف لسبب دخول العرب الهلالية للبلاد المغرب الإسلامي، بحث عن نسب قبيلة زغبة لأنّها واحدة من هذه القبائل التي دخلت بلاد المغرب وقبيلة سويد بطن منها، لأنّها قبيلة أحميدة العبد بن محمد السويدي الّذي منْ أجله وضع المخطوط.

تاريخ الهجرة الهلالية:

لقد تعرض المخطوط للهجرة الهلالية ولكنه لم يذكر تاريخها، وهنا نجد اختلاف المؤرخون حول تحديد سنة الانفصال النهائي للدولة الزيرية عن الخلافة الفاطمية فجعلوها ما بين سنوات: 435هـ/1043م و440هـ/1048م و443هـ/1051م.

يتفق كل من النويري وابن الأثير والناصري على أنّه في سنة 435هـ/1043م تم قطع الخطبة وإظهار الدعوة العباسية[3]، أمّا ابن عذاري فجعل سنة 433هـ/1041م لإظهار الدعوة، وحدّدها ابن خلدون سنة 437هـ/1045م[4].

1- سعد الدين أحمد، السيرة الشعبية. الموقع:
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382

2- سعيد يقطين، سيرة بني هلال مدخل إلى قراءة جديدة. الموقع:
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382

3- النويري أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف. الدار البيضاء: دار النشر المغربية، د.ط، د.ت.ط، ص: 341. ابن الأثير أبو الحسن الشيباني، الكامل في التاريخ. لبنان: دار الكتاب العربي، ط: 6، د.ت.ط، ج: 8، ص: 55. الناصري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 164.

4- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق ج.س.كولان، إ.ليفي بروفنسال. لبنان: دار الثقافة، ط5: 1980م، ج: 2، ص: 275، 278. ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 29، 325.

أمّا ابن أبي دينار وابن عذاري وابن خلدون جعلوا قطع الدعاء والخطبة وإحراق البنود في شهر شعبان 440هـ/1048م[1]، لأنّه في سنة 441هـ/1049م تمّ ضرب السكة وهو ما يرجحه بن قربة صالح[2]. أمّا المقريزي فجعله في سنة 443هـ/1051م[3]، وهو القول الذي رجحه العبادي أحمد مختار[4].

من خلال ذكر هذه الأقوال والآراء نلاحظ ظاهرة التدرج في الانفصال الزيري-الفاطمي، ممّا يدل على تدرج العداء بين الطرفين وصعوبة الوضع بالنسبة للزيريين.

قضية إقطاع بني هلال وبني سليم:

ذكر المُؤلف شروط بني هلال على الخلافة الفاطمية من أجل الانتقال إلى المغرب، إذ قال: "...وكتبت لنا أنّنا إذا غلبناهم فالأرض وأهلها ملك لنا رعية، ويبقى أمرها وحكمها بأيدينا من هنا إلى تونس إلاّ البلدة المعلومة وهي تونس، فهي لك منّا كبرة وما عداها يصير لنا ملكا...".

تلك كانت شروط الهلاليين على الخليفة الفاطمي للانتقال إلى تونس والثأر له من عامله عليها، فأجابهم الخليفة الفاطمي إلى طلبهم، قال صاحب المخطوط: "...فكتب لهم بذلك وزادهم في الكتاب أنّ الأرض وأهلها من هنا إلى فاس فهي لكم رعية وأمرها بأيديكم، وهي لكم ملك باقية بأيديكم"[5]، وبالتالي دخل بنو هلال أفريقيّة وهم يحملون عقد إقطاع منح لهم من طرف الخليفة الفاطمي[6].

1- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار أفريقيّة وتونس. لبنان: دار السيرة، تونس: مؤسسة سعيدان، ط3: 1993م، ص: 105. ابن عذاري، المصدر السابق، ج: 1، ص: 277. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 30.

2- بن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامية إلى سقوط دولة بني حماد. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1986م، ص: 471.

3- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا. تحقيق محمد حلمي أحمد. مصر: مكتبة إحياء مطالع الأهرام، ط: 1390هـ/1971م، ج: 2، ص: 11، 30.

4- العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي. لبنان: دار النهضة العربية، د.ط، د.ت.ط، ص: 299.

5- ورد في ص ص: 47-48.

6- الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال. تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة. تونس: مراس للنشر، ط2: 1985، ص: 49.

عدد العرب الهلالية الوافدين إلى المغرب:

لقد اختلف المؤرخون حول تحديد عدد العرب الهلالية المرتحلين إلى بلاد المغرب، والمؤلّف في مخطوطه يذكر عددهم، قبيلة زغبة ارتحلت في 500 حلّة، وقبيلة رياح في 400 حلّة، وقبيلة مرداس في 300 حلّة وقبيلة سويد في 20 حلّة وقبيلة فزارة في 4 حلل[1]. وعلى هذا يكون مجموع الحلل الهلالية المرتحلة حسب المخطوط هو 1224 حلّة، والحلّة معناها "جماعة بيوت الناس وتضم مائة بيت"[2].

فإذا ترجم هذا بعملية حسابية سيكون مجموع البيوت الهلالية المرتحلة حوالي: 122400 بيت، وإذا فُرض أنّ كل بيت كان يضم أربعة أفراد كما ذكره حسين مؤنس[3]، فيكون بالتالي مجموع الأفراد المرتحلين هو: 48.9600 فردا، وهذا باستثناء الدواب الّتي ارتحلوا عليها.

أمّا حسب ما ورد في التغريبة الهلالية فإنّ قبيلة زغبة ارتحلت بقيادة ذياب بن غانم في: 90.000 فارس، وبني دريد بقيادة حسن بن سرحان في: 90.000 فارس، وبني زحلان بقيادة الأمير أبي زيد في: 90.000 فارس، والجهّال بقيادة الأمير زيدان في: 60.000 فارس، والقاضي بدير: 90.000 مقاتل، وعلى هذا يكون مجموع الأفراد المرتحلين: 420.000 فردا حسب التغريبة[4].

وحدد حسين مؤنس عددهم بربع مليون مهاجر[5]، وقدرهم الميلي بمليون نسمة[6]، أمّا عثمان الكعاك ذكر بأنّ عدد المليون رقم مبالغ فيه، والصواب أن يقدر عددهم بنصف مليون (500.000) على الأكثر وبمائتي ألف (200.000) على الأقلّ[7]،

1- ورد في ص: 49.
2- رضا أحمد، معجم متن اللغة. لبنان: منشورات مكتبة الحياة، ط: 1377هـ/ 1985م، ج: 3، ص:211.
3- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1: 1416هـ/1992م، مج:1، ص: 112.
4- Bel Alfred, La Djâzya, Le Journal Asiatique, Sep-Oct 1902, Mars-Avril 1903. Paris, France: Imprimerie Nationale, P : 48.
5- مؤنس حسين، المرجع السابق، مج:1، ج:1، ص: 60.
6- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، لبنان: دار الغرب الإسلامي، د.ت.ط، ط: 3، ج: 2، ص: 200.
7- الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر. تقديم أبو القاسم سعد الله وآخرون. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003، ص: 195.

وهو ما ذهب إليه قارو –Garrot– إضافة لقطعانهم[1]، وكذا ج.مارسي –G.Marçais– ذكر بأنّ عدد المليون مبالغ فيه كثيرا [2]، أمّا إ.مرسييه –Mercier.E– فقد حدد عددهم بـ 100.000 فرد [3].

عند التأمل في هذا الرقم يتراءى لنا بأنّه ضخم ومبالغ فيه، لكن إذا رُبط بأبعاد رؤية الخلافة الفاطمية، ومذهب ابن خلدون نجده رقما منطقيا ذلك أنّ الفاطميين أرادوا بعددهم أن يقضوا على الدولة الزيرية بأكملها، إذ رأوا فيهم من الكثرة ما يمكّنهم من التغلب على الزيريين، خاصة وأنّ ابن خلدون قد ذكر أنّ بني هلال وبني سليم "كانوا كالجراد المنتشر" حتّى أنّهم قضوا على الأخضر واليابس، وفي هذا إشارة لكثرة عددهم وبالتالي الرقم غير مبالغ فيه، فكيف لقلة هلاليّة أن تغلب كثرة زيرية؟.

ولكن مع هذا كله يبقى تقدير العدد الإجمالي للهلاليين الوافدين على بلاد المغرب من الأمور الّتي يصعب تحديدها.

سبب الانفصال الزيري–الفاطمي:

لقد أرجع أبو الحسن بن الخطيب التلمساني سبب الزحف الهلالي على بلاد المغرب وحصره في العامل الاقتصادي المتعلق بالخراج فقط، إذ يقول: "...فبعث ليأتوه بالخراج فأبوا عن ذلك فخرّج الأمير عساكره..."[4].

وعلى هذا تكون روايته مكملة لرواية ابن خلدون، الّذي أرجع سبب الهجرة للعامل المذهبي، لأنّ مذهب السلطة –أي الحكام في بلاد المغرب آنذاك– هو المذهب الشيعي الإسماعيلي، أمّا مذهب العامة فكان المذهب المالكي، والمالكية استعادوا قوتهم بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، وظهر ذلك بعد سقوط المعز بن باديس عن ظهر جواده ونطقه لاسم الشيخين أبي بكر وعمر–رضي الله عنهما– فأخبرت العيون

1- Garrot Henri, Histoire Générale de L'Algérie. Alger : Imprimerie P.Crescenzo, Vouts Bastin-Nord, 1916, P : 213.

2- Marçais George, La Berberie Musulmane et L'Orient du XI^{e} au XIV^{e} siècle. Editeur Casablanca, Maroc : Afrique Orient, 1991, P : 194.

3- Mercier Ernest, Histoire de Constantine. Constantine : J.Marle et F.Bion, Imprimeurs Editeurs, 1903, P : 89

4- ورد في ص ض: 45-46.

الخليفة الفاطمي بمصر بذلك، بعدها نبذ المعز طاعة الفاطميين وانفصل عنهم عندما شعر بقوته.

بعد رفض المعز دفع الخراج للخليفة الفاطمي المستنصر بالله قرر هذا الأخير الانتقام منه، وذلك عن طريق إرساله للعرب الهلالية للمغرب بمشورة من وزراءه[1]. ومذهب المؤلف في الانفصال خالفته فيه الروايات في المصادر والمراجع العربية، إذ أغلبها يرجع السبب الرئيسي للانفصال للعامل المذهبي أي نبذ المعز للمذهب الشيعي وتأييده لمذهب أهل السنة[2].

وهناك من المؤرخين من جعل سبب الانفصال مذهبيا في مظهره وسياسيا في حقيقته، إذ كان الهدف من القطيعة الانتقام من الزيريين ومن المعز بن باديس الّذي تمرد على الفاطميين، وبذلك تتخلص الخلافة الفاطمية من القبائل العربية المتفرقة على حدود مصر الشرقية والغربية الّتي كانت تغير على الأراضي المصرية، إضافة لضعف الخلافة الفاطمية الّتي كانت مشغولة حينها بالأحداث الجارية في بلاد الشام والحركات الانفصالية[3] مع ما قابلها من رغبة وطموح لقادة الدولة الزيرية للظهور ككيان مستقل غير تابع اسميا أو مظهريا للخلافة الفاطمية[4].

1- ورد في ص: 46.

2- ابن خلدون، العبر، مج:11، ص ص: 29-30. الناصري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 164. ابن عذاري، المصدر السابق، ج: 1، ص: 278، النويري، المصدر السابق، ص: 342. العوامر إبراهيم بن محمد الساسي، الصّروف في تاريخ سوف. تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر. الجزائر: الشركة الوطنية للإشهار والنشر. تونس: مطبعة الدار التونسية، ط: 1397هـ/1977م، ص: 128. بن قربة صالح، المرجع السابق، ص:471. عبد الوهاب حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيّة التونسية. تونس: مكتبة المنار، ط: 1964م، ص: 444. عوض السيد حنفي وصديق المهدي، قرية بني هلال بين المسار التاريخي والواقع الاجتماعي. مصر: دار المعارف، ط:1، د.ت.ط، ص : 41.

Pellegrin Arthur, Histoire de La Tunisie depuis Les Origines, 4 Editions, Editions Bouslama, P : 125 -Cambuzat Paul Louis, L'Evolution des Cites du Tell en Ifriqiya du VII^{e} au X^{e} siècle. Alger : Office des Publications Universitaires, T : 1, P : 140. G.Marçais, La Berberie Musulmane et L'Orient, P : 43.

3- سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية. لبنان: دار النهضة العربية، ط: 1981م، ج: 2، ص: 658. الساحلي جمادى، فصول في التاريخ والحضارة. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1992م، ص: 32. العبادي أحمد مختار، المرجع السابق، ص: 299.

Mercier Ernest, Op.Cit, P : 97.

4- الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي. مصر: مكتبة مدبولي، ط1: 1414هـ/1994م، مج: 2، ص: 46.

وبعضهم جعل العامل الاقتصادي المتمثل في الأموال التي كانت ترسل سنويا من بلاد أفريقيّة والمغرب الأوسط لمصر، إذ كانت تشكل عبئا ثقيلا على الخزانة الزيرية، فتَحُول دون خطط البناء والتعمير وتقوية الجيش والأسطول، كما أنّها أرهقت كاهل العامة بجمع الأموال والزكاة والخراج والعشور والمكوس التي لم تكن تعود على الخزينة إلاّ بالنزر اليسير[1].

ويضاف لذلك رغبة الهلاليين في إيجاد مناطق خصبة ومساكن جديدة، ورغبة الخليفة الفاطمي في التخلص منهم فقد كانوا يشكون الجوع، فقد ذهب محمد الهادي الشريف إلى أنّه قد تكون حدثت قسوة في الظروف المناخية (الجفاف) خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي في بلاد المغرب قوضت الأسس الاقتصادية والمادية لحياة الاستقرار، وبالتالي هيأت الظروف الملائمة للبدو الرحل للرحيل إلى بلاد المغرب لتحسين ظروفهم المعيشية[2]. كما أنّ بني هلال وهم بنجد أصابهم قحط شديد ومجاعة مهلكة استمرت لفترة طويلة من الزمن، جعلتهم يعيثون فسادا ويفكرون بالهجرة، حتى أنّهم تعرضوا لقوافل الحجيج المتجهة لبيت الله الحرام[3].

وبالنسبة للمراجع الأجنبية فبعضها أرجع سبب الانفصال للعامل السياسي-المذهبي والعامل الاقتصادي، والعامل العنصري(العرقي) المتمثل في رغبة الفاطميين في القضاء على الدولة الصنهاجية وإنشاء دولة عربية تابعة لهم[4].

وحاول صاحب المخطوط القول بأنّ المعز بن باديس لم يكن له في السلطة إلاّ سمها، فقد كان جابيا للأموال لصالح الخليفة الفاطمي، فقال: "...ثمّ بعد ذلك جعل على يده عاملا من البربر يسعى في الأوطان والقرى ويأتيه بنصابها..."[5].

1- الغنيمي عبد الفتاح مقلد، المرجع نفسه، ج: 4، ص: 46.
Marçais George, La Berberie Musulmane et L'Orient, P : 45.

2- الشريف محمد الهادي، المرجع السابق، ص ص: 48-49.

3- ورد في ص: 83. عوض السيد حنفي و صديق محمد المهدي، المرجع السابق، ص: 34.

4- بل ألفرد، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. ترجمة عبد الرحمن البدوي. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط3: 1987م، ص: 212. مارسي جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بمشرق الإسلامي في العصور الوسطى. ترجمة محمود عبد الصمد هيكل. مراجعة مصطفى أبو ضيف. الإسكندرية: مكتبة منشأة المعارف، ط: 1991م، ص: 223.

5- ورد في ص: 45.

قضية تمويل الهلاليين:

ورد في المخطوط أنّ عرب بنى هلال اشترطوا على الخليفة الفاطمي أن يعطيهم "اثني عشر حملا من الذهب والفضة"[1]، وذلك كي يرتحلوا إلى بلاد المغرب وينتقموا له من المعز بن باديس فتمّ لهم ذلك.

وابن خلدون يخالفه في هذا العطاء، إذ يقول: "وَصلَ-الخليفة الفاطمي-عامتهم بعيرا ودينارا"، وأمّا بقية الأموال فأخذوها من القبائل والسكان، ولكي يسمح لهم باجتياز النيل طّلب منهم دفع "دينارين عن كل رأس فأُخذ منهم-من طرف الخلافة الفاطمية- أضعاف ما أخذوه"[2].

فهل يسمح للخلافة الفاطمية إخراج كل تلك الأموال وإعطاءها للهلاليين؟. فأن تعطى لهم هذه الحمولة من الذهب والفضة، فهذا أمر لا تستسيغه الأذهان والعقول، ومن تمّ فإنّ رواية المُؤلف غير مقبولة حسب المعطيات التاريخية وبالتالي يؤخذ برواية ابن خلدون.

قضية تخريب المدن:

طرح المخطوط الأثر السلبي للهلاليين، والمتمثل في تدميرهم للمدن؛ إذ يقول: "...فلمّا وصلوا إلى مدينة القيروان أخذوها وهدموها وسبوا نساء أهلها ورجعوا لهم رعيّة...ثمّ رجعوا إلى تونس فأخذوها وهدموها وسبوا نساءها وبني أهلها وبناتهم"[3]، وعلى إثر ذلك قام أمير تونس -يقصد به المعز بن باديس- بمصاهرة قادة العرب الهلالية بأن زوّج بناته الثلاثة لرؤساء القوم[4].

وكان هدف المعز من هذه المصاهرة تأمين نفسه والمحافظة على ما بقي في يديه من مدينة المهدية، لذا طلب الصلح من مؤنس بن يحي الصنبري قائد قبيلة رياح وذلك سنة 448هـ/1056م.

1- ورد في ص ص: 47.
2- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 31.
3- ورد في ص: 49.
4- ورد في ص: 53. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 34. الكعاك عثمان، المرجع السابق، ص: 197.

لا جدال في أنّ بني هلال كانت لهم يد كبيرة في هذا التخريب والتدمير أثناء سيرهم ببرقة وطرابلس الغرب وتونس، لأنّهم من بداوتهم أرادوا إظهار بأسهم الشديد وقوتهم وفروسيتهم لأهالي البلاد التي مروا بها، وهذا ما جعلهم يغالون في إحداث الرعب والخوف حتى تسهل عليهم السيطرة على الأهالي[1].

تغيير القبائل لمضاربها:

لما أراد بنو هلال الدخول إلى أفريقية طلبوا من ذياب بن غانم أن يستطلع لهم الأوضاع والقبائل البربرية، فقال صاحب المخطوط: "وقالوا له: إيتنا بأخبار الأوطان من سهل ووعر، وانظر إلى الجدبة من الخصبة وبأخبار البربر".

وبعد قيام ذياب بالمهمة الموكلة إليه بنجاح أعطاه أمير مصر مائة دينار زيانيا ذهبي[2] كمكافأة له على الجهد الذي بذله. والمعلوم لدى الجميع أنّ الدينار الزياني كان بعد تأسيس الدولة الزيانية وبقي حتّى العهد العثماني، والعملة عند مجيء الهلاليين هي الدينار الفاطمي.

هذا الاستطلاع الذي قام به ذياب بن غانم يؤكد على أنّ القبائل الهلالية العربية لدى دخولها بلاد المغرب كانت تبحث وتسعى للاستقرار بالمناطق الرعوية الخصبة، وبالتّالي فالصراع بينها وبين القبائل البربرية كان صراعا اقتصاديا على الماء والكلأ، وليس بالصراع قبلي أو العصبي كما حاولت الكتابات الأجنبية ترسيخه في الأذهان، خاصة وأنّ الصراع لم يكن بين القبائل العربية والبربرية بل تعاده أيضا للصراع بين القبائل الهلالية نفسها.

ويقدم لنا المخطوط نموذجا عن هذا الصراع بين بطون قبيلة زغبة صبيح وسويد نتيجة لتشابك المصالح بينهم، وإذلال القبيلة القوية (سويد) للقبيلة الضعيفة (صبيح) [3]، لذا كانت القبائل تغيّر مضاربها بحثا عن الأمان والعيش الأفضل.

1- عوض السيد حنفي وصديق محمد المهدي، المرجع السابق، ص: 37، 54.

2- ورد في ص: 51.

3- ورد في ص: 52، 55.

ونتيجة لهذه الصراعات عرف المغرب الأوسط صراعا قبليا، بسبب انعدام سلطة الدولة في حماية المدن والقرى من الغارات التي كانت تتعرض لها من طرف القبائل القوية، ممّا يؤدي بالقبائل الضعيفة لدفع ضريبة من المال لبعض القبائل القوية مقابل حماية هذه الأخيرة لها، وحتّى في المدن كان الصراع قائما بها بين العرب الهلالية الذين تقدموا إلى النواحي الساحلية مثل وهران ومستغانم ومازونة فبدأ أمن هذه المدن يتهدد(1).

قضية العطاء:

عندما انتصر الهلاليون بقيادة السيد حمدان وقبيلته سويد على البربر أجزل لهم الخليفة الفاطمي العطاء بعدما مدحهم الشاعر أحمد بن غلبون في قصيدة، قال أبو الحسن: "فأعطاه صاحب مصر مائة دينار وجواد من مراكب الملوك وكسوة من كسوتهم"(2).

ذكر لنسب بعض القبائل العربية والبربرية وبطونها وتغيّر أسمائها:

كصبيح وهبرة وبني نسلم وبني زروال ومغراوة. وقبيلة سويد التّي أصبحت تعرف على عهد صاحب المخطوط بـ"المحال" لغاية اليوم، كما كان يطلق عليها اسم "بنو مخزوم"، وقبيلة صبيح "بنو منصور"(3).

كما احتوي المخطوط على قصيدتين، الأولى ذكر صاحب المخطوط في بداية القصيدة بأنّها من نظم الشاعر علي بن مريد، وفي نهايتها ذكر بأنها من نظم الشاعر أحمد بن غلبون، أمّا القصيدة الثانية فهي من نظم سعيد بن عثمان السويدي.

ولقد جاءت هذه المجموعة الشّعرية في سبيل المدح والإشادة بقبيلة سويد، ومدح رئيسها السيد حمدان وذكر خصاله ومزاياه وفروسيته، وذلك إثر انتصار العرب الهلالية على بربر زناتة.

1- المازوني أبو زكرياء يحي المغيلي، الدّرر المكنونة في نوازل مازونة. تحقيق حساني مختار. الجزائر: نشر مخبر المخطوطات، قسم علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ط1: 2004هـ، ج: 1، ص ص: 28- 29.

2- ورد في ص: 68.

3- ورد في ص: 69، 71، 76.

كما اقتصر أبو الحسن بن الخطيب التلمساني صاحب المخطوط على ذكر أصل قبيلة زغبة وذكر بطونها خاصة سويد، لأنّه وضع مخطوطه أصلا للحديث عن نسب قبيلتي زغبة وسويد، فيقول: "وحينَ نظرتُ ما في الكتابين المذكورين اقتصرت على نَسبِ زَغبة ثمّ رتبتُ عليه ما كان من القبائل بعدهم، وقدَّمت ما قدَّم الشيخ، وابتدأتُ بنسب سُويد"[1]. لذا وضعت العنصر التالي للحديث عن القبيلة باعتبارها أساس المخطوط.

7- دراسة قبيلة زغبة:

أ- **نسبها:** هي قبيلة عربية بطن من رياح من بني هلال، نسبها زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من العدنانية، وهم إخوة رياح وذكر الكلبي أنّ زغبة أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، كانت لهم كثرة وعزة[2].

ب- **موطنها:** لقد نزلت قبيلة زغبة عند دخولها أفريقية بنواحي طرابلس وقابس[3] مع القبائل الأخرى فاقتسموا بلاد المغرب الأوسط، ثمّ تغلب عليهم بنو سليم[4] فاستولوا على الضاحية ورحّلوهم عن تلك المواطن، فرحلت زغبة

1- ورد في ص ص: 41-42.

2- ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 36.

3- **قابس:** مدينة جليلة مسورة بالصخر، ومحاطة بحصن منيع وخندق كبير، لها ثلاثة أبواب، وبها أرباض وأسواق وجامع وحمامات كثيرة وفنادق، ويعتبر ساحلها مرفأ للسفن. يسكنها العرب والأفارق وحواليها قبائل من بربر لوّاتة ولمّاية ونقوسة ومزاتة وزوارة وقبائل أخرى. البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب. بيروت: دار صادر، ط: 1986م، ص ص: 16- 17.

4- **بنو سليم:** قبيلة عربية، بطن متسع من أوسع بطون مضر، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، من بطونها عصية وذكوان. كانت منازلهم قبل الهجرة الهلالية بنجد ثمّ ساروا إلى أفريقية، وبطونها التي بإفريقية زغب وذياب وهيب وعوف. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص ص:141- 142.

إلى التيطري[1] وقامت بحماية المغرب الأوسط مع بني بادين الزناتيين، واستقروا ما بين المسيلة[2] وقبلة تلمسان في القفار.

وبعد سيطرة بني عبد الواد[3] على المغرب الأوسط وانتشارهم فيه انتقلت زغبة وأحلافها بنو بادين إلى التل، ونقل يغمراسن بن زيان[4] بني عامر من نواحي زاغر إلى جنوب تلمسان أشجاء للمعقل وذلك عندما كثر عبثهم على عهده وتبعت قبيلة حميان بني عامر، ثمّ خشي يغمراسن على دولته من زغبة فحجّرهم بالصحراء وأذلهم بالمغرم والعسكرة، واستمرت القبيلة على ضعفها المالي والعسكري مدة قوة الدولة الزيانية.

وكانت بين زغبة وقبائل زناتة حروب الهدف منها الدخول إلى التلول، وحدث ذلك على عهد السلطان أبي حمو الثاني[5] حينما تمكن الضعف من بني عبد الواد، فلمّا نزل أبو زيان جبل تيطري سنة 767هـ/1326م، قام بدعوته قبائل حصين وسويد

1- Aucaptaine Henri, Notice Ethnographique sur L'Etablissement des Arabes dans La Province de Constantine, La Revue de Constantine, Année : 1864-1865, N : 89. Alger : Bastide. Paris : Challamel Editeur, 1865, P : 95.

2- **المسيلة:** "مدينة جليلة في بساط الأرض على نهر يسمى بـ"نهر سهر"، أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله سنة 313هـ، وتولى بنائها علي بن حمدون. بها أسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة، وبقربها جبل عجيسة وهوارة وبني زروال ولهم كانت أرض المسيلة". البكري، المصدر السابق، ص: 59.

3- **بنو عبد الواد:** قبيلة زناتية كانت ترتاد جبال وصحراء المغرب الأوسط. ولما فتح الموحدون هذه البلاد كانوا عونا لهم على ذلك فنالوا ثقتهم وحصلوا منهم على إقطاعات وفيرة بأحواز تلمسان فاستقروا فيها منذ ذلك الوقت. وعرفت دولة بني عبد الواد بدولة بني يغمراسن باعتباره أول ملوكها، وبدولة بني زيان نسبة إلى اسم والده. وهم ينقسمون إلى بطون أهمها: بنو ياتوكين، وبنو أولو، وبنو ورهطف، وبنو نصوحة وبنو لوموت وبنو القاسم. وحالف بنو عبد الواد القبائل العربية التي استقرت بالمغرب الأوسط خصوصا بطون زغبة الذين جمعتهم وزناتة عصبية الحلف، وذوي عبيد الله من المعقل المجاورين لبني عامر بن زغبة المستقرين بجوار تلمسان. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 13، ص: 84.

4- **يغمراسن بن زيان(603-681هـ/ 1206-1283م):** بويع بالخلافة بتلمسان يوم الأحد 24 ذي القعدة 631هـ وحكم لمدة 50 سنة و5 أشهر، ووالده هو زيان بن ثابت. إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في ذكر دولة بني مرينٍ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور. الرباط: المطبعة الملكية، ط2: 1411هـ/1991م، ص: 56. التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ ملوك بني زيان، مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان. تحقيق وتعليق محمود بوعياد. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1405هـ/1985م، ص: 115. نويهض عادل، المرجع السابق، ص ص: 354-355.

5- **أبو حمّو الثاني(723-791هـ/1323-1389م):** هو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان. بويع سنة 760هـ/1359م، ولمّا استقر في ملكه ساس أهله بالحسنى والعدل، وكانت لديه ميول أدبية إذ صنّف كتابا في الأدب لولي عهده أبي تاشفين سماه "نظم السلوك في سياسة الملوك"، كما له قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. توفي غرة ذي الحجة سنة 791هـ/1389م. التنسي، المصدر السابق، ص: 162، 157، 161، 181. نويهض عادل، المرجع السابق، ص ص: 125-126.

وبنو عامر[1]، ودامت ثورته اثنتي عشرة سنة كاد فيها أن يتغلب على أبي حمّو. واستطاعت زغبة التغلب على الكثير من التلول، ولم تنجل هذه المشكلة عن السلطان إلاّ بإقطاعها بعض الإقطاعات نتيجة لدخولها في طاعته وكان ذلك آخر سنة 771هـ/1369م[2].

وبفضل هذه الإقطاعات تقوت القبيلة، فوضعت عنها ذل المغرم وقامت بجباية من في أراضيها من البربر وحرمت قبيلة عروة من الإقطاع لضعفها، وقعّدت قبيلة حصين وأكثر بني يزيد عن الضعن. كما كانت لها حروب مع جيرانها، وفتن بين بطونها المتجاورة[3].

جـ- بطون زغبة: خمسة وهم حصين ويزيد وعروة وعامر ومالك أبناء زغبة[4].

1- حصين بن زغبة: هم حصين بن زغبة من بني هلال بن عامر من العدنانية[5]، ولهم بطنان عظيمان هما جندل وخراش[6]. وجعل "مرسييه" حصين فرعا من ذوي منصور بن زغبة، الذين سكنوا ما بين تافيلالت وتيكورارين[7] ابتداء

1- ابن خلدون، العبر، مج: 13، ص: 90.

2- ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص: 141.

3- ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 36. أبو ضيف مصطفى أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (524-876هـ/1130-1471م). الدار البيضاء: ط1: 1982. الميلي مبارك بن محمد، المرجع السابق، ج: 2، ص ص: 373- 374.

4- ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 36. القلقشندي أبو العباس أحمد بن عبد الله، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط، ص: 291. أبو راس الناصري محمد بن أحمد بن الناصر المعسكري، مخ كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار نسخة منه بمكتبة بوركبة محمد، و: 15. كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. لبنان: دار العلم للملايين، ط: 1388هـ/1968م، ج: 2، ص: 475.

5- ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 91. سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية. مصر: دار الفكر العربي، ط2: 1418هـ/ 1997م، مج: 1، ج: 2، ص: 30.

6- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 36. Garrot Henri, Op.Cit, 219.

7- **تيكورارين:** تعني بالأمازيغية "المعسكرات". منطقة مأهولة في نوميديا بعيدة بنحو 120 ميل عن شرق تسابيت، بها ما يقرب من خمسين قصرا وأكثر من مائة قرية بين حدائق النخل. وسكانها أغنياء يتاجرون مع بلاد السودان، إذ تعتبر مجمعا للقوافل التجارية. وكان يقيم بالإقليم بعض اليهود الذين نهبت أموالهم وثرواتهم إثر عاصفة المغيلي التلمساني. وكان السكان يؤدون إتاوة صغيرة للأعراب وهم يخضعون لسيطرتهم. الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط: 2، 1983م، ج: 2، ص: 134.

من أعالي ملوية لغاية مقاطعة درعة مع المنبات وعمران وأولاد بوالحصين سنة 803هـ/ 1400م[1].

مواطنهم: كان حصين بن زغبة في بداية أمرهم إلى جهة الغرب مع إخوانهم يزيد بن زغبة في هضاب التيطري ونواحي المدية[2]، وبعد ذهاب سلطان بني توجين من أرض المرية إثر سيطرة بني عبد الواد على المغرب الأوسط أساؤوا معاملة عرب حصين كما ذكره ابن خلدون: "ساموا حصينا خطة الخسف والذل وألزموهم الوضائع والمغارم وجعلوهم في عداد القبائل الغارمة"[3]، وعند فشل ريح زناتة وهبوب ريح العز للعرب على عهد أبي موسى بن يوسف، نزلت حصين بتيطري(جبل أشير) وضواحي المدية فملكته وتحصنت به[4].

وأقطعتهم دولة بني عبد الواد في شخص أبي زيان ابن عم السلطان أبي حمو الثاني ملك ما وراء نواحي المرية وبلاد صنهاجة[5]. أمّا جندل بن حصين فسكنوا جنوب خميس مليانة[6].

2- يزيد بن زغبة:

هم يزيد بن عيسى بن زغبة[7]، ونسبهم بعضهم إلى سلـول وهـم بنو مـرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة إلاّ أنّ ابن خلدون نفى هذا النسب.

وكان ليزيد بن زغبة بطون كثيرة منها: حميان بن عقبة بن زغبة، وجواب، وبنو كرز، وبنو موسى، والمرابعة والخشنة وغيرهم آخرون. وإخوانهم عكرمة

1- Mercier Ernest, L'Etablissement des Arabes dans L'Afrique Septentrionales selon les Documents fournis par Les Auteurs Arabes. Constantine : L.Marle Libraire- Editeur. Paris : Challamel Libraire- Editeur, P : 324.

عيلان محمد، قائمة لبعض مناطق انتشار بني هلال وأحلافهم في الجزائر والمغرب الأقصى، ص: 01. الموقع: http://www.libyamazigh.org/phpBB/view topic.php? Topic=783&forum=one&0.

2- Mercier Ernest, Op.Cit, P : 324.

3- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص ص: 91 - 92. وهو ما أشار إليه صاحب المخطوط.

4- ابن خلدون، المصدر نفسه، مج:11، ص: 92. الميلي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 200. أبو ضيف مصطفى، المرجع السابق، ص: 214.

5- التعريف بابن خلدون، ص: 142.

6- محمد عيلان، المرجع السابق، ص: 01.

7- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 88.

بن عبس من الظواعن(1). كما كان منهم حيّ ينتجعون بضواحي تونس في أواخر القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي(2).

والرئاسة في بني يزيد كانت لأولاد لاحق ثمّ لأولاد معافى ثمّ صارت في بيت سعد بن مالك بن مهدي بن عيسى بن زغبة.

ونظرا لكثرتهم ومكانتهم الشريفة من زغبة أقطعهم الموحدون بـلاد حمـزة من ضواحي بجاية ممّا يلي أوطان رياح والأثبج غربا، وهم أول من أقطعتهم الدولة بالتلول والضواحي، وما إن ضعفت دولة بني عبد الواد حتّى استبد بنو يزيد ببلادهم وحصّلوا جبايتها لأنفسهم(3).

وبحكم مجاورتهم لقبيلة رياح فقد سلبتهم أرض الدّهوس(4) عنوة، فاستنجـد بنو يزيد بأحلافهم بني عامر، كي يساعدوهم على استرجاع أرضهم ومقابل هذه الخدمة يدفعون لهم ضريبة من الزرع تسمى "القرارة" وتقدّر بألف غرارة من الزرع، وتمّ لهم ذلك فاسترجعوا الدّهوس.

وبعد سيطرة بني عبد الواد على المغرب الأوسط، وانتقالهم إلى أمصاره وتركهم لأوطانهم بالصحراء، زحفت إليها عرب المعقل وكثر بها فسادهم وعبثهم فاضطر يغمراسن بن زيان إلى نقل بني عامر بن زغبة من جوار بني يزيد إلى صحراء تلمسان لمواجهة المعقل، فانتقل معهم قبائل حميان بن يزيد وصاروا في عدادهم، واستقر بنو يزيد ببلاد الريف الخصبة واستوطنوا فيها وهم مقيمون لا يظعن إلاّ قليل منهم(5).

1- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 88. الطيب سليمان، المرجع السابق، مج: 1، ج: 2، ص: 30.
2- أبو ضيف مصطفى، المرجع السابق، ص: 213.
3- ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 89. أبو ضيف مصطفى، المرجع السابق، ص: 213.
4- **الدّهوس:** اسم لإقليم يسقي معظمه بوادي بجاية. المشرفي عبد القادر الجزائري. بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، د.ط، د.ت.ط،، ص: 26، هـ: 8.
5- ابن خلدون، المصدر السابق، مج:11، ص: 78-89. الطيب سليمان، المرجع السابق، مج:1، ج: 2، ص: 30.

3- بنو عامر بن زغبة:

قبيلة عربية تعد من بين البطون الكبيرة لقبيلة زغبة، ونسبهم هو: بنو عامر بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال من العدنانية[1]، ومن بين بطونها: بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع ولكل واحد منهم فخائد وعمائر[2].

وكان أصل أرضهم بجبل غزوان عند الطائف[3]، ثمّ انتقلوا إلى المغرب وكانوا أحلافا لبني يزيد، وعلى عهد يغمراسن انتقلوا إلى قبلة تلمسان ليكونوا حاجزا بينهم وبين عرب المعقل فصاروا يتقلبون في قفار تلمسان في الشتاء، ويظهرون إلى التلول في الربيع والصيف.

وكانت لهم على وطن بني يزيد ضريبة من الزرع متعارفة بين أهله حتّى القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، إذ استنجد بهم بنو يزيد -كما ذُكر أعلاه- لاسترجاع الدّهوس، وهكذا استقر بنو عامر بجوار بني يزيد يظعنون معهم في مجالاتهم ويظاهرونهم في حروبهم[4].

ومع بداية الاحتلال الأسباني كانت قبيلتي بني عامر وسويد تسيطران على معظم سهول وهران[5]. واليوم تعدّ قبيلة بني عامر من أشهر القبائل العربية في الجزائر انتشرت في كل نواحي العمالة الوهرانية والقسنطينية[6]، كما وجد جزء منهم بالتل ما بين تسالة[7] ووهران، وجزء منهم بجنوب تلمسان[8].

1- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 106. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 15. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 3، ص: 704.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 106.

3- **الطائف:** هي منازل ثقيف، مدينة صغيرة متحضرة على جبل غزوان، وهي على بعد مرحلتين من مكة وقيل بينهما ستون ميلا. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان مطابع هيدلبرغ، ط2: 1984م ، المصدر السابق، ص: 572.

4- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 106. مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص: 150.

5- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص: 12.

6- كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 4، ص: 704.

7- **تسالا:** يطلق هذا الاسم على جبل وقرية يقعان قرب مدينة سيدي بلعباس الحالية على بُعدِ نحو 30 كم في الناحية الشّمالية الشرقية منها، وجنوب مدينة وهران بنحو 30 كم. ويكتبها ابن خلدون بتاء مربوطة في الأخير "تسالة". التنسي، المصدر السابق، ص: 285.

8- Mercier Ernest, Histoire de L'Etablissement des Arabes dans L'Afrique, P : 324.

4- عروة بن زغبة:

قبيلة عربية وهي بطن من زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال من العدنانية. ولعروة بطنان عظيمان هما النّضر بن عروة وخميس بن عروة، فأمّا النّضر بن عروة فهم منتبذون بالقفر ينتجعون في رماله ويصعدون إلى أطراف التلول في إيالة الديالم والعطاف وحصين، أمّا خميس بن عروة فهم بجبل راشد[1].

أمّا فروع عروة وهي عبيد الله وأولاد خليفة فقد سكنوا النواحي الصحراوية الشرقية لجبل العمور، أمّا باقي فروعهم نايل ويقظان وحمكانة، وشريفة وصحاري وذوي زيان وقدارة وأولاد سليمان، كانت مساكنهم بالنواحي الصحراوية والجبلية للمنشتل على امتداد الزاب لغاية جبل العمور[2].

وتعتبر قبيلة عروة من أضعف بطون زغبة، إذ ليس لهم ملك ولا إقطاع إلاّ ما تغلبوا عليه في أذناب الوطن بجبل المستند ممّا يلي وطن رياح، حيث يسكن قوم من غمرة وزناتة فتغلبوا عليهم ووضعوا عليهم الإتاوة وأصاروهم خولا. كما منعتهم بطون زغبة من تملك الأراضي لذا عجزت عن دخول التّلول[3].

5- مالك بن زغبة:

هم مالك بن زغبة بن ربيعة من بني هلال من العدنانية، وأشهر بطونهم ثلاثة وهي: الحرث بن مالك وعامر بن مالك وسويد بن عامر بن مالك، ولكل بطن منهم عمائر وأفخاذ[4].

ولقد كان لبني مالك إتاوات على بلد سيرات والبطحاء وهوارة، وكانت مواطنهم جنوب مواطن بني توجين المستولين على ما بين سعيدة ولمدية[5]، ثمّ استولت قبيلة سويد على بلاد بني توجين ما عدا جبل وانشريس. وتعتبر قبيلة سويد من أقوى بطون

1- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 116.

2- Mercier Ernest, Op.Cit, P : 324.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص ص:116 -117. الطيب سليمان، المرجع السابق، مج: 1، ج: 2، ص: 30. أبو ضيف مصطفى ، المرجع السابق، ص: 216.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، مج:11، ص: 95. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 15.

5- لمدية: مدينة تقع على بعد 80 كم جنوب الجزائر العاصمة، وتعتبر من بين أهم مدن ولاية تيطري، و"المديّة" من دون ألف أصل كلمة "المديّة". وذكر ابن خلدون أنّ "لمديّة قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم". التنسي، المصدر السابق، ص: 287.

مالك بن زغبة فقد كانت حليفة لبني بادين قبل ظهور دولة بني عبد الواد، ولمّا ملك هؤلاء تلمسان خصوها بحلفهم[1].

سويد بن مالك بن زغبة:

وهم سويد بن عامر بن مالك بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ومن بين بطونها: فليتة وجوثة وأولاد ميمون وشبانة ومجاهر، وصبيح وهي من ضواعنها، ومخيس بن عمار أخو سويد. أمّا أحلافهم فهم: محيا من العمور والعطاف والديالم وبنو يقظان وعبيد الله من زغبة[2].

وتعتبر قبيلة سويد من أقوى بطون زغبة، وهي قبيلة حميدة العبد بن محمد بن أبي القاسم السويدي -الّذي من أجله وُضع هذا المخطوط- فلمّا ملك بنو عبد الواد تلمسان كانت قبيلة سويد أخص بحلفهم وولايتهم من سائر قبائل زغبة الأخرى، وكانت رئاستها على عهد يغمراسن وما قبله في أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان، وكانوا ثلاثة وهم عمر بن مهدي وعطية وطراد.

أمّا بالنسبة لأوطانهم فتعتبر من أغنى وأخصب مواطن زغبة، وكانت ممتدة ما بين وادي مينة وشلف الأوسط، وقاعدتهم قلعة ابن سلامة. وفي بدايتهم كانوا أحلافا لبني عبد الواد، ولمّا اختلفوا مع بني عمهم بني عامر بن زغبة تقربوا من بني مرين، وعلى رأسهم شيخهم عريف بن يحي وذلك خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي[3].

فكان موطنهم ما بين وانشريس وتلمسان عرضا وخليج أرزيو والشط الشرقي طولا، وفي فصل الشتاء كانوا ينحدرون إلى مزاب فيمرون بآفلو وتاجموت،

1- ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 95. الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 1، ص: 52.

2- ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص: 94. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 14. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 2، ص: 566.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص ص: 95- 96.

وعلى عهد الحسن الوزان سكن بعضهم القفار الممتدة نحو مملكة تنس حيث كان لهم صيت ذائع وسطوة وأجور يتقاضونها من ملك تونس[1].

وموطنها ابتداء من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي كان ما بين العطاف شرقا إلى مستغانم غربا، وفي القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي كانوا بهضاب السرسو إلى وادي مينة[2]، ومع القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي نزلت قبيلة سويد الجنوب الشرقي من زمورة وضواحي وهران[3].

ومع بداية العهد العثماني كانت لقبيلة سويد إمارة بتنس تمتد من قبر الرومية شرقا إلى مصب نهر الشلف غربا، ومع أواخر القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي أصبح جزء من قبيلة سويد يعرف بأولاد قصير، وبالناحية الغربية من الجزائر فقد عرفت باسم "المحال" لغاية اليوم[4].

8- الجديد الذي يقدمه المخطوط:

يعتبر المخطوط من واحدا من المصادر الجديدة التي تخدم تاريخ المغرب الأوسط، والجديد الذي حمله، تمثل في بعض معلومات لم ترد في المصادر التاريخية ولعلّ من أهمها:

معلومات عن السيد حمدان: فهو شيخ قبيلة سويد عند دخول بني هلال لبلاد المغرب، فهو الّذي انتصر على قبيلة زناتة وعلى إثر ذلك رأسه المستنصر بالله الفاطمي على العرب فصار رئيسا على قبيلة سويد. وقد خلف من الأولاد عبد القوي وهو أكبرهم، وبعد وفاته ودفنه بالقيروان خلفه ابنه على رئاسة قومه إلى أن وصل الأمر إلى أحميدة العبد بن محمد حفيد محمد بن عريف[5].

---

[1]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 1، ص: 52.

[2]- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3: 1984م، ص: 94.

[3]- أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 14. المشرفي، المصدر السابق، ص: 36، هـ:2.

[4]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص: 325، هـ:1.

[5]- ورد في ص ص: 70-80.

تقدير جديد لعدد العرب الهلاليّة الوافدين على بلاد المغرب، فلقد اختلفت آراء المؤرخون حول عددهم، وأبو الحسن في مخطوطه ذكر أسماء القبائل الهلالية المرتحلة وعدّد حللها ، فقبيلة زغبة ارتحلت في 500 حلّة، وقبيلة رياح في 400 حلّة، وقبيلة مرداس في 300 حلّة وقبيلة سويد في 20 حلّة وقبيلة فزارة في 4 حلل[1]. وعلى هذا يكون مجموع الحلل الهلالية المرتحلة حسب المخطوط هو 1224 حلّة، وبالتالي فمجموع البيوت الهلالية المرتحلة حوالي 122400 بيت، وإذا فُرض أنّ كل بيت كان يضم أربعة أفراد كما ذكره حسين مؤنس، فيكون مجموع الأفراد المرتحلين 48.9600 فردا، وهذا باستثناء الدواب التي ارتحلوا عليها.

ومن خلال المخطوط نجد مدى امتداد وتأثير التغريبة الهلالية على الكتابات التاريخية، وهو الأمر نفسه الذي عيب على ابن خلدون. وذلك من خلال توظيفه للأسماء المستعارة لشخصيات تاريخية موجودة فعلا.

كما جعل أبو الحسن التلمساني صاحب المخطوط وهران قبيلة بربرية، فهي بطن من بني توجين من مغراوة ولم يذكرها على أساس أنّها مدينة[2]، كما قدم المخطوط أيضا شروحات لتسمية بعض المدن فذكر أنّ غليزان كلمة مركبة من إغيل ومعناها الفاكهة وزان معناها الذبان، وسبب تسمية "واد سيرات" بذلك، أن الرجل كان يقول لصاحبه "سر هات" فسمي الواد بسيرات[3].

9- وصف المخطوط:

اعتمدت على نسختين من المخطوط للتحقيق، لأنّ البحث عن غيرهما لم يجد نفعا رغم كل المحاولات والاتصالات التي قمت بها. أمّا النسخة الأولى فهي موجودة بالمكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة بوهران، وأمّا النسخة الثانية فهي موجودة ضمن مجموعة مخطوطات المستشرق الفرنسي "جورج ديلفان" -George Delphin- بالمكتبة الوطنية.

1- ورد في ص: 49.
2- ورد في ص: 85.
3- ورد في ص: 88.

ويعتبر "جورج ديلفان" من الوجوه العلمية الإستشراقية الفرنسية المعروفة إذ تخرّج في اللغات الشرقية من باريس، وانتدبته حكومته للعمل في الجزائر حيث تولى إدارة مدرسة وهران حتّى وفاته عام 1919م. وهو مستشرق معتدل في آراءه، مهتم بالتاريخ والأدب الشعبي الجزائري.

من آثاره "قضية ما جرى لعربيين من طلاّب العلم في قرية العبيد قرب وهران"(1887م)، و"تيسير العربية على الفرنسيين"(1819م)، و"جامع اللطائف وكنز الخلائف"(1891م)، كما نشر بمعاونة هوداس: مجموعة رسائل خطية بشروح ومعجم (1891م)، وبمعاونة فوربيجيه: مقامات العوالي(1913م)، وله كتاب "العقيدة الصّغرى" المشتمل على آراء الشيخ السنوسي(1897م)، وله أيضا تاريخ الباشاوات العثمانيين في الجزائر من سنة 1551م لغاية سنة 1745م بالمجلة الآسيوية(1922-25)[1].

أ- وصف النسخة الأولى المعتمدة للتحقيق المرموز لها بـــ "و":

إنّ النسخة المعتمدة للتحقيق، هي نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة بمدينة وهران، وتحمل عنوان "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم".

لا توجد في المخطوط أيّة إشارة تدل على اسم ناسخه، أو تاريخ النسخ ومكانه، فلم توجد أيّة عبارة تدل ذلك، مع أنني بذلت قصارى جهدي لمعرفته، إذ من الضروري جدا معرفة هذه المعطيات حتّى تستوفي الدراسة كامل جوانبها.

وقدّم مخطوط "كتاب نسب زغبة" كهبة لمكتبة متحف أحمد زبانة تحت عنوان "Neseb Zoïba"، وهو موجود ضمن مجموع يحمل رقم R.A136، ويضم المجموع بين طياته مخطوطا آخر هو "الدرة النقية في حسن مقاصد الدولة الفرانسوية".

وهذه النسخة المعتمدة للتحقيق خالية من أيّة عناوين رئيسة أو فرعية تُرشد القارئ أو الباحث، وللحفاظ عليها فقد جلد المجموع بالورق المقوى.

1- العقيقي نجيب، المستشرقون. لبنان: دار المعارف، ط4: 1980م، ج: 1، ص ص: 202- 203.

والورقات الأربع الأولى من المخطوط ابتدئها المؤلّف بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم"، مكتوبة على يمين الورقة، أمّا على يسارها فقد كتب "صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وءاله"[1].

وكتب المتن بخط واحد، مغربي، واضح وسهل القراءة على طريقة المصحف المغربي، حيث تُنقط الفاء من أسفل والقاف من الأعلى بنقطة واحدة. وكُتب العنوان بالمداد الأحمر والمتن بمداد أسود باهت، ولدى كتابته لفقرة جديدة فإنّه يكتب الكلمة أو حرف العطف الأول والثاني بمداد أحمر محاط بمداد أصفر مذهب وكذا النقاط والفواصل[2]. كما أنّ النص خال من الزخارف سواء داخله أو خارجه.

وورق المخطوط في حالة جيدة، ويقع في حوالي 18 ورقة وجه وظهر أي 36 صفحة، ذات حجم مستطيل. وورقاته كاملة وسليمة ذات لون أصفر لا انقطاع بها ولا بياض.

وقد وحِّد عدد أسطر ورقات المخطوط، إذ في كل واحدة منه حوالي أربعة عشر سطرا. وأمّا عدد الكلمات فتراوح ما بين تسع إلى عشر كلمات في السطر الواحد. والأوراق كلّها مرقّمة ترقيما تسلسليا، ومكتوبة بالعربية على وجه كل ورقة منه.

المسطرة: مقاسه 30 سم طول في 21 سم عرض، والفراغ ما بين البسملة وبداية الورقة حوالي 2 سم، في حين كان الفراغ ما بين البسملة وبداية المتن 3 سم، ومن الأعلى 2 سم، ومن الأسفل حوالي 7 سم. أمّا الفراغ في الخاتمة فكان من الأعلى حوالي 2,5 سم ومن الأسفل حوالي 7 سم. أمّا باقي الأوراق فالفراغ عن الجانب الأيمن حوالي 2 سم والجانب الأيسر 4 سم والورقة التي تليها العكس. وأمّا الفراغ ما بين كل سطرين فكان حوالي واحد سنتيمتر.

1- الملحق رقم: (2)، ص: 105

2- الملحق رقم: (4)، ص: 107.

2- وصف النسخة الثانية المرموز لها بـ "ج":

هي نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت الرقم التسلسلي: 3881، وهذه النسخة بدون عنوان لذا عنونها جورج ديلفان بـ"كتاب في أنساب قبائل تلمسان" وسجله في فهرس خاص به.

واسم ناسخها مكتوب في الورقة الأخيرة من المخطوط، وهو أحمد بن محمد بن كردال المجاهري المستغانمي، الساكن بمدينة مستغانم. كان موظفا بمحكمة سيدي السنوسي، قسم: 14، دائرة: عمّي موسى. و تمّ الانتهاء من عملية النسخ يوم الأربعاء 29 جمادى الثانية 1370هـ الموافق لـ19 فيفري 1890م، وذلك بمدينة مستغانم[1].

ولحفظ هذه النسخة وحمايتها من التلف والضياع، جلدت بغلاف من الورق المقوى المغلف بدوره بالكتان الأسود(La Toîle). وورقه في حالة جيدة، ذو ألوان صفراء.

وتقع هذه النسخة في حوالي 19 ورقة وجه وظهر أي 38 صفحة، ذات حجم مستطيل متوسط، والورقة الأولى غير ملتصقة، بينها وبين الورقة الثانية ورقة فارغة مكتوب عليها رقم الكتاب وطابع المكتبة الوطنية ورقم:(7291)-مكتوب بحبر أحمر-، أمّا الورقتين العاشرة والحادية عشر فهما غير ملتصقتين، أمّا بقية الأوراق فمحكمة بالخيط.

ووورقاته كاملة وسليمة، لا انقطاع بها ولا بياض، مرقمة ترقيما تسلسليا، مكتوبة بالعربية على وجه كل ورقة منه. وبعضها به تشطيبات بالمتن لبعض الكلمات التي أخطأ الناسخ في كتابتها فأعاد تصحيحها ولكنّها قليلة.

وكتبت النسخة بخط واحد، ماعدا ما ورد على الحواشي فهو بخط غير خط النّاسخ، والواضح أنّها من وضع شخص آخر الغرض منها توضيح ما جاء في المتن أو تصحيح ما ورد فيه[2].

1- الملحق رقم: (8)، ص: 109.

2- الملحق رقم: (10)، ص: 111. الملحق رقم: (11)، ص: 112.

وكتبت النسخة بخط واحد، ماعدا ما ورد على الحواشي فهو بخط غير خط النّاسخ، والواضح أنّها من وضع شخص آخر الغرض منها توضيح ما جاء في المتن أو تصحيح ما ورد فيه[1].

وكتب المتن بخط مغربي متوسط الجودة بحبر أسود حالك، ما عدا بعض التوضيحات الموجودة على الحاشية فقد كتب نصف الجمل بها بمداد أحمر اللون والنصف الآخر بمداد أسود اللون.

المسطرة: 29 سم طول في 19,6 سم عرض، وعدد الأسطر حوالي خمسة عشر سطر في كل ورقة، أمّا الفراغ بين كل سطرين من واحد إلى اثنين سنتيمتر. وعدد الكلمات في السطر حوالي تسع كلمات. وكان الفراغ ما بين البسملة وبداية المتن حوالي 3 سم، وأمّا عن الجانبين، الأيمن فكان 2,2 سم، والأيسر 4,5 سم، في حين كان الفراغ من الأعلى حوالي 6 سم، ومن الأسفل حوالي 8 سم، أمّا الفراغ في الخاتمة من الأعلى كان حوالي 2,5 سم ومن الأسفل 12,2 سم.

1- الملحق رقم: (10)، ص: 113. الملحق رقم: (11)، ص: 114.

التحقيق

كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم

بسم لله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على نبينا ومولانا محمد وآله وصحبه.

/و1/ قال الشيخ الفقيه، العالم العلامة، الحافظ النّحرير، اللبيب الفهّامة، أبو الحَسن علي بن محمد بن الخَطيبِ القرشي[1] التلمساني رحمه الله، ورضي عنه (وأرضاه)[2] (آمين. "الحمد لله الذي جعل علم التاريخ من العلومِ الجليلةِ، والتّمهر فيه من الصناعةِ الجميلةِ، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفضلُ الخلق المبعوث إلى كافة الناس من الفاضلِ والفضيلةِ، والرّضى عن ءآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تتبينُ فيه الذخائر القليلة والجليلةِ. وبعدُ:)[3]

الباعث على تأليف المخطوط

فقد[4] سألني بعض الإخوانِ عن نسب زَغْبة، وأين ينتهي أصلهم، وعن نسبِ القبائل كلّها،(وسَببه)[5] أن محمد بن عَريف لمّا طغى وتكبَّر وتجبَّر/و2/ على إخوته[6] ثمّ إدعى الشّرف، وشرك في ذلك[7] الدعوة صَاحب البَطحاء[8] –دمّرهُما الله–.

1– في ج: "القريشي"، والصحيح ما في و.
2– الزيادة من ج .
3– ناقصة في ج.
4– في ج: "أنه قد".
5– ناقصة في ج.
6– في النسخة المعتمدة و: "اخواته"، وفي ج: "الإخوة"، والصحيح ما أثبت.
7– في و: "والشركة في تلك" والصحيح ما في ج.
8– تارة يكتبها "البطحة" كما في ج وتارة "البطحاء". **البطحاء:** مدينة ورد ذكرها لدى الرحالة منذ ق 5هـ/11م كمحطة هامة بين مازونة وقلعة بني راشد. واختلف حول موقعها فذكر المقدسي بأنها مدينة بتاهرت، وقيل هي مدينة بالقرب من تلمسان إلى أن ثبت للمهدي البوعبدلي بأنها قرية "المطمر" التي كانت تسمى "كلانشا" في عهد الاحتلال، وهو ماذهب إليه يحي بوعزيز. وتقع غرب غليزان على بعد 10كم منها، وذكر الناصري والمزاري أنّ عبد المؤمن بن علي هو الذي بناها سنة 654هـ/1256م ودفن بها شيخه، وهو نفس قول أبي راس لكنّ المهدي البوعبدلي نفى ذلك لأنّها كانت قائمة عام 513هـ/1119م عندما نزل بها ابن تومرت. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 55، المقدسي شمس الدين أبو عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت: دار صادر، ط: 1996م، ص: 29. الناصري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 140، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج:1، ص: 27، 28، هـ:35. ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص: 43 ،67. المزاري، المصدر السابق، ج:1، ص: 146.

ولمّا (فاتوا إليّ)[1] سألوني عن ذلك، فقلت لهم: "أمهلوني حتّى نَبعث إلى بلد[2] تلمسان[3] ــ وكانت تسمى الجدار[4]ــ ويَأتونِي بالكِتَابين الجَليلين، (وهما)[5] كتاب الجَواهر[6] وكتاب ابن خلدون، ولمّا نَنْظر فِيهمَا[7] نَأتيكم بالأخبار الصحيحة[8].

فلمّا أتوني بالكتابين وعاينت ما كان فيهما من الصحة، ووصلت إلى سويد قرأت على ذلك الرَّجلين[9] ما كان في الأخبار، فأخذا منهما الصحيح، وسلّما عليَّ ماكان يرتكبانِه من الظُّلم والجُور، واستغفرَا الله وتابا إليه[10].

1- الزيادة من ج.

2- في ج: "يسئلوني عن ذلك قلت.... حتىّ نبعث إلى بلاد".

3- **تلمسان**: قاعدة المغرب الأوسط وأم بلاد زناتة، إختطها بنو يفرن، تسمى بلغة البربر "تلمسن" وهي كلمة مركبة من "تلم" ومعناه تجمع، و"سن" معناه إثنان أي تجمع ما بين الصحراء والتل، ويقال أيضا "تِلِشان" و"تِتِمسان، وهي مدينتان في واحدة ضمهما سور واحد، إحداهما أولية يقال لها "أجادير" والثانية يقال لها "تاجرارت" بناها يوسف بن تاشفين سنة 462هـ/1070م، وهي أكبر وأشهر من الأولى. وتلمسان مدينة كبيرة سهلية، جبلية، عظيمة، لها خمسة أبواب، وكثيرة الخصب والرخاء إذ يمر بها نهر عليه أرحاء لذا بها قرى وعمائر وأسواق، ومسجد جامع وحمامات ومزارَات كثيرة، وهي مقصد العلماء والمحدثين، وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر. البكري، المصدر السابق، ص ص: 67- 77. يحي بن خلدون أبو زكرياء، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات. الجزائر: المكتبة الوطنية، ط: 1400هـ/1980م. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 38. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 90. ياقوت الحموي، معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ط: 1422هـ/2002م، ج: 2، ص: 44، الإدريسي أبو عبد الله، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1422هـ/2002م، مج: 1، ص ص: 248-250. العبدري محمد البلنسي، الرحلة المغربية. تحقيق أحمد بن حدو. الجزائر: نشر كلية الآداب الجزائرية، د. ط، ص: 9-10.

4- **الجدار**: تعرف كذلك بــ"أقادير" و"أجادير" و"أكادير". واتفقت جل المصادر على أنّ قصة الجدار المنسوبة إليها غير صحيحة، ويقصد به الجدار المذكور في القرآن الكريم في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام الذي بناحية أكادير. وهذا غير صحيح لأنّ موسى عليه السلام لم يغادر أرض المشرق أبدا، وأقدم خبر ورد عنها هو ما ذكره ابن الرقيق بأنّ أبا المهاجر لمّا توغل في ديار المغرب وصل إلى تلمسان وبها سميت "عيون المهاجر". يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج: 1، ص: 172. الحموي، المصدر السابق، ج: 2، ص: 44. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 13، ص: 156. القزويني زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر، د.ط، ص: 172.

G Marçais, Les Villes d'Art Célébre Tlemcen. Paris: Libraire Renouard, H.laurens Edition, PP : 7-8

5- ناقصة في ج.

6- في ج: "الجوهر".

7- في و: "تنظهرهما"، وفي ج: "تنظر فيهما" وهو ما أثبت.

8- في ج: "وناتيكم بأخبار صحيحة".

9- في ج: "عليهما".

10- في ج: "منهم الصحة وسلّموا ما كانوا يرتكبونه من الظلم والجور واستغفروا الله وتابوا".

وكان صاحبُ شنطريت[1]، ووادي سِيرات[2]، ومَنداس[3]، ومليانة[4] وشلْف[5]، وكان علي بن محمد بن الخطيب شريكه[6] في هذه الأوطان.

1- لم أقف لها على ترجمة.

2- في ج: "واد". **سِيرات**: هو نهر يجري تحت قلعة هوّارة ويسقي أكثر أرضها، كما يسقي فحص سيرات، وسكنت الفحص قبائل كثيرة من البربر ومطغرة وزناتة، إضافة لبني زغبة الذين خالطوهم من جهة أفريقيّة، أمّا من جهة المغرب بلاد مسوفة فتخالطهم قبائل كثيرة من صنهاجة. ومنطقة سيرات تقع بين مستنقعات المقطع وشمال باريقو. الحميري، المصدر السابق، ص: 470. المشرفي، المصدر السابق، ص: 13، هـ: 2.

3- **منداس**: كانت تلول منداس مواطن لمطماطة عند جبل وانشريس وجبل كزول من نواحي تاهرت، بناحية وادي مينة، وحاليا هي قرية تقع شرق مدينة غليزان وتبعد عنها بحوالي 30 كم. ابن خلدون، المصدر السابق، مج:11، ص: 252. المزاري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 205.

4- **مليانة**: مدينة أزلية أولية شريفة، إختطها زيري بن عطية سنة 384هـ/994م، وأسكنها ولده بلكين. لها نهر يسقي أكثر مزارعها وحدائقها، لذا تكثر بها الغلات ولها سوق جامعة، كما أنّ نهر شلف يمرّ بها، لذا هي عامرة وآهلة. في جنوبها يقع جبل وانشريس ومنها إلى سوق كرّان مرحلة، وهي على بعد مرحلة أيضا من الخضراء ومنها إلى أشير. وذكر صادق محمد حاج أنّها حاليا على بعد 130 كم غرب العاصمة. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 33. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض. بيروت: منشورات مكتبة الحياة، د. ط، ص: 89. الإدريسي، المصدر السابق، ج:1، ص:253. العبدري، المصدر السابق، ص: 23. صادق محمد حاج، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1989م، ص: 20.

5- **مدينة الشلف**: مدينة قديمة أزلية بها آثار أولية، وسوق عامرة وحوانيت لغاية مدينة مليانة، وتقع على نهر ينسب إليها. وعرفت في عهد البكري بشلف "بني واطيل" لزواغة، وذكر الحميري بأنّها خربت على عهده. البكري، المصدر السابق، ص: 96. الحميري، المصدر السابق، ص: 343.

6- في ج: "شريك".

سبب الهجرة الهلالية

وحينَ نظرتُ ما في الكتابين (المذكورين)[1] اقتصرت على نَسبِ زَغبة ثمّ رتبتُ عليه[2] ما كان من القبائل بعدهم، وقدّمت ما قدّم الشيخ، وابتدأتُ بنسب سُويد، وذلك حين طغَى منصور الصنهاجي البربري[3] /و3/ هو ووَزيره أبو سعيد الزناتي[4]، لأنّ الأوطان من مكة[5] إلى فاس[6] كانت بيد أمير الإسلام، صاحبِ مصر مولانا علي بن زيان[7].

1- الزيادة من ج.

2- في ج: "فاقتصرت على نسب زغبة ثمّ رتّبت عليهم".

3- **منصور بن فرج الصنهاجي**: يذكر حسين مؤنس بأنّه شخصية أسطورية جمع القصاصون فيها شخصية الفارس الزناتي، التي طالت الحروب بينه وبين العرب الهلالية على المغرب الأوسط حتّى تمكن العرب من هزيمته في شخص محمد بن خزر المغراوي صاحب تلمسان وزعيم زناتة، الذي أرسل وزيره أبا سعدى لحرب العرب. فالزناتي في التغريبة الهلالية هو شخصية بين الزناتي والخليفة الموحدي أبو يوسف يعقوب المنصور الذي نقل فريقا كبيرا من العرب الهلالية إلى المغرب الأقصى، فهو الزناتي خليفة أمير تونس الذي حارب بني هلال قتله ذياب بن غانم. مؤنس حسين، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 642- 643. أبو نصر عمر، تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1977م، ص: 115، 142.

4- في ج: "أبو سعدة". **أبو سعيد الزناتي(ت:450هـ/1058م)**: هو أبو سعدى اليفرني خليفة بن يفرن التابع لأسرة بني يعلى الزناتية، قائد جيش صاحب تلمسان بختي من ولد يعلى، واسمه في التغريبة الهلالية "أبو سعدى"، وفي النسخة التونسية التي عمل بها ناشر كتاب العبر هو "أبو سعيد اليفرني"، وألفرد بال ذكره باسم "أبي سعيد الزناتي". كان أبو سعيد كثير الخروج لقتال الأثبج وزغبة، فقتل في إحدى المعارك التي جمعته بهم قتلته زغبة بنواحي الزاب سنة 450هـ/1058م، أمّا التيجاني فقد ذكر في رحلته بأنّه قتل سنة 429هـ/1037م. وأشار ألفرد بال بأنّ الرواية التي ذكرها ابن خلدون هي نفسها التي ترويها قبيلة بني يزناسن بالجزائر، أمّا القصص الشعبي ذكر بأنّه قتل في مدينة تونس، والصحيح حسب الطيب سليمان هو ماذكره ابن خلدون. وأضاف ألفرد بال بأنّ ذياب بن غانم هو الذي قتله. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 42، مج: 13، ص: 94. التيجاني أبو محمد عبد الله، رحلة التّيجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي 706-708هـ. تقديم عبد الوهاب حسن حسني. تونس: المطبعة الرسمية، ط: 1378هـ/ 1958م، ص:267. الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج:1، ص ص:250-251. الطيب سليمان، المرجع السابق، مج: 1، ج: 2، ص: 23، هـ: 2. Bel Alfred, La Djâzya, P : 49.

5- **مكة**: مدينة قديمة البناء ومعمورة، مقصودة من طرف الجميع فقد شرفها الله تعالى فإليها يحجّ الناس. وحملت عدة أسماء منها: أمّ القرى وبكّة والحاطمة وغيرها من الأسماء. الحميري، المصدر السابق، ص: 94.

6- **فاس**: مدينتان مقترنتان ومسورتان بينهما نهر عليه أرحاء وبساتين وقناطر، استولى على إحداهما الفاطمي وعلى الأخرى الأموي، وحواليها قبائل من البربر كمغيلة، وأوربة، وصدينة، وهوّارة ومكناسة وزوّاغة. البكري، المصدر السابق، ص ص: 115-117. المقدسي، المصدر السابق، ص: 221، 230.

7- **الظاهر الفاطمي(395-427هـ/1004-1035م)**: وهو أبو القاسم علي ابن الحاكم بن العزيز، الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله، ولد سنة 395هـ/1004م، وتوفي سنة 427هـ/1035م. تولّى الخلافة سنة 411هـ/1020م. ابن خلكان، وفيات الأعيان من أنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، د.ط، د.ت.ط، ج:3، ص: 408. وذكر ابن خلدون في كتابه "...ثمّ هلك الظاهر سنة سبع وعشرين ووليَ المستنصر بالله معدَ الطويل أمر الخلافة...يقال وليَ خمسا وسبعين وقيل خمسا وتسعين، والصحيح ثلاث وسبعون لأن مهلكه كان على رأس المائة". المصدر السابق، مج:11، ص: 28.

والعربُ كانت في مصر وكانت الزكاة تأتي إليهم من فاس إلى مصر ثمّ بعد ذلك جعل على يده عاملا من البربر يَسعى في الأوطان والقرى ويأتيه بنصابها (وهو منصور بن فرج الصنهاجي البربري)[1]، ثمّ جعل منصور بن فرج تحته وزيرا يسعَى على الزكاة ويأتيه بها(وهو أبو سعيد الزناتي)[2]، ثمّ يبعثـها إلى الأميـر مولاي علي بن زيان.

فبقيَا (على ذلك)[3] زمانا طويلا، ثمّ تُوفي أمير مصرالشريف مولاي علـي بن زيان، ثم جعل أهل مصر خليفة بعد أميرهم ولده "زيان"[4]، فبقي بعد أبيه علي بن زيان مدّة إلى زمانٍ تَقاتلت فيه سُويد وعَرب زَغبة، ففرَ صَبيح[5] وخَرجوا إلى بلدِ البربر وهم ساكنون في حِوز تونس[6]، فاختلطوا هم والبربر في الأوطان وفي الرأي، دخلوا تحت رأس[7] البربر وقالوا لهم: "كيف تُعطوا للحضري الزكاة ونحن حَاصِرون، ونحن سُويد والأصل /و4/ لنَا!".

1- ناقصة في ج.
2- ناقصة في ج.
3- ناقصة في ج.
4- يقصد به **المستنصر بالله الفاطمي(420-487هـ/1029-1....م)**: وهو المستنصر بالله لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله، ولد يوم الثلاثاء 10 جمادى الأولى 420هــ/1029م بالقاهرة، وبويع بالخلافة يوم الأحد 15 شعبان سنة 427هــ/1035م، وتولى أمره الوزير أبو القاسم الجرجرائي فأخذ له البيعة. وتوفي ليلة الخميس 18 ذي الحجة 487هــ. ابن خلكان، المصدر السابق، ج: 5، ص: 229.
5- **صبيح**: ناجعة من سويد، وهم "صبيح بن علاج بن مالك (مبارك) بن زغبة"، يظعنون بظعن سُويد ويقيمون بمقامهم، ومن عاداتهم الإرتحال في فصل الشتاء إلى الصحراء لكثرة إبلهم. ومواطنهم على عهد الحسن الوزان كانت على حدود مملكة الجزائر، وفرقة منهم سكنت ما بين سلا ومكناسة، ومع سنة 1400م سكنت صبيح الضفة الشمالية لواد الشلف وهضبة منداس ومينة وسيرات مع قبائل شباب والحساسنة وفليتة. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 49، 102، 104. القلقشندي، المصدر السابق، ص: 276. أبو الفوز البغدادي محمد أمين السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. لبنان: دار الكتب العلمية، ط: 1409هــ/1989م، ص: 216. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 2، ص: 632.
Mercier Ernest, Histoire de L'Etablissement des Arabes, P : 324.
6- **تونس**: مدينة كبيرة محدثة بأفريقيّة، قديمة البناء عمرت على أنقاض قرطاجنة، كان إسمها في القديم ترشيش"، ولمّا أحدث المسلمون بنيانها سموها "تونس". كانت قصبة بلاد أفريقيّة، بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام، ومثلها لسفاقص، وأربعة أيام بينها وبين البحر. ذات مياه جارية لذا تكثر بها مزارع الحنطة والشعير، كما بها جامع ودارا للصناعة. وجل أهلها من ثقات العرب. مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب. نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد. الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ط: 1985م، ص: 120.
7- في ج: "رعوس".

فأخذوا رأيهم البربر وعَصوا سلطان مِصر زيان فلم يُعطوا (له)[1] الزكاة، فبعث إليهم ليأتوه[2] بالخَراج فأبوا عن ذلك، فخرَّج الأمير عساكره، وأتى إليهم فغلبوا عساكره ورَجع إلى بلده هو وعساكره، وحلَف بأيمان الملوك: "لا آكلُ الأيدامَ ولا أدخلُ الفراشَ، ولا أركب الجوادَ ولا أدخلُ رأسي حريرا حتّى نَخلف ثأري من منصور بن فرج الصنهاجي ووزيره أبي سعيد الزناتي"[3].

فَمكث زمانا طويلا فلم يَجد لهم حيلة يَتوصّلُ بها إليهم، فأتاه أربابُ دولته واستشارهُم في أمرهما[4]، فقالوا له في رأيهم: "يَا أميرالإسلام، (إنّ البلاد أنت الّذي أورثتهَا لهم)[5] لأنّ منصور البربري هو ووزيره أبا سعيد قد صار الأمرُ لهما، لأنّ الرعية صارت كلها تعرفهمَا ويأتيان بالسّعي من عندها ويأكلانه فهذه هي الوراثة". فقال لهم: "وكيف الرأي معهمَا ؟". فقالوا له: "إن كنتَ تشاورنا وتأخذُ رأينا فعمِّر أحمالا من الذهبِ والفضة وارْتحل إلى عرب مكة، "لأنّهم كالجراد /و5/ المنتشر"[6] فأتِ بهم ليأخذوا لك الثّأرمن البربر، ويشفوا غليلك فيهم".

1- الزيادة من ج.

2- في ج: "إيتوني".

3- في ج: "لا آكل الإدام؛ ولاأدخل الفراش؛ ولاتركب الجواد؛ ولايدخل رأسي حريرا أحلف به حتى نخلف ثأري منصور بن فرج الصنهاجي ووزيره أبي سعيد الزّناتي".

4- في ج: "...حيلة يتوصل بها إلى البرابر فأتوا إليه أرباب دولته فاستشاروا عليه".

5- ناقصة في ج.

6- إبن خلدون، العبر، مج:11، ص:31.

شروط الهلاليين للإرتحال إلى بلاد المغرب

فعمّر أحمالا من المال وارْتحل إلى مكة[1]، فلمّا أن وصلَ العربَ استراح وركبَ[2] يتمشّى العرب، فلم يجد أقوى من زغبة ورياح[3] وبني ثور[4] فتحدَّث معهم، فنطق إليه القبائل بشروط شرطوها عليه وقالوا له: "إن أنت قبلتها فذاك[5]"، وهي أنّهم قالوا له: "إن أنت أعطيتنَا إثني عشر حملا من الذهب والفضة[6]، وكتبت لنا أنّنا إذا غلبناهُم فالأرض وأهلها مُلك لنا رعية، ويبقى[7] أمرها وحكمها بأيدينا من هنا إلى تونس إلاّ

---

[1]- وكتب في ج على الحاشية توضيحا لما جاء بالمتن ما يلي: "فبعث المستنصر وزيره عن هؤلاء الأعيان سنة إحدى وأربعين، وأرضخ لأمرائهم بالعطاء ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد وأباح لهم إجازة النيل، وقال لهم: قد ءاتيتكم المغرب وملك المغرب بأيدي الصنهاجي العبد الآبق لا تفتقرون أبدا، وكتب اليازوري إلى المغرب: أمّا بعد فقد أنفدنا إليكم...إلخ"، وهي نفس الفقرة التي وردت لدى ابن خلدون. العبر، مج:11، ص: 32.

[2]- الواضح من خلال المخطوط أنّ المستنصر هو الذي ذهب إليهم، ولكن ما نجده لدى المقريزي غير ذلك، فالمستنصر سيّر وزيره مكين الدولة أبا علي الحسن بن مُلهم العقيلي إلى زغبة ورياح للإصلاح بينهما، ولمّا تمّ له ذلك أمرهم بالمسير وأباح لهم ديار المعز. المقريزي، المصدر السابق، ج: 2، ص ص: 214- 215.

[3]- في ج: "أرياح"، والصحيح ما في و.
رياح: تعتبر من أعز القبائل الهلالية وأكثرها عددا حين دخولها أفريقيّة، ونسبهم كما ذكره الكلبي: "رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان"، أمّا بطونهم: فهي مرداس بن رياح، سعيد بن رياح، خضر بن عامر بن رياح، بنوعلي منهم بنو دحمان وفادغ وبنو مسلم. والرئاسة على رياح في هذه البطون كلّها لمرداس، أما مواطنهم فذكر ابن سعيد أنّ مساكنهم كانت بنواحي قسنطينة والمسيلة والزاب، ثمّ نقلهم منصور الموحدي إلى المغرب الأقصى وأنزلهم بلاد الهبط ما بين قصور كتامة إلى أزغار إلى ساحل البحر، وكانوا أحلافا لهم طوال عصرهم. وحينما انتقلت البلاد إلى المرينيين لحق بعضهم بقبائل المغرب الأقصى (بنو عتبة وبنو فادع)، وعلى عهد الحسن الوزان كانت رياح تقيم بقفار ليبيا، والآن مركزها حول مدينة سور الغزلان الحضنة. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 105. القلقشندي، المصدر السابق، ص: 247. العمري ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار قبائل العرب بين القرنين 7 و8هـ. دراسة وتحقيق دورو تياكرا فولسكي. المركز الإسلامي للبحوث، ط1: 1406هـ/1975، ص:183. الحسن الوزان، المصدر السابق، ص: 49. ابن زيدان مولاي عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس. تقديم عبد الهادي التازي. المغرب، ط: 1410هـ/1990م، ج: 1، ص: 71. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 2، ص: 456.
Mercier Ernest, Histoire de l'Etablissement des Arabes, P: 323. Bellaire Ed.Michaux, Le Gharb, La Conquête du Monde Musulman, R.M.M, 1911, France : Imprimerie E. Arnault et C.Tours, VL : XVI, P : 408.

[4]- **بنو ثور:** هم "بنو ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة". ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 56.

[5]- في ج: "فنطقوا إليه العرب وشرطوا عليه شروطا قبلتها فذاك وإلاّ فلا".

[6]- في ج: "فقالوا له إن أعطيت لنا إثنا عشر حملا من الذهب".

[7]- في ج: "تكتب لنا أننا إن كنا غالبين الأرض نملكها رعية ويصير أمرها...".

البلدة المعلومة وهي تونس فهي لك[1] منا كبرة وماعداها يصير لنا ملكا"، فكتب لهم بذلك وزادهم في الكتاب: "أنّ الأرض وأهلها من هنا إلى فاس فهي لكم رعية وملك باقية بأيديكم[2]".

[1]- في ج: "وهي تونس نعطوها لك".
[2]- في ج: "فكتب لهم الأرض وأهلها من هنا إلى فاس وأهلها رعية فأمرها بأيديكم وهي لكم ملك".

عدد العرب الهلالية الوافدين إلى بلاد المغرب

ولمّا قبل الأمير شُروطهم نطق له القبائل بقولهم[1]: "رضينا بذلك". فارتحلت زغبة في خمسماية[2] حِلّةٍ، ورياح في أربعماية حِلّةٍ، ومرداس[3] في ثلاثماية حِلّة /و6/ وسُويد في عشرين حِلّةٍ، ومن فزارة[4] أربع حِلَلٍ، فقال لهم الأمير: "إن كان عندكم فُقراء فإنّا نُقيم بهم؟"، فقالوا له: "نحن نُقيم بفقرائنا".

فارْتحلوا حتّى أتوا إلى مصر وأقاموا بها مدة إلى أن استْراحوا، وكَسى الأمير جميع من يليق بالحرب، ثمّ ارْتحلوا إلى تونس نحو البربر، فسمع البربر ذلك فارتحلوا ففر منصـــور بن فـــرج ومن معه إلى نحـــو الغـــرب[5] وفـــرت مغراوة[6]

1- في ج: "فحين قبل الأمير شرطهم نطقوا له القبايل وقالوا له".

2- في النسخة المعتمدة للتحقيق: "خمسماة" وفي ج "خمسماية" وهو ما أثبت وسيتكرر هذا الأمر مع باقي الأعداد.

3- **مرداس:** بطن من رياح، وهم مرداس بن هلال بن عامر، بطونهم: داود بن مرداس وهم الدواودة، وصنبر بن حواز بن عقيل بن مرداس وهم أولاد صنبر، وإخوتهم مسلم بن عقيل، وأولاد عامر بن يزيد بن مرداس؛ وكانت الرياسة على رياح كلها لمرداس، أمّا مواطنهم: فكانت بأفريقيّة صحراء طرابلس. ومرداس هو دوار أسس بموجب القرار الفرنسي الصادر بتاريخ: 1869/03/10م. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 69.
Le Myer de Vilers et F.Accardo, Répertoire Alphabétique des Tribus et Douars de L'Algérie. Alger, 1879. P : 321. Mercier Ernest, Histoire de L'Etablissement des Arabes, P : 321.

6- في و: "فزازة"، وفي ج: "منفزارة" والصحيح ما أثبت. **فزارة:** فرع من سليم بن منصور، كانت منازلهم في أول أمرهم بنجد ووادي القرى ولم يبق منهم أحد بها فنزل جيرانهم من طيئ مكانهم، وبعد الهجرة الهلالية سكنوا ببرقة حتّى طرابلس مع أولاد أحمد وصبح وغيرهم، أمّا بأفريقية والمغرب فأحياء كثيرة منهم اختلطوا مع أهله. أبو الفوز البغدادي، المصدر السابق، ص:215. القلقشندي، المصدر السابق، ص: 352. Mercier Ernest, Op.Cit, P : 321.

7- وما وجد لدى ابن خلدون: "...وأجازوا النيل إلى برقة، ونزلوا بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها وكتبوا لإخوانهم بشرقي النيل يرغبونهم في البلاد، فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وخربوا المدينة الحمراء وأجدابية وأسمرا وسرت. وأقامت هيب من سليم وأحلافها رواحة وناصرة وغمرة بأرض برقة، وسارت قبائل ذياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال إلى أفريقيّة كالجراد المنتشر، لايمرون بشيئ إلا أتوا عليه حتى وصلوا إلى أفريقيّة سنة 443هـ. وأول من وصل إليهم أمير رياح مؤنس بن يحي الصنبري فاستماله المعز". وذكر على هامش كتاب العبر أنه في النسخة التونسية للعبر: "بعد أن أعطوا دينارا عن كل رأس". المصدر السابق، مج: 11، ص: 33.

5- في و : "العرب" وفي ج: "الغرب" وهو ما أثبت لأنّه الأقرب للصواب.

6- **مغراوة:** تعتبر من أوسع بطون زناتة، ونسبهم: هو مغراوة بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان، بطونهم كثيرة منها: بنو يلنت، وبنو زنداك، وبنو وراق، وبنو أبو سعيد، وبنو ورسيفان ولغواط وبنو ريغة ورتزمير وغيرهم، أمّا مواطنهم: فقد كانت بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها، كما وجدت فرقة منهم بأرض متيجة وأخرى سكنت وطن حمزة وتنزل قلعة بني حماد، ومع القرن 10هـ/16م كانت مواطنها بجبال مليانة وتنس إلى مصب نهر الشلف. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 29. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 233، العمري، المصدر السابق، ص ص: 183-184. ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 33، 434. المدني توفيق، المرجع السابق، ص: 95.
Hamet Ismaël, Histoire du Maghreb. Paris, France : Editions Ernest Peroux, 1923, P: 09.

وبنولومة[1] وتوجين[2] إلى ساحل البحر.

فلمّا أن وصلوا إلى مدينة القيروان[3] أخذوها وهدموها، وسبوا نساء أهلها وأولادهم ورجعوا (إليهم رعية)[4] ثمّ أتتهم هدايا قسنطينة[5] وأطرابلس[6] وجربة[7] ثمّ

1- **بنو لومة:** ويقال لهم أيضا بنو لومي وإلومان بطن من زناتة من توابع الطبقة الأولى. هم وبنو ومانو من أوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة وإن كان لمغراوة وبني يفرن التقدم عليهما والكثرة، أمّا مواطنهم: فكانت بالمغرب الأوسط بالعدوة الغربية بالجعبات والبطحاء وسيك وسيرات وجبل هوّارة وبني راشد. ابن خلدون، العبر، مج: 13، ص: 114

Hamet Ismaël, Ibid, P: 09.

2- **بنو توجين:** حي من بني بادين من زناتة أهل الطبقة الثالثة، ومن أشهر بطونهم: بنو يدللتن وبني مادن وبني زنداك وبني وسيل وبني قاضي وبني مامت وهؤلاء يجمعهم بنو يرناتن، أمّا بنو رسوغين فيضمون: بني تيغرين وبني يزناتن وبني منكوش. وكانت مواطنهم على ضفاف نهر واصل (نهر شلف) قبلة جبل وانشريس من أرض السرسو، ثمّ تقدموا إلى التل فغلبوا بني منديل على جبل وانشريس وضواحي المدية شرقا، وسعيدة وجبل راشد غربا، ثمّ غلبهم بنو وجديجن ومطماطة ثمّ رجعت إليهم مرة أخرى، وصارت مواطنهم بعدها ما بين موطن بني راشد وجبل دراك في جانب القبلة. وعلى عهد السلطان سعيد بن عثمان أصبحوا هم ومغراوة في عداد القبائل الغارمة، وخلال القرن10هـ/16م كانت مواطنهم بجبال وانشريس مجتمعين فيها مع بقايا لواتة وهوارة. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 13، ص ص: 134، 318، 320. الشقراني أحمد بن عبد الرحمن الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط. تحقيق وتقديم سعيدوني ناصر الدين. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1991م، ص: 74. المدني توفيق، المرجع السابق، ص: 95.

3- دخلت العرب الهلالية (زغبة ورياح) بلاد أفريقية سنة 445هـ بعد معركة حيدران. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص: 33. **القيروان:** مدينة بالمغرب الأدنى في بساط من الأرض، وهي مركز السلطان، بها جامع يعد من الجوامع الكبيرة المتقنة له أعمدة من الرخام وأبواب عديدة. كما بها مقبرة تعتبر من المزَارات العظيمة الشريفة، وبها أسواق أيضا. العبدري، المصدر السابق، ص ص:57-59. البكري، المصدر السابق، ص: 24. مجهول، مفاخر البربر. دراسة وتحقيق بوباية عبد القادر. الرباط: دار أبي رقراق، ط1: 2005م، ص: 13.

4- في ج: "إلى بلدة يوها".

5- **قسنطينة:** مدينة أوّلية قديمة وكبيرة وحصينة بها آثار للأولين، وهي على ثلاثة أنهار على جبل من حجر صلد. وبها سوق جامعة ومتاجر، وتسكنها قبائل عديدة منها: ميلة ونفزاوة وقسطيلة...وغيرها وهي قبائل من كتامة. البكري، المصدر السابق، ص: 63. العبدري، المصدر السابق، ص: 29. مجهول، الإستبصار، ص: 165.

6- **أطرابلس:** مدينة كبيرة أزلية تقع على الساحل وهي أولى مدن أفريقيّة، ومعنى أطرابلس "ثلاث مدن" وتسمى أيضا "مدينة أناس" و"المدينة البيضاء". وهي مسورة بحجارة وجبل، ولها أربعة أبواب: باب البحر وباب الشرق وباب الجوف وباب الغرب. وبها سوق حافلة، وحمامات وبساتين كثيرة الفواكه، ومسجد ورباطات كثيرة ومرساها آمن. البكري، المصدر السابق، ص ص: 6-7. الإستبصار، ص: 110. التيجاني، المصدر السابق، ص: 237.

7- في ج: "حرجة" والصحيح "جربة"، وذكر ابن خلدون: "أن العرب إقتسمت بلاد أفريقية سنة 446هـ، فكان لزغبة طرابلس، ولمرداس من رياح باجة وما يليها ثم إقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال من تونس- وفي نسخة تونس من قابس- إلى الغرب وهم: رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والأثبج والخلط وسفيان". العبر، مج:11، ص: 34. **جربة:** جزيرة صغيرة منقطعة في بحر أفريقيّة قريبة من قابس، فيها بساتين كثيرة من أشجارها الزيتون والرمان والتفاح. من بين أهلها خوارج وزواوة وزواغة وغيرهم وهم أهل فساد وأهواء. البكري، المصدر السابق، ص: 19. العبدري، المصدر السابق، ص:91. التيجاني، المصدر السابق، ص ص: 121- 123.

تدابروا في الرأي بعد ذلك، وقالوا للأمير: "أعط لذياب[1] ماية[2] زيانية ذهبا ليأت لنا بأخبار الأوطان وأخبار القبائل من الصحة والفساد".

ويُقال أنّ ذياب من بني ثور مرداس لا من بني ثور زغبة وهم "الأجواد[3]"، فساروا لذياب وقالوا له: "إتينا بأخبار الأوطان من سَهل ووَعر[4] وانظر إلى الجِدبة من الخصبة وبأخبار البربر".

/و7/ فسار[5] وعاين كلّما أوصوه عليه ثمّ رجع إليهم وأعلمهم بالخبر (فسموه بأبي مُخَيْبِر)[6] ثمَّ رحلوا حتى وصلوا إلى البربر.

فأتتهم[7] البربر يريدون القتال فاقتتلوا العرب والبربر، فقتل[8] العرب من البربر خلقا كثيرا فأراد العرب أن يتبعوهم، فقال لهم ذياب: "أمهلوا في غد يأتون إليكم". فلمّا أن أصبح الله بخبر الصباح، أتى البربر يطلبون الثار فتقاتلوا مع العرب وقتل العرب منهم[9] خلقا كثيرا أيضا ثمّ أرادوا أن يتبعوهم أيضا فمنعهم ذياب أيضا، وقال لهم:

1- **ذياب بن غانم:** هو زياد بن عامر رائد العرب الهلالية في الدخول لأفريقيّة بوصفه رائد القوم، ولذلك يسمى بـ"أبي مخيبر"، وقد ذُكر على هامش العبر أنّه في النسخة التونسية للعبر هو "ذياب بن غانم" وهو الاسم الذي نجده في التغريبة الهلالية. وذياب من قبيلة بني ثور على قول ابن خلدون ولكنّ حسب الهادي روجي إدريس أنّه من زغبة فهو في السيرة الهلالية "الزغبي ذياب بن غانم" قاتل الخليفة الزناتي، ويرجح الطيب سليمان أنّ لقب "أبي مخيبر" هو لأبي زيد الهلالي". وحسب بال ألفرد فإنّ ذياب توفي عن عمر يناهز 95 سنة في قتال مع أبناء أبي زيد الهلالي وأبناء الحسن بن سرحان. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 36. الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج:1، ص: 251. الطيب سليمان، المرجع السابق، مج: 1، ق: 3، ص: 23، هـ:2، ص: 24، هـ:1. أبو نصر عمر، المرجع السابق، ص: 13.
Bel Alfred, Op.Cit, P: 23, 60.

2- في الأصل: "ماة"، وفي ج: "ماية" والصحيح ما أثبت.

3- **الأجواد:** هم من الحشم قبيل من بني سليم وزغبة، وقيل هم قرشيون من بني عامر، ولا يزال عقبهم يعرفون بالأجواد، وخصوا بهذا الإسم لأنّ الجود وإن كان من شأن العرب كلهم فهو في قريش أرسخ وأجود وقد سكنوا بغريس. بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 345، 346، 372. الهواري ملاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري(1300-1389هـ/1881-1969م)، مراجعة بن نعمية عبد المجيد، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال أفريقيا، جامعة وهران. الجزائر: مكتبة الرشاد، ط1: 1425هـ/ 2004م.

4- **وعر:** مكان الحرث الغليظ ضد السهل. رضا أحمد، المرجع السابق، ج: 6، ص: 780.

5- في ج: "قصار"، والصحيح "فسار"، وسيتكرر هذا الأمر في مواضع عدة من المخطوط.

6- ناقصة في ج.

7- في ج: "أتهم".

8- في ج: "فقتلوا"، والصحيح "فقتل".

9- في ج: "فقاتلوا العرب منهم".

"القوم بربر لا معرفة لهم يأتون إليكم في غد للقتال وأنتم هنا".

فلما كان في غد أتى البربر إلى العرب يطلبون الثأر أيضا فتقاتلوا في اليوم الثالث فهزمهم العرب وقتلوا أبا سعيد الزناتي وقطعوا رأسه. وكانت تتبعهُ سبعة وأربعين ألفا فارسا[1].

كانت صَبيح تركب الخيل وتلبس الدُّروع وتَرتحل على الإبل، فلمّا أن غَلبتهم العرب سلبتهم[2] من كل شيء/و8/ وقتلوهم وشرطوا عليهم: "لا يَركبون السّروج ولا يَلبسون الدُّروع ولا يَرتحلون على الإبل"[3].

1- في ج: "وكانت تتبعه أربعين ألفا فارسا".
كان عدد جيش المعز بن باديس في معركة حيدران سنة 442هـ/1050م حوالى سبعة وعشرين ألف فارس. ابن الأثير، المصدر السابق، ج: 8، ص: 56.

2- في ج: "غلبوهم سلبوهم".

3- يقصد المؤلف هنا قضية إذلال قبيلة سويد لقبيلة صبيح بعدما تغلبت عليها نظرا لضعفها، فألزمتها "خطة الخسف والذل والمغرم" وكان ذلك سنة 770هـ/1363م. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص ص: 91 - 92.

هزيمة المعز بن باديس أمير تونس

ثمَّ رَجعوا إلى تونس فأخذوها وهدَّموها وسَبوا نِساءها وبني أهلها وبَناتهم. فلمَّا أن عَلم أمير تونس[1] أنَّه هُزم بعث إليهم بأن يُعطي بناته لرؤساء[2] القوم وهنّ ثلاث بنات لكلّ رئيس[3] بنت يُصاهره بها، فلمَّا أن وصل إلى العرب هذا الخبر رَفعوا أيديهم عن الفَساد فأعطى وَاحدة للسيد حَمدان، ووَاحدة لِفَارس بن الغَيث وواحدة للقَايد المِرداسي[4].

1- **المعز بن باديس:** هو المعز بن باديس بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، صاحب إفريقيّة وما ولاها من بلاد المغرب، وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه بـ"شرف الدولة" في ذي الحجة 407هـ/1016م، كان ملكا جليلا، عالي الهمة، محبا لأهل العلم وكثير العطاء، مَلك بعد أبيه باديس، وبويع بالمحمدية يوم السبت 3 ذي الحجة 406هـ/1015م، وتوفي 4 شعبان 450هـ/1058م بالقيروان. ابن خلكان، المصدر السابق، ج: 5، ص: 233. السراج محمد بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية. تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1985م، مج: 2، ص: 63.

2- في ج: "رعساء".

3- في و: "رائيس"، وفي ج: "رعيس"، والصحيح ما أثبت.

4- وكتب في ج على الحاشية تصحيحا لما جاء بالمتن ما يلي: "فارس بن أبي الغيث، الفضل بن أبي علي المرداسي". وماورد لدى ابن خلدون مايلي: "...وعامل المعز على خلاص نفسه، وصاهر ببناته ثلاثة من أمراء العرب: فارس بن أبي الغيث وأخاه عائذا، والفضل بن أبي علي المرادي."، وفي نسخة تونس: "المرداسي". العبر، مج: 11، ص: 34.

القائد المرداسي: هو الفضل بن أبي علي المرداسي ويقال المرادي من "رجالات رياح مذكور في حروبهم مع صنهاجة". ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص: 69.

خصال السيد حمدان

وكان السيد حمدان ابن إثني[1] عشر سنة في ذلك الوقت، وكان من الأبطال الكبار، وكان صاحب رأي وعِلم وهمّة، وكان قد وقفَ بمكة خمسة وعشرينَ وقفة في معاركها، فسلّمت له كبارُ العربِ جُملة وتفصيلاً وصار أميرَ العربِ كلّهَا.

فأتوا برأس أبي سعيد الزناتي وبَعثوه إلى أمير الإسلام – صاحب مصر – فوزنه بالذّهب إلى أن استوى الذهب/و9/ مع الرّأس، وجَعلوه[2] مَلعبا على خُيولهم، وضَربوا الدُّفوف والطّبل والقَوائِط[3] وأطعموا الطّعام سبعة أيام ثمّ بَعث ذلك الذهب الّذي وُزن به رَأس أبي سعيدٍ إلى كُبراء[4] سُويد والعرب الّذين منهم، وكَتب إليهم كتاباً فيه: "خُذوا هذا المَال وتَقوُّوا به على الحربِ[5]"، وقال فيه: "السّلام على الأخيار الّذين مكّنونِي[6] من كل عدو، وشَفوا غلّنا في مَنصور بن فرج الصنهاجي ووزيره أبي سعيد الزناتي فارفعُوا أيديكُم عن القِتال والفَساد، والأرض بأهلهَا لكم رعية ومُلكًا[7].

تنصيب السيد حمدان أميرا على العرب الهلالية:

ولمّا أن اجتمعت في السيد حَمدان الشّروط من العِلم والعَمل(والفهم)[8] والعقل والهمّة، جَعلوه أميرًا عليهم[9] وسلّمت له قبائلُ العَرب ورَضيت بسلطانته رجالاً ونساء.

1- في ج: "إثنا".
يفهم من سياق الكلام بأنّ السيد حمدان قد حج خمسا وعشرين حجة وهو إبن إثني عشر سنة وهذا أمر مبالغ فيه، ولكن عند متابعة قراءة المخطوط يتوضح لنا من خلال فقرة وردت في الصفحة 72 بأنّ السيد حمدان بعدما كبر صار يحج كل عام إلى أن حج خمسا وعشرين حجة، وهذا يعني بأن السيد حمدان قد حج طوال حياته خمس وعشرين حجة. وهذا الأمر يدل على أنّ صاحب المخطوط عندما تعترضه فكرة ما أو يتذكر معلومة ما أثناء تأليفه فإنه يدونها مباشرة وهذا ما نلحظه خلال القراءة لذا يتراءَ لنا وكأنه يخلط المعلومات.
2- في النسخة المعتمدة: "جعلوا"، والصحيح ما أثبت.
3- **القوائط:** "من القوط جمع أقواط وهو القطيع من الغنم أو مائة". الزاوي أحمد الطاهر، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. بيروت: الدار العربية للكتاب، د.ط، ج: 3، ص: 715.
4- في ج: "كبر" والصحيح ما في و.
5- في ج: "وكتب لهم كتابا وقال لهم فيه: خذوا هذا المال تقوا به على الحروب".
6- في ج: "مكنون"، والصحيح ما في و.
7- في ج : "الأرض وأهلها رعيّة لكم".
8- ناقصة في ج.
9- في ج: "فجعلوه على العرب".

إذلال قبيلة صبيح

ثمَّ إنّهم لمَّا أهانوا صَبيحا[1] وحَرَّموا عَليهم كَسب الإبلِ ولِبس الدُّروع ورُكوب[2] السُّروج - كما مرَّ[3]- أمروهُم بِكسبِ الحَمير والحَمْل عَليهم وقصدوا بذلكَ إهانتهم وذلوهم ذلاّ كَبيرا، وبَقوا(على ذَلك زماناً طويلاً)[4] إلى زَمن سَعيد بن عُثمان (السويدي)[5] فجعلوهم رعية بعد القتال الكبير وبعد العز والفرج.

فرجعوا هم[6] وعروة ونَايل[7] وحَميس[8] رعية لسوَيد فصار صَبيح بن عِلاج بن مَالك بن زَغبة[9] رعية لمجاهر[10]، وأولاد نَايل (رعية)[11] لشَباب، وعروة رعية لكُليب بن سويد، وحَميس رعية لمخيس بن عمر، فقسموهم وأذلّوهم بعد القتال العظيم

1- في ج: "ورضيَت بسلطَنَتهِ رجالاً ونساءً فلمَّا أن أهانوا صبيح".

2- في النسخة المعتمدة: "ركب"، وفي ج: "ركوب" وهو ما أثبت.

3- في ج: "كما تقدم".

4- في ج: "وبقوا على ذلك".

5- ناقصة في ج، وسيتكرر هذا الأمر في مواضع أخرى من المخطوط.

سعيد بن عثمان السويدي(ت 737هـ/ 1336م): هو سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان، عم عريف بن يحي. ذكر ابن خلدون أنّه اعتقل من طرف أبي تاشفين سنة 720هـ/1322م بعدما نزع عريف بن يحي إلى سلطان المغرب الأقصى أبي سعيد، فانتقم منه أبو تاشفين بأن سجن عمه فبقي فيه إلى أن هلك قبيل فتح تلمسان أي حوالي سنة 737هـ/1336م. ابن خلدون، المصدر السابق، مج:11، ص: 98.

6- في ج: "فساروا لسويد".

7- **أولاد نايل: هي قبيلة عربية** فرع من حميس من عروة، وهم أحلاف لأولاد محيا من العمور، وأمّا الحشلاف فقد ذكر بأنّ أصلهم يرجع لعرب المعقل. مواطنهم كانت بضواحي الصحراء. الحشلاف علي، المصدر السابق، ص: 46. الميلي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 201. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 3، ص: 1169.

8- **حميس**: بطن من عروة بن زغبة، من بني هلال بن عامر من العدنانية، ومن بطونهم: عبيد الله ويقظان وجابر بن فرغ. مواطنهم: كانوا يقيمون بأفريقيا الشمالية. الميلي، المرجع السابق، ج:1، ص:201. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 1، ص: 307.

9- في ج: "صبيح بن علاج بن مالك بن سويد"، وفي ابن خلدون: "صبيح بن علاج بن مبارك (مالك) بن زغبة". ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 49، 104.

10- **مجاهر**: بطن من سويد بن مالك بن زغبة من هلال بن عامر، من بطونها: رفيع، وشافع، ومالف، وبوكامل، وبورحمة وحمدان وهبرة. واشتهرت بطونها بالفلاحة، وتتمركز القبيلة بجنوب شرق مستغانم. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11 ص: 95. مذكرات الأمير عبد القادر، ص: 107، هـ:5. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 3، ص: 1039. Garrot, Op.Cit, P : 232.

11- ناقصة في ج، وسيتكرر هذا الأمر في مواضع أخرى من المخطوط.

في جبل أوراس[1] لمّا غلبُوهم.

قصيدة في مدح قبيلة سويد ورئيسها السيد حمدان لدى إنتصارهم على البربر

ويدل على تفضيل سويد كلام علي بن مريد[2] حين مدح السيد حمدان وسويد، فقال: (من الطويل لامن المديد)[3]:

نَبْدَأ نَظْمِـي بِالوَاحِـدِ الصَّمَـدِ عَلَى
رجَالٍ مَهّدُوا الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِ الضّرَاغِمِ[4]

بُعَيْـدَ عَلـيّ وَالرِّجَالُ ذَوِي التُّـقَى
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ الذِّكْرُ بِالشُّكْرِ دَائِمُ[5]

فَيَا حَسْرَتِـي عَلَى أهْـلِ الحَالِ مَعَ القَفَا
فَهُم عَلَى مَنْ عَدَاهُمُ كَالنّارِ الضّارِمِ[6]

تَلْقَاهُـم أَلْـفُ حِلَّـةٍ مُزَيَّنَـةٍ
وَنَادَتْ لابْنِ مَنْصُورَ رَدّ المَظَالِمِ[7]

خَرَجُـوا عَلَى المُعْتَادِ طَغُوا بِظُلْمِهِـم

1- **جبل أوراس:** من الجبال المشهورة، وهو جبل حصين، خصب، بينه وبين نقاوس ثلاث مراحل، ويُقال أنه قطعة من جبل درن بالمغرب ومتصل به. ومياهه كثيرة وغزيرة لذا تكثر به المراعي، وعمارته دائمة وفي أهله نخوة وتسلط على من جاورهم من البربر وغيرهم من الناس. الحميري، المصدر السابق، ص: 65. الإدريسي، المصدر السابق، مج: 1، ص: 120. ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 84 -85. الإستبصار، ص: 164.

2- في و "ابن مريد". **علي بن مريد:** لم أقف له على ترجمة.

3- ناقصة في ج.

4- في ج: "تبد بالواحد الصّمد على   مهدوا الأرض بعد موت الدّراغم". فالشاعر هنا استهل قصيدته بالحمد والثناء على المولى عز وجل ممهدا بذلك لموضوع القصيدة، وقد استخدم أساليب مختلفة في قصيدته كالأسلوب الخبري وهو الغالب عليها لأنّه يناسب تماما غرض الشاعر ومرامي القصيدة وأهدافها من وصف وتعجيز وتحقير ومدح وثناء فهو ملائم للإقرار بالحقيقة، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من تضمين بعض الأساليب الأخرى كالإنشاء والنداء والأمر، والمجاز فاعتمد على طائفة من الاستعارات والكنايات والتشبيهات لا تكاد أبيات القصيدة تخلو منها.
الضّراغم: "مفرده الضّرغم والضّرغامة أي الأسد الضاري والرجل الشجاع القوي". أحمد رضا، المرجع السابق، ج: 3، ص: 548.

5- في ج: "بعد عليّ والرجال المعينة   ما بقي إلاّ ذكرهم بالشكر دايم".

6- في ج: "يا حسرتي على أهل القفا   فهم على من عداهم من بعد".

7- في ج: "تالفهم ألف حلة مزينا   فتنادهت بابن منصور فكّ المظالم الضّغايم".

وَوَافَقَتْهُـــــــــــــمُ بَرَابِرَةُ المَغَارِمِ[1]

لأنّ قليـــل النّار يُشعــــــــل كَثيرها

(وبالجَمع يَقوى الأمر حَالَ التّقاوُم)[2]

فلا تَأمَنْ أهْلَ الطّلبِ واحْذَرْ صَغِيرَهُــم

وَلاَتَــكُ غَافِــــلاً وَلَسْتَ بِنَائِـــمِ[3]

/و11/ عَدَدَ بَنِي مَنْصُــور فِي يَوْمِ مَيْزِهَا

سَبْعٌ وأرْبَعُونَ ألفَ فَارسٍ حَازمِ[4]

فَقَدْ شُبِّهُــوا بِغَــرْسِ نَخْـــلٍ لِجَزّهَا

لِعُرْوَةِ غَيْلاَنَ حَمِيسَ دَيَالِمِ[5]

وَجَـــــاءَ مِنْ أوْرَاس إلى بِجَايَتِــــهَا[6]

وَمَنْ جَاوَرَهُمُ مِنْ مُعِيـــنِ وَشَاتِــــمِ[7]

بِجَمْـــعِ كَثِيــــفٍ ضَاقَتْ بِهِ أوْطَانُهُــمُ

وَلَمْ تَبْقَ رُقْعَةَ بِكُلِّ مَعَالِمِ[8]

1- في ج: "قد خرجوا على المعتاد وقد طغوا وعاندتهم عباروت من البرابر وأهل الغرايم".

2- الشّطر الثاني من البيت ناقص في ج.

3- في ج: "فلا تامن أهل الطّالب واحذر صغيرها لا تاخذكم غفلة ولو كنتم نايمين".

4- في ج: "فعدّوا بني منصور يوم ميزها سبعا وسبعين ألف فارس بحوزها".

5- في ج: "فشبّهوه كغرسة النّحل من يجوزها ولو جاءت عروة مع غيلان والصبا والديالم".

6- **بجاية:** مدينة عظيمة وحصينة على ساحل البحر بين أفريقيّة والمغرب، يحيط بها البحر من جهاتها الشّرقيّة والغربية والجنوبية، وأول من اختطها المنصور بن حماد بعد أن دخل بنو هلال أفريقيّة وأفسدوا القيروان وأكثر مدنها، فهرب منهم المعز بن باديس وتحصن بالمهدية، وكان ابن عمه المنصور أشد شوكة منه وأكثر جيشا فخرج لنصرته فهُزم في فحص سبيبة، فلمّا نجا لجأ للقلعة فنزلت عليه جيوش العرب وضيقوا عليه، فطلب موضعا يبني فيه مدينة ولا يلحقه فيها أحد فدُل على موضع بجاية فبناها وسماها "المنصورية". بينها وبين القلعة مسيرة أربعة أيام، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام. بها معادن الحديد، والطيب ومزارع الحنطة والشعير ومختلف الفواكه، وأهلها مياسير، كما أنّ بها جامعا ودارا لإنشاء الأساطيل لأنّ الخشب بها كثير. العبدري، المصدر السابق، ص: 23. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج: 1، ص: 339. الحميري، المصدر السابق، ص: 80-81.

7- في ج: "من جبل أوراس إلى بجاية وأحوازها".

8- في ج: "فجاءتهم كتايب فضاقت بها الأوطان من كثرتها ولم تبق لمن جاء يفاونها".
المعالم: مفرده المعلمُ وهو ما جعل علامة للطّرق والحدود. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط1: 1374-1412هـ/1955-1992م، ج: 12، ص: 419.

وَظَنــُّوا بِأنَّ الجَمْــــــعَ لَيْسَ بِمُنْقَبِضٍ

زَوَاوَةُ جَاءَتْ مِنْ جِـــبَالِ الضَّغَايِـــمِ(1)

طَمَــعًا فِي أخْذِهُـــمُ قَبِيلَة مَخْزُوم

وَذَاكَ مِنَ الجَهْلِ العَظِيمِ المُلاَحِمِ(2)

(لأنَّ بَنِي مَنْصُــــورَ عَـدَدُ جَرَادِهَا

ضَبَابٌ عَلَى جِبَالٍ لَيْسَ بِدَائِمِ)(3)

وَأمَّا بَــنُو مَخْـــزُومَ شَمْــسُ ضُحَائِهَا

وَهَلْ يَبْقَى مَعَ الشَّمْسِ ضَوْءٌ لِغَائِمِ(4)

قَطَــعُوا لِنَحْبِهِـــمُ بِـــعَادَةِ أسْلاَفٍ

فِي يَوْمِ أضْحِيَةٍ بِعِيدِ المَوَاسِمِ(5)

فَلاَ تَسْمَــــعُ إلاَّ الرُّغَاءَ فِي جَمْعِهُـــمُ

كَأنَّهُمُ قُعْدَانُ(6) الإبِلِ بِصَارِهِم(7)

حَتَّى الأرْضُ قَدْ رَوَتْ مِنْ مَتْنِ خَالِصِ دَمِهِمْ

وَيَشْهَدُ لِلْقَضَاءِ رَشْمُ المَعَاصِمِ(8)

1- في ج: "حتى زواوة أتت إليهم وجابوا من جبال الضّغايم".

وظنّوْ بأنْن لجمْع ليْس بمتْقبضنْ   زواوة جاءتْ منْ جبال ضنْضغايميْ

0//0// 0/0// 0/0/0// /0//   0///0// /0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيــلن فعول مفاعلتن   فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

هذا البيت من البحر الطويل طرأت عليه جوازات، ففي الشطر الأول "مفاعلتن" الأصل فيها "مفاعيلن" فقلب الياء لاما وأظفى التاء مكان اللام، وفي الشطر الثاني "فعول" أصلها "فعولن".

2- في ج: "الّذي يطمع في هذه القبيلة يزيّنها   إلاّ جاهل يرون إليهم بالعداوة".

3- البيت ناقص في ج.

4- في ج الشطر الثاني من البيت ناقص أمّا الأول: "فنحن جراء شمس بني منصور".

5- في ج: "وقطعنا نسلّمهم بعادة الأرواح من خالص دمهم".

6- قعدان: "من القعُد أي من الإبل ما يقتعدهُ الرّاعي كالقعود والقعدة، وقعْدان وقعائد القلوص والبكرُ إلى أن يثنّى والفصيل". أحمد الزاوي، المرجع السابق، ج: 3، ص: 656.

7- فلا تسمع إلا الرغاء   لهم كمثّل القعدان يفاهم".

8- في ج: "حتىّ رويت الأرواح من خالص دمهم   وشفا غلّهم ففي القضاء تشهد لنا وشمة المعاصم". وهذا البيت كناية عن كثرة قتلاهم وخسائرهم.

وَعَادَ بَنُو مَخْــــزُومٍ ثُـــــمّ أَجْلاَفُهُــمْ
رَعِيّة سُوَيْدِ وَحَمْدَانَ القَائِمِ[1]

وَهُــمْ فِي الـــذّلِ الشّـــدِيدِ لاَ عِزّ بَعْدَهُ
فَتِلْكَ بُكُورُ السَّعْدِ لِلّذِي قَادم[2]

بَنُوا مَخْــزُوم مَـــزَارِقُــهم طَوِيلَـــة
وقــضيّـــة حَـــتْـمـا عَلَـــى كُـــلّ قَـــائِـــمِ

وَعَادَتْ سُوَيْـــــدُ تَطْعَنُهُـــمْ بِشِـــدَّةٍ
لِمَحَلّ إِنْفَادٍ مِنْ مَتْنِ المَحَاجِمِ[3]

/و12/ وَجَاءَهُــمُ الأَمِيــرُ حَمْدَانُ غَائِرًا
يُنَادِي جِهَارًا يَا قُرَيْشُ فَاسْطِمِ[4]

أَلاَ بَنِي مَخْـــزُومٍ خُـــذُوا مَوَاهِبَـــكُمْ
وَأَوْلِجُوهَا فِي لُجَمِ أَهْلِ الجَرَائِمِ[5]

فَهَـــذِهِ أَنْجُـــعٌ[6] كَثِيـــرَةٌ أَتَتْكُمْ تُنَادِي
الثّأرَ لِلْمَاضِي يَا أَهْلَ العَمَائِمِ[7]

إِيّاكُـــمُ وَالتَّـــكْذِيبَ فِي القَـــوْلِ إِنّنِي

1- في ج: "فعادوا بني منصور كلهم بأيديهم أجلفهم   رعية لسويد وحمدانْ القايم".

2- في ج: "فذلوا كثير الذّل".

وهمْ فيْ ذْذل شْشديد لاَ عزْز بعْدهوْ   فتلك بكوْر سنسعْد للذيْ قادميْ

//0/0   //0//0   0//0/0   //0//0   //0/   //0/0/0   //0/   /0/0//0

فعولن   مفاعلن   فعولن   مفاعلن   فعول مفاعيلن فعول مستفعلن

هذا البيت مِن البحر الطويل ولكن وجد جواز في الشطر الثاني "مستفعلن" مكان "مفاعيلن".

3- في ج: "فعادوا سويد كما ونحن متن المحاجم".

المحاجم: من حَجَمَ ضد الإقدام. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص: 217.

4- ناقص في ج.

5- في ج: "يا بني مخزوم خذوا المواهب   لن يعودوا في لحوم أهل الحرام".

6- **أنجع:** من نجع والنّجعة هي طلبُ الكلأ في موضع وجمعه النّجعُ. الزاوي، المرجع السابق، ج: 4، ص: 330.

7- في ج: "هاذه نجوع جاءتنا   لا تكذب يا هل العمايم".

عَلَيْكُــــمْ يابْنَ مَنْصُـــورٍ يَا أَجِلَّــتِي نَصُوحٌ لَكُـــمْ فاصْغُــوا لِقَوْلِي بِــلاَزِمِ[1]

فَقَـدْ جَاءَتْكُـمْ مِثْلَ الجَـرَادِ فِي عَدِّهَا فاقطعُوهُمْ لِلْيَقْظَانِ ثُمَّ النَّائِمِ[2]

وَقُولُــوا لَهُــمْ هَــذَا الجَزَاءُ لِمَنْ طَلَبَ وَأَنْتُــمْ سُوَيْــدُ الأَحْــرَارُ نَسْــلُ الــكَارِمِ[3]

أَلاَ يَا أَهْــلَ الجُــودِ وَالنَّجْـدِ وَالرِّضَى رِيَاسَةَ عِنْدَ اللُّيُوثِ الضَّرَاغِمِ[4]

فَكَيْفَ بَنِي مَنْصُــورٍ فِي الحَرْبِ وَالوَغَى عَلَيْكُمْ بِهِم فَوْرًا يقطَعِ الجَمَاجِمِ[5]

فَقَــدْ يَرُدُّوكُــمْ لَهُــمْ رَعِيَّــةٍ يُقَاوِمُكُم وَأَنْتُمْ نَسْلُ الضَّرَاغِمِ[6]

أَلاَ ذُلُوهُــمْ أَلاَ خُــذُوهُــمْ بِــجَمْعِهِــمْ مَوَارِدَ أَلْقَابٍ . بِرَأْسِ مَعَالِمِ[7]

فَذَلَّــتْ مِنْ هَــذَا النَّاسُ وَاسْــوَدَّ حَالُهَا بِقَتْلٍ وَسَبْيِ وَاقْتِحَام الطَّادِمِ[8]

1- البيت ناقص في ج.

2- في ج: "من بني منصور ويوقس نايم".

3- في ج: "فجاءت بني منصور للحرب مثل الجراد فلا تكذب يا سويد الأحرار أنتم فيكم كل قائم".

4- في ج: "هذا جزاء من يطلب الرّياسة وعند الدّراغم عندكم".

5- في ج: "يا أهل الجود والجد".

6- في ج: "كيف بني منصور يقابلكم وأنتم الدّراغم". واستعمال الناظم للفظ "وأنتم نسل الضّراغم" هو كناية عن سموّ نسب وأصل قبيلة سويد.

7- في ج: "غدا يردّوكم بني منصور كلّ فاهم مورد ألقاب على المعالم".

8- البيت ناقص في ج.

وَجَاءَتْهُـــمْ عَلَى الْجَوَائِـــدِ تَرْكُـضُ
وَذَلَّتْهُمْ بَنُو مَخْزُومٍ ضُخْمُ الْعَمَائِمِ[1]

قَلاَئِدُهَا مِنَ الْحَرِيرِ الْمُفَاخِمِ[2]

و13/ وَفِي مَشْيِـهَا سَرِيعَـةٌ بِمَدِيـدِهَا
فَـإِنَّـهَا مِثْـلُ الـرِّيـحِ نَحْـوَ العَلاَئِـمِ[3]

عَلَيْــهَا رِجَالٌ لاَ تُـــذَلُّ شَدِيـــدَةٌ
وَلاَ تُولِي الأَدْبَارَ حَالَ التَّقَاحُمِ[4]

بِأَبْدَانِــهَا تَــلْقَى ثُمَّ بِسُيُوفِـــهَا
تَبْطُشُ لَهَا الدُّرُ لِخُلَصِ التَّقَايِمِ[5]

فَـلاَ تَـبْرِي أَحْسَامًا وَلاَ تَـرَى أَسَـفًا
وَلاَ تَخْدُشُ أَقْوَامًا فِي حَالِ التَّقَادُمِ[6]

حَتَّى تَمَكَّـنَ الْجَمِيـعُ خَـدٌ مِنْ عَدُوِّهَا
بِالْهَمِّ وَبِالْحُزْنِ بَنَاتُ الوَسَائِمِ[7]

وَ لاَ أَحَـــدَ يُقَابِلُهُـــمْ فِي فِتْنَـــةٍ
إِلاَّ الْمَغْرُورُ حَقًّا يقْتِنِ الضَّرَاغِمِ[8]

1– في ج: "الناس واسود حالها وذلتهم بنو مخزوم ذخم العمايم".
2– البيت ناقص في ج.
المفاخم: من التفخيم أي التعظيم. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص: 419.
3– في ج: "بنقة سريعة مثل الريح شور العلايم".
4– في ج: "عليها رجال فلا تذلّ ولا تولوا على المزادم"
التقاحم: من القحم. إقتَحَمَ وانقحَمَ رمى بنفسه من غير رويّة، ويقال إقتحم الإنسان الأمور العظام التي لا يركبها أحد. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص ص: 462- 463.
5– في ج: "بأبدانها تلقى وبسيوفها تبطش وتدور على التقايم".
التقايم: من التقمة والتَّقَمَة أي المكافأة بالعقوبة. ابن منظور، لسان المصدر السابق، ج: 12، ص: 490.
6– في ج: "لا تبرا حسايمهم".
التقادم: من القدم أي المضيّ أمام أمام. ابن منظور، المصدر نفسه، ج: 12، ص: 466.
7– في ج: "يمكن بالهمّ وبالحزن لبنات الوسايم".
8– في ج: "ولا يقابلهم أحد للفتن إلاّ المغرور للفتن الدّراغم"

وَلَوْ كَانَ عَنْتَـــرُ العَبْسِـــيُّ[1] بِنَفْسِـهِ
وقَوْمُهُ مَعَ هَذَا الجَيْشِ المُلاَيِم[2]
وَلَوْ مَيَّـــزَ الأَهْبَاشُ تَمْيِيـزَ حَـاذِقٍ[3]
لَكَانَ عَدَدُهُمْ كَفَارِسٍ حَازِمٍ[4]
فَإِنَّ بَنِـي مَخْـــزُومٍ قُـلْ سُوَيْدُ الوَغَى
إِذَا رَكِبُوا العِتَاقَ ذَاتَ المَسَاوِمِ[5]
وَهَــدَّتْ عَلَيْهِـمْ هَـدَّةً[6] مُضَرِيَّـةً
تَدَعْهُمْ حَصِيدَةً لِلْغِرْبَانِ الحَايِمِ[7]
فَمِثْلُهُـــــمْ كَحَمْلَةِ الوَادِي فِي الغَيْظِ
أَوْ سَيْلِ الحَجَرِ الهَرْهَارِ[8] بَالرَّوَاكِمِ[9]
فَمَــنْ حَكَــمَ فِي نَفْسِـــهِ وَقَهَرَهَا

1- **عنتر العبسي:** هو عنتر بن شداد بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن شهم بن بغيض الفارس المشهور. مات برمية سهم. المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تصحيح وتعليق ف.كرتو. القاهرة: مكتبة القدس، ط: 1354هـ، ص: 99، 151.

2- في ج: "ولو كان عنتر عبسيّ جيش ملايم".

3- **حاذق:** من الحَذق، حذق إذا مهر فيه وهو حاذق. رضا أحمد، المرجع السابق، ج: 2، ص: 49.

ولَوْ مَيَّز لأَهْبَاش تَمْيِيز حاذقنْ
//0/0 //0/0/0 //0/0 //0//0
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن (بحر طويل)

4- في ج: "ولو ميّزت الأهباش".

5- في ج: "فهم حينئذ مثل الجراد المنتشر فلا تخفى كثرتهم الجواد المسوّمة واتّسعت عليهم المدايم".

المُساوم: "الخيل المسوّمة التي عليها السّيما أي المعلّمة. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص: 312.

6- **الهدّة:** "الصوت الشديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل أو من السماء". رضا أحمد، المرجع السابق، ج: 5، ص: 609.

7- البيت ناقص في ج.

8- **الهرْهَار:** من الهُرّ أي الكثير من الماء فهو الهُرهُور والهَرهَار. الزاوي أحمد، المرجع نفسه، ج: 4، ص: 500.

9- في ج: "وفي مثلهم كحملة الواد في أيّام غيضة ولا سيل الهراهر فكن يا خي فاهم".

الرّواكمُ: مفرد الركم أي جمع شيئ فوق آخر حتي يصير ركاما كرُكام الرمل. الزاوي أحمد، المرجع نفسه، ج: 2، ص: 384.

وَيَفْـــرَحُ بِقَتْـــلِ العَـــدُوِّ نِكَايَـــة
فَدَاهَا بِقَتْلِ غَيْرِهِ فِي المَلاَحِمِ[1]

ولَـمَّا الْتَـقَى الجَمْعَانِ فِي أوّلِ اليَوْم
وَيُلْجِمُ لِلْبِرْذَوْنِ[2] لجْمَ القَوَائِمِ[3]

/و14/ مَكِيدَةٌ لِلْحَرْبِ الَّذِي هُوَ دَأْبُهَا
فَرَّتْ بَنُو مَخْزُومِ فَرِيرَ الهَزَايِمِ[4]

فَيَا وَيْلَــهَا لَمْ تَــدْرِ فِعْـلَ سُوَيْـدِهَا
فرحَتْ بَنُو مَنْصُورِ بِالْغَلْبِ نَائِمِ

وَمَشَــتْ سُويـدُ رُوَيْـدًا فِي مَسِيرِهَا
فَإِنَّ بَنِي مَخْزُومِ قَوْمُ الصَّمَاصِمِ[5]

مَعَ الرَّاكِبِيـــنَ الـدُّهْمِ[7] فَدَخلُوهُـمْ
حَتَّى أَتَاهُمْ حَمْدَانُ لِلْحَرْبِ عَازِم[6]

كَمَا تَدْخُلُ النَّارُ فِي حَطَبِ الصَّمَائِمِ[8]

1- في ج: "فكل من قاهر نفسه وحاكمها فنجّاها بقتل غيرها".
الملاحم: مفرده الملحمة الوقعة العظيمة القتل، والجمع الملاحمُ مأخود من إشتباك النّاس واختلاطهم فيه كاشتباك لحمة الثوب بالسدي. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص ص: 536-537.

2- **البرذون:** مفرد البراذين وهي غير العراب من الخيل، ويعرف باسم الكديش وهي لفظة دخيلة تطلق على الخيل التي يؤتى بها من بلاد الأتراك. رضا أحمد، المرجع السابق، ج: 1، ص: 269.

3- في ج: "ويفرح بموت العدو وكل يفتتن ما أتايا وجربة البرذون ومليحة القوايم".

4- في ج: "فحين إلتقا الكتايف وبني منصور في أوّل النّهار".
ولمْملتقلجمْعان فيْ أوْول ليوْم
//0/0 //0/0/0 //0/0 //0/0/
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيل (بحر طويل)

5- في ج الشطر الأول من البيت ناقص، أمّا الشطر الثاني: "وغلبوا بني مخزوم قوم الصّماصم".
الصّماصم: مفرده صمصام وهو السيف القاطع الصّارم. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص ص:347-348.

6- في ج: "الشطر الأول من البيت ناقص، أمّا الشطر الثاني: "حتّى أتى إليهم السّيد حمدان للحرب عازم".

7- **الدّهم:** من الدّهمة أي السّواد، والدّهم الجماعة الكثيرة والعدد الكبير. ابن منظور، المصدر السابق، ج:12، ص ص: 209-211.

8- البيت ناقص في ج.

قَتَلُــوا مِنَ الفُرْسَانِ مَنْ رَامَ شَرَّهُـــمْ
وَاسْكَنُوهُ الأَلْحَادَ عَيْشَ إنقعاشِمِ[1]

فَيَا طَوِيــلَ الجَنْحَانِ تَلْعَــبُ بِالنَّهْــكِ[2]
فَعِنْدَ نَهَارٍ وَاحِدٍ تسمَى قاسِمِ[3]

رَكِبُــوا جَبَــلَ أَوْرَاسَ ظَنُّــوهُ مِنْعَــة
إِذَا دَخَلُوهُ مِنْ سَادَاتِ المَكَارِمِ[4]

فَأَتْبَعُوهُــمْ فِي الحِيــن رَاكِبُــونَ الدُّهْمَ
وَجَاءُوا بِهِمْ فَعَادُوا قِسْمَ الغَنَائِمِ[5]

وَقَــدْ مَلَّــتْ الحُرُوبَ وَامْتَنَعُــوا مِنْهَا
وَصَارُوا فِي أَقسَامٍ ثَلاَثٍ تَلاَزُمِ[6]

فَقِسْــمٌ لاَحَ الــدُّرُوعَ ءاخَـــرُ مُدَمَّــر
وَقِسْمٌ أَطَاعَ سَالِمِ فِي الكَلاَئِمِ[7]

وَأَبْدَلُوهُــمْ بِالعِـــزِّ ذِلَّـــة وَيْحَهُمْ
وَأَلْبَسُوا أَهْلَ الزَّيغ وَالبَلاَ الظَّالِمِ

لِبَاسَ المَذَلَّــةِ الشَّدِيــدَةِ تَرَكُـــوا

1- في ج: "وقتلوا من الفرسان كلّ من أراد شرّهم   سكن الألحاد وعاشروا القعاشم".
القشعم: القشعوم الصغير الجسم وبه شيئ من القراد، والقشعم المسن من الرجال والنسور لطول عمره. ابن منظور، المصدر السابق، ج:12، ص ص: 48-485.
2- **النّهك:** من نَهَكَ، والنّهكُ هو المبالغة في كل شيئ. الزاوي أحمد، المرجع السابق، ج: 4، ص: 452.
3- في ج: "فيا طويل الجناحان تلعب على النّهكة   فعنـد نهار واحـد تمـسي قسايـم".
4- في ج: "فعندما ركبوا جبل أوراس يحسبون   يمنعون إذا دخلوا فبدلوا العزّ بالذّل ويحهم".
5- في ج: "فتباعتهم راكبين وجابوهم وقسّموهم غنايم".
6- في ج: "حتّى من ولات الحرب وامتنع". الشطر الثاني من البيت ناقص.
7- في ج: "فمنهم من لاح الدّرع ومنهم   من اندمر ومنهم سالم".
الكلائم: من كَلأ كمنعه كلأ وكلاءة وكلاء حرّسه وبالسّوط ضربه. الزاوي أحمد، المرجع السابق، ج: 4، ص: 69.

الحَلاَيسَ(1) وَالعِتَاقَ بِالقَهْرِ دَائِمِ(2)

ثُمَّ دَخلُـوا تَحْـتَ أهْـلِ العِزِّ وَكَسَبُوا

مِنْ بَعْدِ طِوَالِ الأعْنَاقِ لِلْبَهَايِمِ(3)

وَقَوْمُ سُوَيْـــدٍ سَـــدٌّ لِلسَّهْلِ وَالوَعْـرِ

أتَتْ لِلْفِتَنِ بِالأوْلاَدِ وَالحَرَايِمِ(4)

/و15/خَصَّصْتُ بِالشُّكْرِ زُغْبَةَ دُونَ غَيْرِهِمْ

مِنَ العُرْبَانِ طُرًّا يَا كُلَّ عَالِمِ(5)

قَتَلُـــوا صَبِيحًا ثُمَّ رَدُّوا فُرْسَانَـــهَا

وَأحْلاَفِهَا مِثْلُ النِّسَا بِالبَرَايِمِ(6)

وَمَشُـوا مَذْلُولِيـــنَ كَالْيَهُـــودِ مَثَلُهُمْ

عِنْدَ مَعْشَرِ الإسْلاَمِ عُرْبٍ وَعَاجِمِ(7)

فَلَوْ هَاجَـتِ الأتُـونُ(8) مَاتَـتْ بِفُقْعَةٍ(9)

مِنْ فُرْسَانِ سُوَيْدٍ شِدَادٍ عَظَايِمِ(10)

فَــلاَ تَنْظُــرْ لِقِلَّـــةٍ وَلاَ كَثْــرَةٍ

1- **الحَلايسُ:** من الحِلس جمعه أحلاس وحُلوس وحِلسة، والحلس كل شيئ ولي ظهر البعير والدّابة. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 6، ص: 54.

2- **في ج:** "وتركوا الجولايد والحلايس ولبسوا ملبس الذّل أهل الزيغ والبلاء".

3- ودخلوا تحت أهل العز وكسبوا بعد طوال الأعناق البهايم".

4- **في ج:** "فجاءتهم قومان سويد للسّهل والوعر وحملوا على الفتن بالأولاد والحرايم".

5- **في ج:** "خصّصت بالشكر زغبة دون غيرهم من العربان يا كل عالم".

6- **في ج:** "فقتلوا من عصدة صبيح وردوا فرسانها وأحلفها مثل النساء".

7- **في ج:** طومشوا مذلولين مثل اليهود عند الإسلام والأعاجم".

8- **الأتون:** الموقد. رضا أحمد، المرجع السابق، ج: 1، ص: 141.

9- **الفقعة:** من الفقع، وهو ضرب من الكمأ أبيض رخو وهو أردؤها وأسرعها فسادا، وجمعه: فقعة وأفقع ويشبّه به الرجل الذّليل. رضا أحمد، المرجع نفسه، ج: 8، ص: 255.

10- **في ج:** "فلوا هاجت الأتون ففقعتها فرسان سويد".

وَلاَ تَخَافَ مِنْ الكَبِيرِ الجَهَايِمِ(1)

فَلوْ رَأيْتَ فِي الحَرْبِ يَا مَغْرُورُ الوَغَى

سُلْطَانَ بَنِي مَخْزُومِ حَمْدَانَ الزَّادِمِ(2)

وَإِخْوَانُـــهُ الَّذِيـــنَ هُمْ مَعَــهُ حَكَــوُا

وَمَنْ جَاءَهُمْ شَرِيدًا لَيْسَ بِنَادِمِ(3)

لَقُلْــتَ فِيــهِ الَّـــذِي تَقُــولُ فِي أصْلِــهِ

وَلاَ تَخْشَ تَحْقِيقًا مِنْ لَوْمَةِ لاَئِمِ(4)

فَجَـــدُّهُ الزُّبَيْـــرُ بْنُ العَـــوَّامِ(5) لِـــلأُمِّ

وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ لِلأَبِ الكَارِمِ(6)

فِي دَوْلَتِهِـــمْ مَضَـــتْ أيَّامُ حُرُوبِهِـــمْ

كَأَنَّهُ القَسْوَرَةُ فِي حَالِ التَّزَادُمِ(7)

فَقَـــدْ اخْتَارَ مِنْ مَكَّـــةَ لِـــوَادِ البَقَـــرِ،(8)

1- في ج: "فلا تنظر لقلة وتخف من كبير الجهايم".
الجهايم: من الجَهم والجَهيم من الوجوه الغليظة، وهو أيضا الرجل العاجز الضعيف. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص: 110.

2- في ج: "فلو رأيت في الحرب يا مغرور السيد حمدان".

3- في ج: "وإخوانه من جاءهم شريدا ليس بنائم".

4- البيت ناقص في ج.

5- **الزبير بن العوام:** الصحابي الجليل الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، يكنّى أبا عبد الله، وأمه هي صفية عمة الرسول صلى الله عليه وسلم إبن أخي خديجة بنت خويلد. أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة. هاجر إلى الحبشة والمدينة. أول من سل سيفا، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وشهد وقعة الجمل. قتل عن سن 76 وقيل 66 سنة. ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق علي بن محمد معوض عادل وأحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.ط، ج: 2، ص ص: 307- 310.

6- في ج: "فجدّه الزّبير بن العوّام من أمّه وخالد بن الوليد من أبيه".
لقد ذهب ابن الخطيب التلمساني صاحب المخطوط للقول بأن المحال هم من بني مخزوم فهم من ذرية خالد بن الوليد بغير مين، وزاد ابن خلدون في نظمه بأنّ جدهم للأب هو خالد بن الوليد وجدهم للأم هو الزبير بن العوام بغير تولبد. المزاري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 276.

7- في ج: "في أيّام دولتهم في الحرب ولا لهم مثلا فهو كالقصور له قوّة في المزادم".
القسورة: جمعه: قساور، والقسْور الشجاع الشديد من الرجال والأسد العزيز، وتعني أيضا إسما جامعا للرماة. رضا أحمد، المرجع السابق، ج: 4، ص: 560.

8- **واد البقر:** بينه وبين نكور خمسة أميال. البكري، المصدر السابق، ص: 31.

ثُمَّ عَـــلاَ فَـــوْقَ زُغْبَـــةَ وَقَهَـــرَهَا وَغَنَّتْ بِشُكْرِهِ بَنَاتُ الوَلاَئِمِ[1]

وَطَوَّعَـــهَا مِنْ غَيْـــرِ رَيْـــبٍ وَلاَ شَكٍّ وَمَهَّدَ لِلأَوْطَانِ كُلاًّ بِصَارِمِ[2]

وَصَارَتْ لَهُ كُـــلُّ القَبَائِـــلِ رَعِيَّـــةً وَمَشَى فِيهَا بِالرِّفْقِ لِلعَدْلِ جَازِمِ[3]

/و16/وَعَادُوا جَمِيـــعًا طَائِعِيـــنَ لأَمْرِهِ وَسَلَّمَ القَائِلُ لَهُ بِالتَّحَاكُمِ[4]

فَهَـــذَا كَلاَمُ أَحْمَـــدَ الشَّاعِـــرِ المَدْعُـــوِّ وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَمْشِي بِمِشْيَةِ الخَادِمِ[5]

فِي مَـــدْحِ الأَمِيـــرِ حَمْـــدَانَ سَيِّدِ القَوْمِ نَجْلُ غَلْبُونَ المُدِيمِ مَدْحَ المُزَاحِمِ[6]

مَنْ طَاعَـــهُ كُـــلُّ وَاحِـــدٍ مِنْ عَـــدُوِّهِ مُقَيِّدِ العَسَاكِرِ وَمُطْفِي الجَمَائِمِ[7]

1- في ج: "فاختار من مكة لواد البقر فأخذها كبرا في كل واحد وغنت بشكره لبنات الولايم".

2- في ج: "ثمّ علا فوق زغبة وقهرها ومهّد كل الأوطان".

3- البيت ناقص في ج.

4- في ج: "فصارت له رعية جميع القبايل وسلم".

5- في ج: "وعادوا جميعا طايعين لأمره كل عابد وصاروا جادمين".

6- في ج: "وهذا كلام بن غلبون السيّد".

وكتب على حاشية النسخة ج توضيحا لما جاء في المتن: "ابن غلبون له ذرّية بكرزاز ما بين سجلماسة وفجيج يقال لهم أولاد غلبون".

فجيج: أو "فكيك" عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء، وهي على بُعد 250 ميلا شرق سجلماسة، قصورها كثيرة ولعل من أشهرها سبعة، ويحيط بها عدد كبير من النّخيل. الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 1، ص: 132، هـ: 1، ص: 139.

المزاحم: الزّحمُ أن يزحم القوم بعضهم البعض من كثرة الزحام. ابن منظور، المصدر السابق، ج: 12، ص: 262.

7- في ج: "السيد حمدان سيد العصاكر".

وصَارَ خَديمَهُ من خَوْفِ الصَّمَاصِمِ[1]

وأحْدَى صَديقَـــهُ كَـذاكَ قَريبَـــهُ

وشيعَتُهُ نَادَت بِبَيْعَةِ الحَاكِمِ[2]

عَليكَ بِمَـدْحِ ذِي الشَّـرَفِ واتْرُكَـنَ

مَدْحَ رَديءِ الأنْسَابِ يا كُلَّ فاهِمِ[3]

فَـذا تَاريـخُ دَليـلِ للنَّسَـبِ يَا مَـن

يُدْعَى إلى العُلوم من ألْفِ عَالِمِ[4]

بمصـرَ نَظمْتُ الأبْـيَاتَ وشَاعَ أمْرُهَا

وأرْضَى بها السُلطان وأعطَى المَكَارِم[5]

ثـمّ صَـلاةُ الإلـهِ والسَّلامُ عَـلى

الهَادِي سَيدِ الوَرَى مُزيلِ المَظَالِمِ[6]

أبـي فاطِـمِ الـزَّهْرِ البَتُـولِ مَادَامَتِ

الأرْيَاحُ تَمُدُّ لُغَةَ الحَمَائِمِ[7]

ثـمَّ الرِّضَى عَنْ أصْحَابِهِ وَآلِـهِ وَمَنْ

تَبِــعَ بِإحْـسَانٍ لِمَحْــوِ الجَرَائِــمِ[8]

قال أحمد بن غلبون:" وحين نشدت[9] هذه الأبيات بين يدي الملك[10] زيان

1- في ج: "قطاع له كل واحد   وصار خديم كل مصمم".
2- البيت ناقص في ج.
3- في ج: "وعليك بمدح ذو الشرف واتركن   مدح رديء الأنساب يا كل فاهم".
4- في ج: "فهذا التاريخ للنسب دليل يا من   يدعى نحو ألف عالم".
5- في ج: "في مصر نظمت الأوزان وشاع أمرها   وأرضى بها السيد وأعطى المكارم".
6- في ج: "الصلاة والسلام على سيد الورى".
7- في ج: "سيد فاطمة مادامت الأرياح تمدّ لغة الحمايم".
8- في ج: "وأرضى الصّحابة يا كل سامع   ومن تبع بإحسان تغفر لك الجرايم".
9- في ج: "أنشدت".
10- في ج: "المالك".

صاحب مصر على السيد حمدان (وقومه)[1] أعطاني مائة دينار وجواد من مراكب الملوك وكسوة من كسوتهم[2]، وقال لي: "قم فاركب الجواد /و17/ والبس الكسوة وسر إلى أهلك، فإذا وصلتهم[3] فلا تنزل في منزلك حتى تنشد الأبيات، وأنت راكب[4] في وسط الفرسان وبين يدي السيد حمدان وعظمه وقومه بين يديه".

قال: "فأتيت إلى بين يدي السيد حمدان، وقلت الأبيات فأعطاني على شكره مائة من الإبل، و[5] أعطاني منصور بن فرج الصنهاجي ولقومي وهم سويد[6].

فلم ينزعهم أحد من يدي[7] ولامن يد قومي بني مخزوم إلى زمان سعيد بن عثمان السويدي وكان من نسل[8] السيد حمدان.

فهرب بنو منصور وهم صبيح لرياح سبع سنين حتى تقاتلت سويد بينهم، فأرسلت سويد إلى توالفها، وأرسلت مجاهر لبني منصور وهم صبيح، وأرسلت فليتة[9] إلى عروة، و(أرسلت)[10] مخيس لمحيس[11]، و(أرسلت)[12] شباب إلى نايل، وصارت

---

1 – ناقصة في ج.
2 – في ج: "وأعطاني كسوة الملوك".
3 – في ج: "وصلت".
4 – في ج: "راكبا".
5 – في ج: "ثمّ".
6 – في ج: "ثمّ أعطاني منصور بن فرج الصنهاجي السيد حمدان ولقومي".
7 – في ج: "من يد".
8 – في ج: "نسب".
9 – **فليتة**: قبيلة عربية، وهي فخد من سويد بن مالك بن زغبة من بني هلال بن عامر، موطنها: ما بين غليزان وتاهرت وجنوب الأصنام(شلف)، وأكثر سكانها يرجعون إلى سويد. ومع القرن التاسع عشر نزلت فليتة بين أغاليك الغرابة ومجاهر وأغاليك الشراقة بوادي الشلف على نهري مينة ومنداس، كما نزلت بسيدي طيفور فوق يلل، وكانت تضم 21 بطن. وفليتة دوار أسس بموجب القرار الفرنسي الصادر يوم 1869/02/24م على بعد 12كم جنوب-غرب مدينة غليزان على الضفة اليمنى لواد الشلف. ابن خلدون، المصدر السابق، مج:11، ص: 95. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 14. ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 71. المزاري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 188. مذكرات الأمير، هـ: 2، ص: 79. الميلي، المرجع السابق، ج:1، ص: 200، رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج:3 ، ص ص: 93 -94.
Le Myer de Vilers et F.Accardo, Op.Cit, P : 20.
10 – ناقصة في ج.
11 – في ج: "مخيص لحميس".
12 – الزيادة من ج.

كل قبيلة مع رعيتها.

ولمّا تعرّفت الرعية على سعيد بن عثمان السويدي صار يُنشد ويقول (من البسيط)[1]:

أنا الذِي سَلَمْتُ فِي أهْلِ الجُودِ الصّافِي

نَطْلُبُ فَضْـلَ الجَـوَادِ بـرْءَ المَوَاضِعِ[2]

ثُمّ بَـقِيتُ وَحْدِي فِي أرْضِ اللهِ الشّافِي

/و18/ نَبْكِي عَلَى طُولِ صَوْتِي وَلَهُم نُشَايعُ

وَسَاقَتْ بَنِي مَنْصُورَ لأرْضِ الفَـيَافِي

سَاقَـتْ بَرّا وَكَـذَا الحَـرّان وَالشّوَارِع[3]

فلمّا سَمع مجاهر رجعوا إليه وتاب كبراؤهم[4] وبقي معهم إلى الآن. هـ[5].

ولِنرجع إلى الكلام: فإن صبيح بن علاج بن مالك بن سويد[6] كانوا يسمونهم[7] بني منصور لأنّهم وعروة وبني نايل وحميس[8] وبني ثور رعية. كلّ وَاحدة من هذه القبائل (الخمسة)[9] لها أسياد، فبنو ثور رعية لمرداس وهم (الّذين)[10] ذلّوهم، وبنو نايل

1- ناقصة في ج.

2- أنا للذي سللمت في أهل لجود صنصافي   نطّلب فضْل لجواد برْء لمواضعْ

//0/0 /0/0 //0/0 /0/0/0   /0///0 /0//0 //0/0 //0/0

متفعلن فاعل متفعل فاعل مستفعل مستعلن فاعلن متفعل فعالن (من البحر البسيط فيه جواز في آخر البيت "فعالن" بدل "فعل")

3- في ج: "أنا الذي سلمت في أهل الجود الصفا   ونطلب فضل الجواد من غير موضع".

"وبقيت وحدي في أرض الله   نبر على طول صوتي نشايع".

"وساقت بني منصور في أرض الفياف   وساقت برواكد الحمران والشوارع".

4- في ج: "فلما سمع مجاهر ذلك فصاروا إليه وتابوا كبار مجاهر".

5- في ج: "انتهى".

6- في ج: "لأنّ صبيح بن علاج بن مالك".

7- في ج: "يسموهم".

8- في ج: ترد دائما باسم "حميص".

9- ناقصة في ج.

10- ناقصة في ج.

رعية لشباب وهم "الحساسنة[1]" -وكانوا من نسل حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم-، وحميس رعية لمخيس[2]، وعروة (رعية)[3] لكليب وهم الذين يقال لهم "فليتة"، (وصبيح -وهم بنو منصور- رعية لمجاهر وهم الذين يقال لهم "عرب قريش")[4].

فأمّا بنو ثور فذلتهم مرداس، وحميس ذلّتهم مخيس، ونايل ذلتهم شباب، (وعروة ذَلّتهُم فليتة)[5]، وأمّا بنو منصور فذلتهم سُويد وصيّرتهم رعية فأخذهم منهم مجاهر وسلم لهم سويد فيهم ورجعوا رعية لمجاهر بعد أن كانوا رعية لسويد، وكذلك عزيز[6] ذلهم القبائل /و19/ الخمسة[7].

1- **الحساسنة:** بطن من شبانة، وهم "حسان بن شبانة بن سويد بن عامر بن مالك بن زغبة"، وعلى هذا فهم ليسوا من ذرية حسان بن ثابت كما ورد في المخطوط. كان موطن القبيلة مع القرن 13هـ/19م بسعيدة، كما وجد فرع منها بمدينة سيدي بلعباس. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 94-95. المزاري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 100. كحالة رضا، المرجع السابق، ج:2، ص:577. سليمان الطيب، المرجع السابق، مج:1، ج:2، ص: 50. Adoue Léon, Ville de Sidi Bel Abbés, (Histoire, Légende, Anecdotes). Sidi Bel Abbés : René Roidot Imprimeur- Editeur, 1927, P: 25. Mercier Ernest, Histoire de l'Etablissement des Arabes, P : 324.

2- في ج دائما ترد باسم "مخيص".

3- ناقصة في ج.

4- ناقصة في ج.

5- ناقصة في ج.

6- **عزيز:** بطن من بني هلال بن عامر من العدنانية، أمّا مواطنهم: فكانت قبل الزحف الهلالي بساقية قلتة في صعيد مصر، وبعد الزحف أصبحت مواطنهم بسفح جبل أوراس المطل على بسكرة، متصلين بمواطن غُمرة ومجاورين لرياح مع أولاد فارس وأولاد ماضي. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 55- 56، كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 2، ص: 779.

7- في ج: "قلبوهم رعية فأخذوهم مجاهر وسلموا لهم سويد فيهم ولوا لمجاهر رعية".

وفاة السيد حمدان

ويدلُّ على تَفضيل السيد حَمدان (على غيره)[1] أنه لمّا قرب أجله وأراد أن يَنظر أيَن يَكون مَكتوبه وأين تَكون تُربته، قال لأولاده وقبائله: "أين تدفنوني (إذا متُّ)[2] ؟". فقال له بنو مخزوم: "يا سيد الأسياد عار عليك تقول هذا الكلام الصَّادر[3] منك، كيف (يكون)[4] خبرك فأنت سلطان سويد وسلطان العربان كلها، وأنت تسئل أين تدفن[5] و(هؤلاء)[6] بنو مخزوم يتبعونك عشرة آلاف ملجوم، وهم "العصماء" وهم "المصابة"[7]، ويوم الحرب تتوقف[8] عليهما القبائل كلها جملة وتفصيلا ففارس منهم يلقى مائة (فارس من غيرهم)[9]".

فقال لهم السيد حمدان: "أنظروا إلى ما نقوله (لكم)[10] ولا تَلوحوا[11] من كلامي شيئا، لأنّ الروح ما دامت في الجسد (فصاحبها في عزة ورفعة)[12] فإذا خرجت من الجثة فإنه لا يبق[13] للجسد حرمة، وتضيق[14] الأرواح منها (وتَصير مُهانة من العِهن المَنفوش)[15] و(تهون على أهلها)[16]".

فقال له أولاده وكُبراءه: "كيف تظنّ علينا ندفنوك بأقصى الأوطان، فإذا دفنّاك

---

1 – ناقصة في ج.
2 – ناقصة في ج.
3 – في ج: "الذي صدر منك".
4 – ناقصة في ج.
5 – في ج: "تندفن".
6 – ناقصة في ج.
7 – في ج: "مصابة".
8 - في ج: "توقف".
9 – ناقصة في ج.
10 – ناقصة في ج.
11 – في ج: "تلوح".
12 – ناقصة في ج.
13 – في و: "فلا يبقى" وفي ج: "فلا يبق" وهو الأصوب.
14 - في ج: "تذيق"، والصحيح ما في و.
15 – ناقصة في ج.
16 – الزيادة من ج.

بفاس فتبقى وحيدا رهينا عند الحضرى[1]، وإذا دفناك في تلمسان فتبقى غريبا محقورا فإذا أراد الله بخروج روحك /و20/(من جسدها)[2] فننصرف بك إلى وطنك وندفنوك بالقيروان بالجامع[3] المعروف لكم".

ولمّا أن قرب أجله ساقوا[4] به إلى المشرق ورحلوا به[5] من أحواز فاس إلى أن نزلوا مكرة[6]، فحان أجله وصار[7] يشكر روحه(ويقول من الرّجز)[8]:

أَنَا الّـــذِي قَـدْ عَمــرَّتُ الأَوْطَانَــا
وَأَخَـــذتُــهَا بِالنِــصَالِ الظَــنّانَا[9]

ودَخَلْــــتُ بِالنّهْبِ وَالقِـــتَالِ لِكُلِّ
قَرْيَـــةٍ بِـــلا مُحَـــالِ[10]

وَصَارَتْ لِـــي مِنْ مَكّـــةَ لِـــفَاس
رَعِيَــةً تُعْــطِي جَــزَا الأَنْفَاس[11]

أَنَا الّـــذِي وَرِثْــهَا وَنَفْتَخِـــرْ
عَلَى يَدِ الشَرِيفِ سُلْطَانِ المِصْرْ[12]

1- في النّسخة المعتمدة: "الحضري" والمقصود به السلطان. وفي ج: "فقالوا له أولاده وكبراء سويد: كيف تظن علينا ندفنوك أقصى الأوطان، فإذا دفناك في فاس فتبقى وحيدا رهينا عند الحظر...".
2- ناقصة في ج.
3- في ج: "وندفنك بالقروان في الجامع".
4- في ج: "فصاقوا"، والصحيح ما في و.
5- في ج: "وحلوا".
6- **وادي مكرة:** نهر يأخذ مجراه برأس الماء بالجنوب، يمتد عبر الأطلس التلي مسافة 142 كم، يمر بمدينة بلعباس. مذكرات الأمير، هـ3، ص: 81.
7- في ج: "فقرب أجله وعاد".
8- ناقصة في ج.
9- في ج: "أنا الذي عمرت الأطانا   أخذتها بالأنصال".
10- في ج: "ودخلت في كل قرية بالنهب والقتل".
11- في ج: "وصارت لي من مكة إلى فاس رعية". والشطر الثاني من البيت ناقص.
12- في ج: "وأنا الذي ورثت الأرض بلا فخر   بعد أن أخذتها بيد الأمير الشريف".

خَلِيفَـــــــــةَ أبِيــــــــهِ بِالبَيَــانِ
زَيَــانَ نَجْـلُ عَلِي بْنِ زَيَـــانِ[1]
فَمَلَّكَــــــــهَا لِــي بِالـــــكِتَابِ
وَكُـلُ عَــامٍ تَجْـدِيـدُ الإِيَــــابِ[2]
ثُـــمَّ بُعَيْـــــدَ التَّمْلِيـكِ وَالإِرْثِ
دَخَلْــــتْ القَبَائِـــلُ فِـــي الإِرْثِ[3]
وَمَلَكْـتُ الأَرْضَ بِـأَهْلِـــهَا القَتِـكِ
صَــارُوا لِي رَعِيَــةً لَنَا بَعْدَ التَّمْلِيكِ[4]
وَفِي الأَرْضِ قَـدْ خَيّـرُونِي الأَقْـوَامُ
فَقَالُـوا اخْتَـرْ يَا أَمِيـرَ الإِسْـلاَمِ[5]
فَاخْتَــرْتُ مِنْ مَـكَّ إِلَى وَادِ البَقَـــرِ
ثُــمَّ مِـنْ وَجْـدَةَ لِزَيْـدٍ وَاشْتَــهَرِ[6]

فقالت سويد: "(بعضها لبعض: "ابكوا على صاحب الجود والوفاء)[7]، ابكوا /و21/ على سيدي[8] حمدان يا حسرتنا (عليه)[9] هو الذي مهد لنا الأرض وأهلها،

1- في ج: "خليفة السيد ملاي زيان بن علي بن زيان سلطان مصر".
2- في ج: "فملكها لي بالكتاب وفي كل عام نجدد له عتبة".
3- في ج: "ثمّ دخلتها بعد التّمليك والورثة وصارت لي كل قبيلة بعد التّمليك والورثة".
4- في ج: "فملكت أرضها وملكتّ أهلها فصاروا رعية لي من بعد التمليك".
5- في ج: "فخيروني القبايل في الأرض وقالوا لي إختر يا مر الإسلام".
6- في ج: "فحين إن خيروني فاخترت من مكة إلى واد البقر واخترت إلى زيد".
وجدة: مدينة بالمغرب الأقصى بناها زيري بن مناد في رجب 343- 344هـ/954- 955م، وشيد قصبتها وانتقل إليها بأهله وذخائره وجعلها قاعدة ملكه لتوسطها بين المغربين. المزاري، المصدر السابق، ج: 1، ص: 128.
7- ناقصة في ج.
8- في ج: "السيد".
9- ناقصة في ج.

ابكوا على صاحب الجود والوفاء، ابكوا على صاحب العِلم والعَمل، ابكوا على صاحب الحياء[1] من الله (ومن الخلق ابكوا على ولي الله)[2]".

خصال ومزايا السيد حمدان

وكان السيد حمدان صاحب عِلم وعَمل. و(كان صاحب)[3] همة وعطية. وكان صاحب رأي سديد[4]. وكان بطلا شجاعا كبيرا. ولمّا كبر ولده عبد القوي أخرجه من حضانته وأعطاه ثمانية ألف دينار زيانية ذهبا[5] وأربعمائة من الغنم ومائة من الإبل.

وكان السيد حمدان تتبعه إثنا عشر مائة حلّة وأربعة وعشرون حلّة، وكان[6] عنده خمسة أولاد (كبيرهم عبد القوي)[7] وكلهم طلبة علم ماهرون[8] في كل فن، وكان من أهل العِلم والعَمل[9] و(أهل)[10] السلسلة في الولاية والسلطنة[11].

ولمّا كبر سنه رجعوا يركبونه في بيت المدد[12] ويحجون به في كل عام بيت الله الحرام إلى أن حج[13] خمسا وعشرين حج إلى أن توفّيَ رحمة الله علينا وعليه.

وكانت[14] السلطنة معتدلة[15]، لا يدخلها إلاّ الّذي يكون عالما، عاملا. فلمّا أن حضرته الوفاة[16] قدّم على الرعية ولده عبد القوي -وهو بكره- وأوصاه على الرعية

1- في ج: "الحيا".
2- ناقصة في ج.
3- الزيادة من ج، وسيتكرر هذا الأمر في موضع آخر من المخطوط.
4- في ج: "مديد".
5- في ج: "وكان بطل كبير وذاك حين أن أهل ولده عبد القوي فحين خرجه حضنته فأعطى له في كبرته ثمانية ألف ذهبا زياني".
6- في ج: "كانت".
7- ناقصة في ج.
8- في ج: "وأولاد السيد حمدان طلبة ماهرين".
9- في ج: "علم وعمل".
10- الزيادة من ج.
11- في ج: "السلطانة".
12- في ج: "العود".
13- في ج: "في كل عام يودي حجة في سبيل الله لبيت الله الشريف وحج".
14- في و: "كان" والصحيح ما أثبت.
15- في ج: "لكن السلطنة كانت معتدلة".
16- في ج: "الوفات"، والصحيح ما في و.

الإخوة بالشفقة عليهم[1] /و22/ فبقي (فيها عبد القوي)[2] بمنزلة أبيه، وصار أميرا عليهم.

(قال)[3]: "ولمّا قرُب أجل السيد حمدان[4] أمر أرباب دولته بالرحيل من أحواز فاس، (فرحلوامشرقين)[5] إلى أن نزلوا (بوادي مكرة ـــ كما سبق ـــ)[6] فأوصى به أولاده على إتّباع السُّنة، وفعل الخير، وإتباع الرسول في الفعل والعدل في الناس[7]، والشفقة على الرعية والعدل فيها، وأن يدلوا على أخذ النصاب من زكاة الحبوب وزكاة الماشية وزكاة (الذهب)[8] والورق[9].

فهم كذلك[10] كانت طريقهم، ولا يكون الجور على الرعية وغيرها[11]، ثمّ عاد يشكر روحه وهو يقول: "أنا العامل بعلمي، وأنا الطايع لربي، والّذي نطعم الفقراء والمساكين، وأنا عز اليتامى والأرامل[12] والواقف في حق الله."

وكانت سويد ورياح ومرداس وبنو ثور يقال لهم: "عرب قريش[13]"، و"عرب مكة"، و"عرب هلال" و"عرب زغبة" وكانت تتبعه هذه القبائل كلّها.

1- في ج: "والشفقة على الرعية والإخوة".
2- الزيادة من ج.
3- ناقصة في ج.
4- في ج: "أجله".
5- ناقصة في ج.
6- ناقصة في ج.
7- في ج: "النّفس".
8- ناقصة في ج.
9- في ج: "الوريق"، والصحيح ما في و.
10- في ج: "هكذا".
11- في ج: "والجور لا يكون على الرعية من غير هذا".
12- في ج: "الأرملة".
13- **قريش**: قبيلة عربية من كنانة انفصلت عنها قبل الإسلام، وهم بنو فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، بينما يرى بن عبد ربّه أنّ قصيا بن كلاب جمع أولاد فهر بن مالك الّذين كانوا متفرقين في بني كنانة فأصبحوا قبيلة واحدة يطلق عليها إسم قريش. القلقشندي المصدر السابق ص: 250. ابن عبد ربّه أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترجيني. بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1417هـ/1997م، ج: 3، ص: 266.

ثمّ يقول ثانيا: "أنا الّذي ورثت الأوطان فصارت لي من مكة إلى فاس رعية، ودخلت كل قرية بالنّهب والقتال، وطوّعتها بالأنصال الّتي[1] عصت إلاهي وخرجت على المعتاد،/و23/ ولم تؤدّ[2] زكاة رب العباد، فأخذتها على لسان الرسول الجواد".

فخرجت روحه يوم الخميس، فنادت[3] سويد: "يآل مخزوم، احملوا مولّى الوفاء والجود[4] فوق جمل عنود وافي الرقبة صافي الدبرى (والقلبة)[5]"، فقالت سويد: "يا حسرتنا على صاحب الجود والوفاء[6]"، ودفنوه بالقيروان (فدفن عند قبر أبيه)[7] - رضي الله عنه وأرضاه -.

دفن السيد حمدان:

(قال)[8]: "فسمع بموته سلطان فاس[9] مولاي يعقوب المنصور، فخرج بعسكره وسار بإثره[10] لأجل أن يأتي بالسيد حمدان ويدفنه بفاس، ومولاي يعقوب المنصور شريف حسني، فلما فاته السيد حمدان إلى بلد تونس الخضراء[11]، فسمع بمجيئه سلطان تونس فبعث إلى البلدان ثمّ صار[12] يكريهم إلى أن وصل الكراء إثنا عشر ألفا ثمّ تناطحا(عليه)[13]، هذا يقول: "يدفن هنا" وسلطان فاس يقول: "نرجع به إلى فاس وندفنه فيه".

1- في ج: "الذي".
2- في ج: "تؤدي" والصحيح ما في ورد في النسخة المعتمدة للتحقيق.
3- في ج: "فبادت".
4- في ج: "مول الجود والوفاء".
5- ناقصة في ج.
6- في ج: "حسرتي على صاحب الجود ولوفاء".
7- الزيادة من ج.
8- ناقصة في ج.
9- في و: "السلطان".
10- في ج: "في إثره".
11- **تونس الخضراء**: سميت بهذا لكثرة أشجار الزّيتون بها.
12- في ج: "عاد".
13- الزيادة من ج.

فغلب سلطان فاس وسلّم في السيد حمدان إلى سلطان تونس ثمّ رجع إلى أهله مقهورا، فدفنه سلطان تونس في بلد القيروان وبنى عليه باثني عشر مائة زيّانيّة، ثمّ جعل عليه أربع يواقيت[1] فربّع/و24/ بهم الجامع، وهم إلى الآن باقون وقبره يزار للآن وتأتيها الهدايا من كل (جانب ومكان إلى الآن)[2]، وصارت الناس تقول: "حمدان، يا قليل الرجال والإخوان مات في مكرة ودفن في القيروان".

1- في ج: "يواقت".
2- الزيادة من ج.

فتنة أولاد عريف بن يحي

ولنرجع إلى عبد القوي، وكان أميرا بمنزلة أبيه إلى أن توفي (ودفن بالقيروان عند قبر أبيه وإنّه قريب منه غير بعيد)[1] وخلّف ولده "عيسى"[2]، فلمّا أن توفّي عيسى خلّف ولده "مهدي"[3]، فلمّا أن توفى مهدي خلّف ولده "عمر"[4]، فلمّا أن توفي عمر خلّف ولده "عثمان"[5]. فلمّا أن توفي عثمان خلّف ولده "سعيد" وكان سعيد يأتي بالشّياخة من فاس، ولمّا (أن توفي خلّف ولده "يحي")[6]، وهو خلّف عريفا[7] وهو

1- ناقصة في ج.

2- **عيسى بن عبد القوي**: "كانت رئاسة سويد لعهد يغمراسن وما قبلها في أولادعيسى بن عبد القوي، وهم ثلاثة: عمر بن مهدي، عطيّة وطراد". ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 96.

3- **مهدي بن عيسى**: إختص برئاسة قبيلة سويد على إخوته. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج:11، ص: 96

4- **عمر بن مهدي**: من أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان، شيخ عرب سويد بعد أخيه يوسف بن مهدي على عهد يغمراسن، وكثيرا ما كان هذا الأخير يستخلفه على تلمسان وما إليها من ناحية الشرق لدى خروجه لبعض مهامه. وتوفي عمر بن مهدي في فتنة كانت بين يغمراسن وبين أحياء بني زغبة، وإثرها تدهورت العلاقات بين سويد وبني عبد الواد، إذ طرد هؤلاء سويدا من التلول والأرياف فاستقرّوا بجوار أوطان بني توجين في الصحراء. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص: 96. مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص ص: 159- 160.

5- **عثمان بن عمر**: رأس ظعون سويد وهو عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان، ترك من الأولاد ميمون وسعيد ويحي، فخلفه إبنه ميمون على رئاسة الظعون لكنّ أخاه سعيدا تغلب عليه، فلحق ميمون ببني مرين. وتوفي بسجلماسة أيام الأمير أبي علي أخو السلطان أبي الحسن. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 98. الميلي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 375.

6- ناقصة في ج، وفي ج: "وسعيد ولد يحي".

يحي بن سعيد: هو "يحي بن سعيد بن بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان". ابن خلدون، المصدر السابق، مج:11، ص: 96.

7- **عريف بن يحي(ت: 755هـ/1354م)**: هو عريف بن يحي بن سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان ، كنيته أبو زيان، وذكره العمري بكنية أخرى وهي "الشيخ عريف بن عبد الله أبو زيدان"، صحبه في الحج سنة 738هـ/1337م، وممّا ذكره عنه بأنّه "رجل جليل القدر مُشارك في أنواع العلم والأدب والتاريخ"، كما أشار إلى منزلته الكبيرة لدى السلطان أبي الحسن المريني. فكان شيخ قبيلة سويد وشيخ المجالس الملوكية على عهد الدولة الزيانية (عهد أبي حمو الأوسط). وكان معاصرا لابن خلدون وابن مرزوق، وعندما تولى أبو تاشفين الحكم تقرب منه علاقة ربطت بينهما أيام الصّبا ولكن سرعان ما انقلب الحال على عريفٍ بسبب تشبهه بالملوك ولدسيسة هلال مولى أبي تاشفين فغضب عليه السلطان، ففر عريف إلى المغرب ولحق بالسلطان المريني أبي سعيد بسنة 720هـ/1320م -لذلك اتسمت العلاقات بين سويد وبني عامر بالعداء الشديد وحل بنو عامر محلهم في خدمة ومحالفة بني عبد الواد وتأييدهم- فاتخذه جليسا واحتل لديه مكانة عالية، كما احتل نفس المكانة لدى إبنه أبي الحسن المريني فكان الصاحب والخليل والوزير والمشير والسفير بينه وبين ملوك مصر وتونس وغرناطة، كما أنّه رفع مقامه على كل عربي، وعريف هو الذي كان يغريه بالإستيلاء على تلمسان. وبعد موت أبي تاشفين لحق بالسلطان أبي عنان سنة 750هـ/1349م فحصل منه على البغية. وتوفي عريف في حجر ابن مرزوق إثر مرض ألمّ به، وحضر وفاته السلطان أبو عنان سنة 755هـ/1354م بسلا. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 13، ص: 245. ابن مرزوق، المصدر السابق، ص ص: 367-368، الناصري، المصدر السابق، ج: 3، ص: 127. العمري، المصدر السابق، ص: 184.

خلف[1] خمسة عشر ولدا، وكان كبيرهم "محمد بن عريف"[2]، ولمّا أن توفّي عريف فبقيت أولاده من بعده، فتنازعوا على الشّياخة مدة ثم تحيّل عليهم محمد بن عريف، وذهب[3] هو ووزراؤه إلى مدينة فاس ودخل على سلطانها فشيخه وعاهده على أن يوصل إليه إخوته كلّهم للتّكبيل[4] ثمّ رجع إلى أهله وكتم أمره عليهم فوجدهم متنازعين.

فقال لهم:" أنا سلّمت لكم في هذا الأمر لكنّي[5] أنصحكم إذهبوا إلى سلطان فاس يفرق بينكم في هذا النزاع فمن شيّخه /و25/ منكم فارضوا به"، فرضوا بنصيحته وقبلوا كلامه فذهبوا إلى فاس ووزراء أخيهم معهم وهو لم يمش معهم بل شيّعهم[6] ورجع عنهم، وقال: "أصحابي يذهبون معكم إلى أن تصلوا إلى موضع كذا، فانزلوا به وابعثوا أصحابي إلى الأمير ليعلمونه بحالكم، ويقولون له أولاد(عريف بن)[7] السلطان السيد حمدان قدموا إليك وهم في موضع كذا، فيخرج إليكم أحسن من دخولكم عليه كواحد[8] من أطراف الناس".

ففعلوا ما أمرهم به أخوهم بالنّزول فيه، وبعثوا أصحاب أخيهم فدخلوا على السلطان وأعلموه فخرج السلطان في عسكره بالطّبول والقَوائِط والرّايات[9] ثمّ أمر (السلطان)[10] بأن تجعل على (رأس)[11] كل واحد (من أولاد عريف)[12] راية

1- في ج: "ويحي ولد عريف وعرف ولد...".

2- ما ورد لدى بن خلدون غير هذا: "هلك يحي بن عريف في عهد السلطان أبي عنان فاستقدم إبنه ونزمار ورفعه على سائر رؤساء البدو من زغبة وأقطعه السرسو وقلعة ابن سلامة وكثيرا من بلاد توجين، وعقدَ لأخيه عيسى على البدو من قومه". ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 13، ص: 100.

3- في ج: "فتحيل محمد بن عريف على إخوته فذهب".

4- في ج: "له إخوانه ثم يكبلهم".

5- في الأصل: "لاكني"، والصحيح ما أثبت.

6- في ج: "محمد بن عريف يسر فشيّعهم".

7- ناقصة في ج.

8- في ج: "كأحد".

9- في ج: "الريات"، والصحيح ما في و.

10- الزيادة من ج.

11- ناقصة في ج.

12- الزيادة من ج.

منهم (على رأسه)[1] وأدخلهم في عرس عظيم[2]، فلمّا أن نزلوا في دار عزل عنهم[3] خيولهم وكبلّهم، فقالوا له: "هذه خديعة يا أمير الإسلام!"، فقال لهم: "أخوكم أمرني بهذا الأمر"، فبعثوا إلى أخيهم محمد بن عريف، فقال لهم: "حتى تقبلوا شرطي نأتي(إليكم)[4] ونطلقكم". فقالوا: "وما شرطك؟"، فقال لهم: "أتركوا الرعية بيدي[5] ولا تحسدوني في المملكة وترجعوا إليّ أنتم رعية". فقالوا له: "هذا عار عليك تسجننا عند الحضري[6] يجلسنا على الزّرابي".

ثمّ إنّ محمد /و26/ بن عريف أمر بالجيش أن يجتمع عنده، (فلمّا اجتمع)[7] وأخذ مال إخوانه وسلبهم من كلّ شيء، ولم يترك إلاّ نساءهم وأولادهم يبكون محقورين مذلولين، وبقوا(على ذلك)[8] اثني عشر عاما ثمّ إن كل امرأة من نساء أولاد عريف بعثت لزوجها كتابا وهي تقول فيه: "سلّم في الدنيا كي يترك سبيلك أخوك[9] لأنّني في الذل الكبير".

فلمّا أن وصل لكل واحد كتاب زوجته فسلّموا لأخيهم في الدنيا وبعثوا له[10]: "نحن سلّمنا لك في أمرك"، فركب بعد ذلك وسار إليهم لمدينة فاس عند السلطان، وجدّد معهم عهودا ومواثيق على أن لا يدخلوا معه دنيا ولا رأيا بمحضر الأمير، وأخذ عهدا على الأمير على أن لا يحدث أحَداً على الشّيَاخَةِ غيره، ثم إنَّهُ أمرَ بتسريح إخوتهِ وسَار هو وهم[11] إلى أهلهم، فهذا سبب خروجهم من الدنيا وبقوا رعية إلى الآن.

1- الزيادة من ج.
2- في ج: "ودخلهم في عروس".
3- في ج: "الدار عزل عليهم".
4- ناقصة في ج.
5- في ج: "بيد".
6- في ج: "المضري".
7- ناقصة في ج.
8- ناقصة في ج.
9- في ج: "أخيك".
10- في ج: "إليه".
11- في ج: "إخوته".

أولاد محمد بن عريف السويدي

وخلّفَ[1] محمد بن عريف خمسة عشراً وَلَداً ذكُورا. ورَجَعَ إخوتهُ رَعِيَة[2] وأولادهم هم الذين يقال لهم الآن "المحال[3]"،(وكان كبيرَ أولاد محمد بن عريف أبو القاسم، فلمّا مات محمد بن عريف قدّم أبا القاسم على الإخوة)[4].

فتقوّل على هذا حميدة العبد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الله بن عثمان بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عريف بن يحي بن سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي /و27/ بن حمدان بن مقداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالك بن زغبة بن ربيعة بن ناهيك بن هلال بن عامر بن هوازين بن يزيد بن خالد بن الوليد بن مخزوم بن قريش[5].

فتقارب[6] الأنساب: صبيح بن علاج بن مالك بن زغبة[7]، وزغبة جد الديالم[8] وعريف والعطاف[9]، وزغبة بن نهيك، ونهيك جد بني عامر من أمهم، وحصين

1- في ج: "وولد".

2- في ك: "واخوته رجعوا رعيته".

3- في ج: "لهم المحال الآن".

4- ناقصة في ج.

5- في ج: "فتقول على هذا أحميدة العبد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الله بن عثمان بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عريف بن يحي بن سعيد بن عثمان عمر بن مهد بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان بن عمر بن مقدر بن مجاهر بن عمر بن سويد بن مالك بن زغبة بن ربيعة بن ناهيك بن هلال بن عامر بن هوازين بن يزيد بن خالد بن الوليد بن مخزوم بن قريش".

6- في ج: "تقارب".

7- في ج: "صبيح بن علاج بن مالك بن سويد بن زغبة".

8- **الديّالم:** بطن من بني مالك بن زغبة من ولد ديلم بن حسن بن إبراهيم بن رومي، ومن فروعهم بن بوزيد والدهانقة ونوال بن الحسن والعكارمة سكنوا وسط وارسنيس بالقرب من سانق شرق الشلف. أمّا الديالم فكانت مواغطنهم بقبلة وانشريس وكانت لهم إقطاعات ورنة. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و:14. ابن خلدون، المصدر السابق، ج:11، ص: 95.

Mercier Ernest, Histoire de L'Etablissement des Arabes, P : 324.

9- **العِطاف:** بطن من بني مالك بن زغبة، وهم من ولد عِطاف بن رومي بن حارث. العطاف والديالم يطلق عليهم "الحرث بن مالك"، وهم أقل عددا من سويد، أمّا بطونهم: فكثيرة منها بنو زيادة بن إبراهيم بن رومي، وأولاد يعقوب. مواطنهم: أقطعوا مغارم من جبل دراك وما إليه من وادي شلف، وحال بينهم وبين موطن سويد وانشريس، كما كانت لهم بلاد وزينة، واستولوا أيضا على قبلة مليانة، ومدينة العطاف نسبة إليهم. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص: 103، 102، 101، 95. عيلان محمد، المرجع السابق، ص: 01.

وبني يعقوب، وعزيز، والنمراود، والمعقل[1]، وأولاد خراج بن هلال[2]، وهلال[3] جد النمراود، وجملة هذه القبائل كرياح[4] ومرداس وزغبة.

وجميع القبائل الّذين من عرب مكة إلى فاس فهم أولافٌ وهم الّذين كانت توالف فهم الّذين نزلت فيه سورة قريش[5] وهي قول عز وجل[6]: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ. إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[7]، أي يكتالونَ مرّة في الشتاء ومرّة في الصّيف، وهم الّذين يُغيرونَ على الحجاج وعلى زيار الكعبة ويأخذون القوافل في الطريق، وهم الّذين يقشطون

1- **المَعْقِل:** قبيلة عربية وهي بطن من بني الحارث، وهم المعقل بن الحارث بن كعب بن جلد بن مذحج، ونسبهم عند الجمهور خفي ومجهول فهناك من عدهم ضمن بطون هلال في أهل البيت فنسبوهم لجعفر بن أبي طالب، وابن خلدون رجّح بأنّهم من بني الحارث بن كعب بن عمرو بن حلة بن جلد بن مطحج بطن من عرب اليمن، وهو معقل واسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة كعب بن الحرث، وعدّه الإخباريون في بطون هلال الداخلة إلى أفريقية إذ كانت مواطنهم قريبة من البحرين فقد كانوا مع القرامطة هناك. أمّا بطونهم فهي ذوي عبيد الله وذوي منصور وذوي حسان. دخل المعقل المغرب مع بني هلال في أعداد قليلة يقال أنّهم لم يبلغوا المائتين، فاعترضهم بنو سليم فنزلوا ممّا يلي ملويّة ورمال تافيلالت، وجاوروا زناتة في قفار المغرب الأقصى، وبقي عدد قليل منهم بأفريقيّة اندرجوا تحت كعب بن سليم. وبعد إمتلاك زناتة لبلاد المغرب مَلك المعقل قصور الصحراء(تامنطيت، وتيكورارين، وتاسبيت وتوات وبودة والبسوس). أمّا حاليا فمراكزهم بسهول المتيجة. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 14. ابن خلدون، المصدرالسابق، مج: 11، ص ص: 118-122. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 3، ص: 1123.

2- في ج: "والنمرود والعقل وأولاد أخراج".
الخراج: بطن من المرتفع من الأثبج، منهم أولاد حناش وأولاد تبان وأولاد عبدوس والضحاك. يجاورهم من الغرب أولاد صخر وأولاد رحمة. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص: 53. محمد عيلان، المرجع السابق، ص:01.

3- **هلال:** هو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر من العدنانية. من بطونهم: ذياب، وعوف، وزغب، والأثبج، وبنو قرة وبنو حرب وبنو رياح. مواطنهم: كانت بجبل غزوان عند الطائف، وبعدها انتقلوا مع القرامطة بالبحرين وعمان ثمّ نقلهم العزيز الفاطمي هم وبنو سليم إلى الصعيد بالعدوة الشرقية للنيل، وبعدها أجازوه بأمر من المستنصر الفاطمي إلى أفريقيّة، فنزلوا برقة سنة 443هـ/1051م وبعدها تقدموا لسائر بلاد المغرب. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص ص: 27-31. أبو الفوز البغدادي، المصدر السابق، ص: 160. العمري، المصدر السابق، ص: 157. كحالة رضا، معجم قبائل العرب، ج: 3، ص: 1221.

4- في ج: "رياح".

5- في ج: "سورة الفيل" والصحيح ما في النسخة المعتمدة للتحقيق.

6- في ج: "لقوله عز وجل".

7- سورة قريش: الآية [1-2].

في الشام[1] وكذلك بنومخزوم يُغيرون على زُيّار الكعبة في أيّام الموسم، وأمّا السوالم[2] والقرامطة[3] (فكانوا)[4] يُغيرونَ على (الزيار)[5] الكعبة نفسها فهم "الحَراميون"[6].

1- ذكر ابن خلدون أنّ بني هلال كانوا يطوفون رحلة الشتاء والصيف أطراف العراق والشام، فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ويقطعون على الرفاق. أمّا بنو سليم ربما أغاروا أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة. المصدر السابق، مج: 11، ص: 27.

2- يقصد بهم بنو سليم، وإن كان **السوالم**: هم أولاد سليم نسبة لجدهم سالم بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رياب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة، وهم بطن من بني حميد من بني عامر. المشرفي، المصدر السابق، ص: 20.

3- في ج: "سالم وقرماطة"، وكتب القاف بثلاث نقط.

الثابت تاريخيا أنّ انضمام بني هلال وبني سليم للقرامطة لم يكن إيمانا منهم بالمبادئ الهدامة أو تأثرهم بها، بقدر ما كان إشباعاً منهم لرغبة في نفوسهم لإظهار الشغب والتمرد، فهي من صفاتهم الغريزية التي جبلوا عليها، فكان هذا الحلف بينهم وبين القرامطة في فترة تزعزعت فيها القيم والأفكار. عوض السيد حنفي، المرجع السابق، ص: 32.

4- ناقصة في ج.

5- الزيادة من ج.

6- علق السيد حنفي عوض على هذه النقطة، فذكر بانّ هذا الأمر لا يعني أنّهم كانوا قطاع طرق، فقد اشتغلوا في طرق التجارة المتجهة إلى اليمن أو إلى الشام في رحلتي الشتاء والصيف التي وصفها القرآن الكريم. المرجع السابق، ص: 33.

ذكر لنسب بعض القبائل العربية والبربرية

فما زالت المقادر تجري والدعاوى تنفذ إلى زمان الأمير زيان الشريف /و28/ حين تقاتل مع البربر، فهذا سبب إرتحالهم منمكة فهم "عرب قريش"، وكانوا[1] في ذلك الزمان لا يَأخذون[2] من أحد عطاءً ولا غيره، وهم سَاكِنُونَ بتونس، وكانوا لا يَتجبَّرُون[3] ولا يتكبّرون على أحدٍ، وإنما كان بعضهم تجار وبعضهم نهّابة للحجاج في أيام الموسم.

قبيلة مغراوةّ:

وكانت مغراوة مجموعة ثمّ تفرّقت في الأوطان، وهذه مغراوة منهم تجين، فمنهم بنوا نلت[4] ومنهم بنوا مائدة وبنو تيغرين[5] ووهران. والقبائل كلّهم الشرقية والقبلية[6] فهم مغراوة، فمغراوة أهل ساحل البحر يقال لهم "مغراوة الذل"، والقبائل القبليون يقال لهم "مغراوة العز".

1- ناقصة في النسخة المعتمدة للتحقيق، وفي ج: "كان" والصحيح ما أثبت.

2- في ج: "لم ياخدوا".

3- في ج: "يتجيرون على أحد" والأصح ما في "و".

4- في ج: "بني نلت".

بنو يلنت: ويقال أيضا "بني لنت" و"بني إلنت"، بطن من مغراوة، موطنهم بشلف. ابن خلدون، العبر، مج: 13، ص: 50. Hamet Ismaël, Ibid, P: 9.

5- في ج: "بني تغرين".

بنو تيغرين: بطن من مغراوة، لمّا ضعف أمر بني عبد المؤمن أوطنوهم وانشريس مع بني منوكش. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 13، ص: 320.

6- في ج: "الشرقي والقبلي"، وكتب القاف بثلاث نقط.

قبيلة بنو توجين:

وأمّا توجين فمنهم الحارث وخلافة وصدامة[1] وأولاد بوغد[2] وبنوعطاء، وولهاصة[3] وتورير[4] وسنجاس[5] وبنو وراغ[6].

قبيلة بنو نسلم:

وأما بنو نسلم[7] فهو ملقطون لأن إمرأة أتت بولدها إسمه نسلم، فهو نسيب لأبي الشطط فسموا به بنو نسلم.

قبيلة بنو بوغد:

وأما بنوغد فهم فرقة من أولاد بوغد، منهم بعض يقال لهم "مطماطة"[8] وكانوا نازلين في البطحاء، وكان صاحب البطحاء/و29/ يبني في السور فقال لأهل

1- في ج: "صدمة". **خلافة وصدامة:** كانت مواطنهم خلال القرن 13هـ/19م بمدغوسة في فرندة. المزاري، المصدر السابق، ج: 2، ص: 205.

2- في ك: "بوغدوا". **بنو بوغد:** ويقال أيضا "بنو بوغدا". قبيلة بربرية سكنت هي وقبيلتي فليتة وسجرارة وبقية قبائل هوارة خلال القرن 6هـ/12م قلعة بني راشد بعد تخريب البطحاء، كما سكنت قلعة هوارة شرق معسكر. ومع القرن 13هـ/19م كان موطنها ببلاد حاسي الغمري ناحية يلل. المزاري، المصدر السابق، ج:1، ص: 74، هـ1. بوركبة محمد، مجلة المخطوطات، ص ص: 105-111.

3- **ولهاصة:** قبيلة بربرية بطن من نفزاوة، من أفخادها: وَرتدين بن ولهاصة ووَرفجومة بن وَلهاص. وأشهرهم قبيلة بتلمسان إندرجت في كومية وعُدت منها بالنسب والخلط، وقبيلة أخرى ببسيط بونة. وهم يركبون الخيل ويتشبهون بالعرب في الزي واللغة. ابن خلدون، العبر، مج:11، ص:135-136. الميلي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 221.

4- لم أقف لها على تخريج.

5- **بنو سنجاس:** بطن من مغراوة من أهل الطبقة الأولى، وزعم بعضهم أنهم بطن من زناتة. كانت قبيلة بني سنجاس من أوسع القبائل وأكثرهم عددا، ولمّا جاء العرب الهلالية وغلبوا على الضواحي، تحيز فلهم إلى الحصون والمعاقل وضربت عليهم المغارم إلاّ ماكان منهم ببلاد القفر مثل جبل راشد إلا أنّ العمور الهلاليين تغلبوا عليهم، ونزلوا معهم وملكوا عليهم أمرهم وصاروا له فيئة، والذين منهم بأرض المشنتل- مابين الزاب وجبل راشد- هم في جوار غمرة نزل معهم السحاري -من بطون عروة- وغلبوهم على أمرهم وأصاروهم خولا. من بطون بني سنجاس: بنو غيار ببلاد الشلف، وأيضا بعمل قسنطينة. أما مواطنهم: فقد كانت في كل عمل من أفريقية والمغربين، فمنهم في قبلة المغرب الأوسط بجبل راشد وجبل كريكرة وبعمل الزاب وبعمل شلف، ومنهم بأرض المشنتل. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 13، ص ص: 96- 97. الراشدي، المصدر السابق، ص: 51.

6- في ج: "بني أوراغ". **بني وراغ:** ويقال أيضا "بنو وراك" و"بنو أوراغ"، قبيلة بربرية بطن من مغراوة. أرضهم بها اليوم مدينة عمّي موسى. بوركبة محمد، مجلة المخطوطات، ص: 109. Hamet Ismael, Ibid, P: 9.

7- في و: "بنوا نسلم"، وفي ج: "بني نسلم". **بنو نسلم:** ينسبون إلى قبائل سعيد بن رياح، موطنهم اليوم بغليزان.

8- **مطماطة:** إخوة مطغرة ولمّاية من ولد فاتن بن تمصيت، وشعوبهم كثيرة. ذكر نسابة البربر أنّ إسم مطماط "مصكاب" ومطماط لقبه، وأنّ شعوبهم من لوا بن مطماط متفرقة في المواطن فمنهم بجهات وبقبلة قابس، والبلد المختط على العين الحامية من جهة الغرب منسوب إليهم، ولهذا العهد يقال لها "حمّة مطماطة"، أمّا مواطنهم فكانت بتلول منداس. ابن خلدون، كتاب العبر، مج: 11، ص ص: 250-252.

الجماعة: "إبنوا معنا"، فبنوا معه السور، ثم قال لهم: "غدّو[1] معنا"، فقالوا له: "لم نغدوا؟"، ورحلوا فسمّوا بنوغد فنزلوا فوق السّمار[2] وبعضهم قبلوا.

قبيلة هبرة:

وأمّا هبرة[3] فهم ملقّطونَ، فكان منهم دوّار[4] نازل بسخسوخ يقال لهم "أولاد إدريس الأحرار"، وسبب تسميتهم بهبرة[5] لأنهم كانوا أهل دوار كبير وأصحاب مالٍ كثير، فسلط الله عليهم الخيّان وصاروا يخطفون عليهم، فيقول السارق لصاحبه: "اذهب إلى ذلك الدّوّار[6] (فإنّما هو)[7] هبرة[8] مطروحة "، فهذا سبب تسميتهم "هبرة".

1- في ج: "غدوا".

2- في ج: "الصمار".

3- **هبرة**: يؤكد كل من ابن خلدون والمزاري على أن هبرة غير ملقطين، خلافا لما ذهب إليه صاحب المخطوط، وهو ما علق عليه المزاري في كتابه بأنّ ما ذكره "ابن الخطيب الحكيم التلمساني القرشي غير صحيح". نسب هبرة: ذكر ابن خلدون أن هناك من ينسبهم لقوم المقداد بن الأسود أي أنّهم من قضاعة وليس هذا بالصحيح، وآخرون زعموا بأنّهم من تجيب بطن من كندة، والصحيح ما ذهب إليه ابن خلدون على أنّهم بطن من سويد، وهم أولاد المقداد بن مجاهر بن سويد بن عمارة بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن هلال بن صعصعة من العدنانية فهم على هذا عرب هلاليّة. بطونهم تسعة: الدعامشة، والهدادجة، والملايلة، والمكاثرية، والفطانسة، والدعاعنة، الصواوقة والعزايزة والدّواوديّة. مواطنهم: نزلت هبرة بنواحي البطحاء بالضفة اليمنى من نهر مينة. وعلى عهد الحسن الوزان كانت ديارهم ما بين وهران ومستغانم. كما توجد أراض تُعرف ببلاد هبرة –دوّار هبرة– بين وادي الحمام وسيق إلى الغرب منها. والدواودية أو بن داود هو إحدى عائلات هبرة الباقية، إذ لم ينج منهم بعد قتالهم مع سويد إلاّ دوار واحد يحمل اليوم اسم هبرة. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 102. المزاري، المصدرالسابق، ج: 1، ص: 215. أبو راس، مخ عجائب الأخبار، و: 36. المشرفي، المصدر السابق، ص: 36، هـ: 2. الحسن الوزان، المصدر السابق، ص:51. الراشدي، المصدر السابق، ص: 40. محمد عيلان، الموقع السابق.
Le Myer de Vilers et F.Accardo, Op.Cit, P : 32.

4- **الدّوار**: جمع "دواوير" أي المدشر، وهو أقل من القرية، هو منطقة يعيش فيها البدو ما بين 50-100 خيمة. كبيرهم شيخ الدّوار الذي ينظم أمورهم التجارية ويخضعون لأوامره. المشرفي، المصدر السابق، ص: 13، هـ: 5. فندلين شلومر، قسنطينة أيام أحمد باي ، ترجمة أبو العيد دودو، د.ط، ص: 89.

5- في ج: "هبرة".

6- في ج: "إذهب إلى دوّار هنا".

7- ناقصة في ج.

8- **الهبرة** : بضعة من اللحم لا عظم فيها أو قطعة لحم مجتمعة. أحمد رضا، المرجع السابق، ج: 5، ص: 589.

تسمية سخسوخ وشواه:

أمّا سبب تسميته سخسوخ (وشواه)[1] بذلك[2]، فكان يقول بعضهم لبعض: "سخسخنا هذا الموضع، سيروا(بنا)[3] إلى العين لنغسلوا هذا الوسخ"، فإذا غسلوا يقولون: "الحمد لله الذي أذهب شوهتنا"، فهذا سبب تسمية "سخسوخ وشواه[4]" بذلك.

تسمية واد سيرات:

وأمّا سبب تسمية "واد سيرات"، فإنه كان الرجل يقول لصاحبه: "سر هات".

تسمية غليزان:

وأمّا سبب تسمية "غليزان[5]" فإنه كان[6] فيه بساتين وبحاير[7]،/و**30**/ فيأتون[8] أهله بالفاكهة إلى السوق في تلك الكدية ويبيعون[9]، فينزل عليهم الدّبان (في الكدية[10] -والفاكهة يقال لها: "غيل" والدّبان يقال له "زان"-)[11] فهذا سبب تسميته.

قبيلة بنو زروال:

وأمّا "بنو زروال"[12] فهم ملقطون ماعدا فئة منهم.

1- ناقصة في ج.
2- في ج: "بسخسوخ".
3- ناقصة في ج.
4- في ج: "شواها".
5- في ج: "غلزان".
6- في ج: "لأنّه كانت".
7- **البحاير**: مفردها بحيرة وهي لغة إقليمية في البساتين والحديقة، أمّا البحائر في لغة هي الأرض المشقوقة، ولعله يراد بها هذا المدلول لأنّ البساتين والحدائق تشق وتفلح. المشرفي، المصدر السابق، ص: 13، هـ:1.
8- في ج: "ثم يأتوا".
9- في ج: "يبيعون الفاكهة".
10- **الكُدية**: الأرض الغليظة أو الصلبة والإرتفاع من الأرض. أحمد رضا، المرجع السابق، ج: 5، ص: 38.
11- ناقصة في ج. **إغيل آزان**: ربوة الذئاب التي أخذ منها إسم المدينة. الوزان، المصدر السابق، ص: 28، هـ:35.
12- **بنو زروال**: قبيلة بربرية وجد فرع منها بالمغرب الأوسط فكانوا مع الحشم وبني توجين ومغراوة بغريس. وبطن من بني زروال من غمرة سكنوا المغرب الأقصى، ومن بطونهم المشهورة بومعان، وبنو إبراهيم، وبنو مكه ولولا قاسم. وسكنوا جبل ودكه بمنطقة الريف، واستقرت فرقة منهم على عدوتي ورغة شمال فاس، وبطن منهم مندمج في قبيلة أهل ستيتن بالصحراء، وتلك كانت مواطنهم قبل مجيئ بني هلال. بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب. الرباط: المطبعة الملكية، ط: 1388هـ/1968م، ج: 1، ق: 3، ص: 331. بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 351، 371. الطيب سليمان، المرجع السابق، مج: 1، ج: 2، ص: 61، ص: 61، هـ: 2.
Hamet Ismaël, Op. Cit, P: 08.

عودة للهجرة الهلالية

ولِنرجع إلى قِتال سويد والبربر: فحين حركوا إليهم سويد ناعرين لسلطان مصر مولاي زيان بن علي[1]، (وذلك لمّا ذهب إليهم وأعطاهم الأموال و الأرض بأهلها رعية من مكة إلى فاس، وحين رحلوا من مكة)[2] ونزلوا مصر وكساهم (السلطان)[3] كسوة الأبطال الّذين يُطيقون الحروب، وأعطاهم ما طلبوه[4] من الذهب (الّذي هو)[5] إثنا[6] عشر حملا، وكتب لهم الأرض بأهلها ملكا لهم، إذا شفوا غليله من[7] منصور بن فرج الصنهاجي ووزيره أبي سعيد الزناتي.

فلمّا سمع البربر بقدومهم فروا منهم[8] إلى بلاد المغرب ومعهم منصور، وفرت مغراوة وتجين وبنو لومي[9] إلى ساحل البحر، ومنصور سار إلى (بلد)[10] الغرب[11] حتى وصل جبل بني يعقوب الّذي يقال له:" أبرام[12]"، فلحقه السيد حمدان في ذلك الجبل وقتله في رأسه[13] ودفن فيه.

1- في النسخة المعتمدة للتحقيق و: "مولاي زيان".

2- في ج: "وذلك لما ذهب إليهم وأعطاهم الأرض بأهلها".

3- الزيادة من ج.

4- في ج: "كسوة البطل الذي من يطق الحرب وأعطاهم ما طلبوا ".

5- الزيادة من ج.

6- في ج: "إثني".

7- في ج: "شافوا غلّه في".

8- في ج: "فلمّا أن سمع البربر بقدومهم فرّوا".

9- في ج: "بني لومة".

10- ناقصة في ج.

11- في و: "المغرب" وما أثبت هو الأقرب للصواب.

12- في ج: "أبران".

جبل أبرام: ذكره أبو راس باسم "جبل أرام" من جهة مازونة، أمّا ألفرد بل ذكره باسم "برام" Brâm. مخ عجائب الأسفار، و: 52.

Bel Alfred, Op.Cit ,P: 55

13- في ج: "راس الجبل". ما ورد لدى ألفرد بل غير ذلك لمّا قتل ذياب بن غانم أبا سعيد الزناتي كان ذلك على ضفاف واد العبدْ – بين فرندة وكاشور– وقبل أن يلفظ أبو سعيد أنفاسه الأخيرة، طلب من رفاقه أن يدفنوه بجبل أبرام كي لاتضع الجمال روثها على قبره. ويوجد هذا الجبل ما بين سعيدة وفرندة.

Bel Alfred, Ibid, P: 50.

وأمّا بنو منصور وأبو سعيد الزناتي فحصروا[1] في جبل أوراس/و31/ وتقاتلوا[2] البربر وسويد)[3]، وكان أبو سعيد الزناتي بطلا كبيرا فدخل سويد منه همّ شديد[4]، فأتوا إلى شيخ كبير وشاوروه[5] على همهم. وقالوا له: "دبّر علينا يا عمنا!"، فقال لهم: "فتشوا على أحد من ذرية علي وإيتوا به يستقم رأيكم."، فقالوا له: "لم يكن هنا أحد منهم إلاّ طفل صغير يقرؤ[6]."، فذهبوا إليه ليأتوا به وأعطوا له جوادا من خيل الملوك، وكسوة من أحسن كسوتهم[7] وأعطوه درعا، وجعلوا على الجواد سرجا حسنا.

فلمّا أن وصلوا إليه طلبوه ليذهب معهم فأبى فراودوه[8] ثلاثة أيام فسمع معلم الّذي يقرؤ عليه فأمره بالخروج معهم فخرج، فلمّا أن وصل إلى موضع القتال فقال لهم:" تقاتلوا وأنا ننظر"، فلمّا ميز أهل الطراد وأهل الحرب(حمل عليهم ودمرهم تدميرا شنيعا)[9].

إستطراد:

وكانت عرب قريش في ذلك الزمان لا يأخذون من أحد عطية وكانوا لا يتكبرون على أحد ولا يتجبّرون[10] ولا يأخذون زكاة من أحد ولا يطمعون[11]. وإنّما كانوا أهل فلاحة وتجارة مشتغلين بما يعنيهم[12] في معيشتهم وكان بعضهم نهّابة /و32/ للحجاج في أيام الموسم.

1– في ج: "حصر".
2– في النسخة المعتمدة "تقالوا"، وفي ج: "تقاتلوا" وهو الصحيح.
3– ناقصة في ج.
4– في ج: "...بطل كبير فدخلهم الهم سويد".
5– في ج: "فشاوروه".
6– في ج: "يقرأ".
7– في ج: "كسوة".
8– في ج: "فطلبوه يذهب معهم فأبى ردوه".
9– ناقصة في ج.
10– في ج: "يتخيّرون".
11– في ج: "يطعون".
12– في ج: "يغنيهم".

بطون قبيلة مغراوة

وكانت مغراوة مجتمعة على منصور بن فرج الصنهاجي ووزيره أبي سعيد الزناتي حتى مات كبراء القوم تفرقوا في الأوطان. فمنهم: "بنونلت"، و"بنومائدة"[1] بربر، و"بنوتيغيران" و"بنو وعزان"[2] والجبالة القبليون والشرقيون[3]، وجبال القبائل كلّها[4] ترجع لتجين.

قبيلة زناتة

وبقية[5] زناتة[6] يقال لهم: "بنو عمران[7]" لأن عمران ولد أربعة أولاد ذكور وهم[8]: "كبير[9]" و"زروال" و"خرسان" و"لبتان[10]"، وسائر أعمالهم يولون[11] تجين.

وكان راشد أتى إلى عمران ليخدمه فمكث عنده بمنزلة ولده، وكان فحلا كبيرا[12] وذا رأي سديد، فمات عمران وترك أولاده صغارا فبقي راشد يجري في مصالحهم فعرفته الأتراك والجبابرة حتّى كبر أولاد عمران تنازعوا مع راشد

1- لم أقف لها على تخريج.
2- لم أقف لها على تخريج.
3- في ج: "القبليين والشرقيين".
4- في و "كلهم"، والصحيح ما أثبت.
5- في ج: "بقيات".
6- **زناتة:** هذا الجيل في المغرب قديم العهد وموطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقيّة والمغرب، وأكثرهم ببلاد المغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم، فيقال: "وطن زناته". وامتدت مواطنهم من طرابلس إلى جبل الأوراس والزاب إلى قبلة تلمسان ثمّ إلى وادي ملوية. وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الإسلام لجراورة ثمّ لمغراوة وبني يفرن. وحاليا تمتد مواطنهم على شاطئ الجزائر بين بلاد القبائل وشلف، وفي بقاع متوازية على حدود الهضبة من طرابلس إلى جبل عمور ثمّ ينتشرون تدريجيا ناحية المغربين الأوسط والأقصى. ابن خلدون، العبر، مج: 13، ص ص: 3- 10. إيقر، البربر. دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما وآخرون، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرون. القاهرة: كتاب الشعب، د. ط، د. ت. ط، مج: 6 ، ص: 570.
7- في ج: "بني وعزان".
بنو عمران: أولاد عمران فرقة عرش مندل من عمل مليانة، يضمون حوالي خمسين بيتا، وكانوا من قبيلة سجرارة انقرضوا ولم يبق منهم إلاّ رجلين أوثلاثة وهم يعرفون إلى اليوم بـــ"أولاد عمران". بوركبة محمد، المرجع السابق، ص: 111.
8- في ج: "أربعة رجال منهم".
9- في ج: "يحي".
10- في ج: "تبتان".
11- في ج: "سير أعمامهم يولوا "
12- في ج: "بطل كبير".

في الشياخة فرفعوا أمرهم إلى السلطان، فشيخ راشد لكونه كان معروفا عند كبير الدولة. فهذا سبب نزع أولاد عمران من السلطنة وبقوا[1] رعية.

عودة لذكر بطون قبيلة مغراوة:

وأمّا بنوحارث، وخلافة، وصدامة، وبنوعطاء، وبنو بوغد وتاورير وبنو وراغ وسنجاس، فهم "مغراوة الظهرانية". والقبائل القبليون[2] "مغراوة العز" لأنّ نايل عرب وهم رعية لشباب[3] الحسّاني، وهذه /و33/ نايل هم الذين كسروا رباعية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[4].

عودة لقتال العرب الهلالية والبربر

ولنرجع إلى قتال سويد والبربر: وحين تقاتلت سويد والبربر قتل السيد حمدان أبا سعيد الزناتي ودفن في جبل أوراس من ظهرة تونس الخضرا، وقتل معه ألف فارس كلّهم من الأبطال، وقتلوا مائة وأربعة وعشرين فارسا كلّهم مثل أبي سعيد الزناتي.

وأمّا منصور بن فرج الصنهاجي ففر إلى المغرب في جبل بني يعقوب (وهو ءابرام فقتله السيد حمدان في رأس الجبل ودفن في رأس الجبل")[5].

وأما زناتة فيقال لهم: "بنوعمران"، وكانوا مجاهدين في سبيل الله ويقرءون ويوحدون الله، وكانوا يركبون الخيل العتاق بالسروج ويلبسون الدروع.

1- في ج: "وبقيت أولاد عمران".
أولاد راشد: هم أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة، كانت رئاستهم في بيت عمران، وكان القائم بهم أول دولتهم إبراهيم بن عمران، وبقي كذلك إلى أن قتله ابن خيه مقاتل بن وازمار، فافترقت رئاستهم من يومئذ بين بني إبراهيم وبني وازمار على عهد الدولة الزيانية. ومن بني راشد قبيلة تعرف ببني راشد بالأصنام وأخرى بمليانة. وراشد هو أخ بادين، له من الأولاد إثنا عشر ولدا كثر نسلهم وامتدت فروعهم واشتهروا بفروسيتهم ومهارتهم في الحروب، لذا مال إليهم بنو عبد الواد وتحالفوا معهم على قتال أمثالهم كبني أمدين بالمغرب الأقصى وبني توجين. ولمّا اضمحل أمر بني يلّومى وذهبت دولتهم من المغرب الأوسط زحف بنو راشد من جبلهم المعروف اليوم بجبل العمور إلى بسائط مديونة وبني ورليد، واستوطنوا الجبل المطل على تلمسان، واستوطنت مديونة جبل تسالة. بوركبة محمد، المرجع السابق، ص ص: 109-111.

2- في ج: "القبليين".

3- في ج: "الشباب".

4- في ج: "عليه الصّلاة والسّلام".

5- الزيادة من ج.

القتلى من العرب الهلالية:

وقُتل البربر من العرب الفضل وكان من زغبة، وماض بن مقرب[1]، وسلمة بن رزوق[2]، وذياب بن غانم وهو من بني ثور مرداس لا ثور زغبة، ويونس بن يحي بن مرداس[3]، وسالم، وزيد بن زيان[4]، وتليجان بن عباس"[5] وكانوا ينسبونه لحمير ــ وأمّا حميان[6] أهل التل والصحرا وبني عامر فهم بنوا مية[7] ــ وزيد العاجز بن فصالة بن زغبة[8]، وفارس بن الغيث وهو أصله من زناتة البربر[9] –وهم في ذلك

1- **ماضي بن مقرب:** هو ماضي بن مقرب بن قرة من الأثبج، شيخ بني قرة والزوج الثاني لجازية الهلالية أخت الحسن بن سرحان. ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 38، 42، 48. أبو نصر عمر، المرجع السابق، ص: 110.

2- **سلمة بن رزوق:** هو سلامة بن رزق بن نايل الشهير بأبي زيد الهلالي من بني كثير من الأثبج، أمه خضرة من بني جعفر الأشراف. كان فارس قومه الذي لا يشق له غبار، دخل مع بني هلال إلى تونس وله معهم ملاحم كثيرة في طريقهم إلى تونس، وضع حوله الشعراء في مصر هالة من الخرافات والقصص الأسطوري الذي لا أصل له لا في الحقيقة ولا في التاريخ. الطيب سليمان، المرجع السابق، مج:1، ج: 2، ص:23، هـ:1.

3- **يونس بن يحي بن مرداس:** هو مؤنس بن يحي الصنبري أمير رياح وأول من وصل إلى أفريقيّة سنة 443هـ/1051م. ابن خلدون، المصدر السابق، مج: 11، ص: 35.

4- **زيد بن زيان:** هو زيد بن زيدان وحسب حسين مؤنس زيد بن زيان هو المعروف في الأسطورة الهلالية بأبي زيد الهلالي وكان من بني الضحاك. حسين مؤنس، المرجع السابق، ج: 1، ص: 643. أبو نصر عمر، المرجع السابق، ص: 13.

5- **تليجان بن عباس:** أو مُليحان بن عباس وفي نسخة أخرى للعبر "تليجان بن عباس". هو مُليحان بن عباس الحميري من حمير. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص: 35. الميلي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 225.

6- **حميان:** بطن من يزيد بن زغبة، وهم: حميان بن عقبة بن يزيد بن عبس بن زغبة، وهم يزعمون بأنّهم من ذرية مهدي بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وأشار ابن خلدون أنّ نسبتهم هذه باطلة. وكانت لهم الإتاوة على أرض حمزة والدهوس وأرض بني حسن. مواطنهم: انتقلوا مع زغبة على عهد يغمراسن فسكنوا ما بين المعقل وتلمسان، وقبلها كانوا ما بين المسيلة وتلمسان، وبعضهم يقيم بالصحراء، وبنواحي وهران وأكثرهم بقي في القفر. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج:11، ص: 88. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، ص: 38، الشقراني، المصدر السابق، ص: 39، الهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 349. المشرفي، المصدر السابق، ص ص: 26- 27.

7- في ج: "الصحراء وبني عامر هم بنوا امية".

8- **زيد العاجز بن فصالة:** هو "زيد بن العُجاج بن فاضل" من قبيلة مرداس بن رياح. ابن خلدون، المصدر نفسه، مج: 11، ص: 26. حسين مؤنس، المرجع السابق، ج: 1، ص: 643.

9- وما ورد لدى ابن خلدون: "وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم أفريقيّة رجالات مذكورين، وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض وينسبون هؤلاء في دريد بن الأثبج، وماضي بن مقرب وينسبونه في قرة، وسلامة بن رزق في بني كثير من بطون كرفة بن الأثبج وشبان بن الأحيمر وأخوه صليصل وينسبونهم في بني عطية من كرفة، وذياب بن غانم وينسبونه في بني ثور، وموسى بن يحي وينسبونه في مرداس رياح لا مرداس سليم، فاحذر من الغلط في هذا. وهو من بني صنبر بطن من بطون مرداس رياح، وزيد بن زيدان وينسبونه في الضحاك، ومليحان بن عباس وينسبونه في حمير، وزيد بن العجاج بن فاضل ويزعمون أنه مات بالحجاز قبيل دخولهم إلى أفريقية، وفارس بن أبي الغيث، وعامر أخوه، والفضل بن أبي علي. ونسبهم أهل الأخبار منهم في مرداس كل هؤلاء يذكرون في أشعارهم". المصدر نفسه، مج: 11، ص: 88.

الزمان عصابة وهم أهل الحرب- وقتلوا من العرب ثلاثمأة[1] فارس في جبل بني يعقوب/و34/ وهو أبرام، وقتلوا من سويد مائة فارس[2] منهم القايد بن مليح بن مرداس بن رياح، والفضل بن علي وينسبونه إلى مرداس.

واختلست هذا النزر[3] اليسير (من أحوالهم)[4] فإذا أردت أسفارهم وأحوالهم ومقاتلتهم (بتمامها)[5] فأنظرها[6] في كتاب بن خلدون وكتاب الجواهر تجد العجب.

فبعدما مهدوا الأرض وقلبوا أهلها رعية صار السيد حمدان أمير العرب، وجعله سلطان مصر أميرا عليهم ثمّ نهاهم عن ذلّ صبيح وعن ذلّ إخوانهم مرداس فلم ينتهوا.

وكان السيد حمدان ينزع الرعية من أيديهم (والأموال)[7] ويجلسهم عند حدهم وسلبهم من كل شيء، ونهى مرداسا[8] عن ذلّ إخوانهم بني ثور ونزع لهم الرعية والأوطان التي كانت بأيديهم ومن البربر التي)[9] بأيدي عزيز وهم إخوة، ومضى (على ذلك)[10] زمان طويل[11] إلى زمن سعيد بن عثمان السويدي.

سار صبيح إلى إخوانهم عزيز ومرداس فتحدثوا على نصرة المنصوري[12] بأن يتعادوا مع سويد، وقدّم[13] صبيح عليهم "معزوز بن الصغير" على جميع المنصوري، وأرادوا أن تكون لهم الرياسة[14] على سويد مع مرداس وعزيز.

1- في ج: "ثلاثماية".
2- في ج: "وقتلوا سويد من البرابر ماية فارس".
3- في ج: "النشير".
4- ناقصة في ج.
5- ناقصة في ج.
6- في ج: "فأنظر".
7- الزيادة من ج.
8- في ج: "مرداس".
9- الزيادة من ج.
10- ناقصة في ج.
11- في ج: "زمانا طويلا".
12- في ج: "المنصور".
13- في ج: "قدموا".
14- في ج: "الرياصة"، والصحيح ما في و.

فلمّا أن سمع بخبرهم/و35/ سويد ارتحلوا (سويد)[1] إلى جبل أوراس فلحقوهم وتقاتلوا (معهم)[2] في قرب الجبل فغلبهم[3] سويد وهزموه وملكوهم رعية فسلمت عزيز ومرداس في صبيح لسويد، وكان عثمان ولد يحي وسعيدا لاكن سعيد هو الكبير فكان[4] يأتي بالشياخة، وولد سعيد أحمد فرجع أحمد شيخا، وولد يحي عريفا، فكانت[5] الشياخة بيده إلى أن قلب الله الزمان فيا حسرتي على الدنيا.

عودة لذكر الباعث على تأليف المخطوط

ونقلت هذه الأوراق من كتاب ابن خلدون وكتاب الجواهر، وكان سبب نقلي لهذه الأوراق محمد بن عريف السويدي لمّا طغى وتكبّر وتجبّر على إخوانه ورعيته وادّعى الشرف، فأتوا إلي يسئلوني عن أصله و(إلى)[6] أين ينتهي نسبه، لأنه كان يتكبّر على كل أحد، وشاركه[7] في ذلك (الظلم)[8] صاحب البطحاء - دمرهما الله- فهذا هو السبب لنقلي هذه الأوراق، وقلت لمحمد بن عريف: "أمهل (عليّ)[9] حتّى نبعث إلى (بلد)[10] تلمسان ليأتوني بابن خلدون والجواهر".

1- الزيادة من ج.
2- ناقصة في ج.
3- في ج: "فغلبوهم".
4- في ج: "وكان عثمان ولد يحي وسعيد هو الكبير".
5- في ج: يحي ولد عريف وكانت".
6- ناقصة في ج.
7- في ج: "شركه".
8- الزيادة من ج.
9- ناقصة في ج.
10- الزيادة من ج.

نسب محمد بن عريف السويدي

فلمّا أتوني بالكتابين بعثت لمحمد بن عريف وأوقفته على أصله وإلى أين ينتهي نسبه، بأنّه من سويد من بني مخزوم، وأمّا السحار فهم الّذين كانوا سحرة[1] فرعون، وأمّا السيد عبد الله بن خطاب[2] فإنه نضري (يعني من بني النضر)[3].

وبنو النضر[4] دمرهم الله هم الّذين قتلوا ولدا من أولاد (سيدي)[5] عبد القادر الجيلاني[6] نفعنا الله به. (إنتهى بحمد الله وحسن عونه وهو حسبنا ونعم الوكيل)[7]

(إنتهى من خط. قال كاتبه: "إنتهى من خط العالم النحرير سيدي علي بن محمد الخطيب القرشي التلمساني[8] لطف الله به في الدارين آمين.")[9].

1- في ج: "سحارة".

2- **عبد الله بن خطاب:** لم أعثر له على ترجمة، ولكن من خلال المخطوط يفهم بأنه صاحب البطحاء وشريك أحميدة العبد محمد بن القاسم (محمد بن عريف) في التكبر والتجبر وإدّعاء الشرف.

3- ناقصة في ج.

4- **بنو النضر:** هي قبيلة عربية، بطن من عروة بن زغبة من هلال بن عامر من العدنانية. من بطونها: أولاد خليفة والخمامنة وشريعة والسحاري وذوي زيان وأولاد سليمان. ورئاستهم جميعا في أولاد خليفة، كانوا أحلافا لبني عامر وقد يظاهرون أحيانا قبيلة رياح. والنضر منتبذون بالقفر يصعدون إلى أطراف مواطن حصين والديالم والعطاف، ليس لهم ملك ولا إقطاع نتيجة عجزهم عن دخول التلول، وممانعة بطون زغبة إلاّ ما تغلبوا عليه ممّا يلي وطن رياح الّذي سكنه أناس من غمرة وزناتة، فوضعوا عليهم الإتاوة وأصاروهم خولا ورعية. ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص ص: 116-117. كحالة رضا، المرجع السابق، ج: 3، ص: 118. الميلي مبارك، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 101-102.

5- الزيادة من ج.

6- **عبد القادر الجيلاني(ت573هـ/1177م):** هو محي الدين أبي محمد عبد القادر بن صالح بن موسى بن عبد الله بن يحي الزّاهد بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي. ولد بجيلان سنة470هـ/1077م، منها رحل إلى بغداد لطلب العلم سنة 477هـ/1084م، أخذ علم الحنفية وسلمت له الفتوى بالعراق. توفي يوم السبت 18 ربيع الثاني 561هـ/1165م. وترك من الأولاد 16 ولدا و3 بنات أكبرهم ولده عبد الرزاق، سيدي محمد بن عيسى، وسيدي صالح، سيدي علي، سيدي أحمد، سيدي حسن، سيدي أبو القاسم وسيدي عبد الله وسيدي محمد بن عبد الحليم. من مؤلفاته "الأسرار ولطائف الأنوار في التصوف". رضا كحالة، معجم المؤلفين. لبنان: مؤسسة الرسالة، ط1: 1414هـ/2000م، ج: 2، ص: 595.

Giacobetti, Le Kitab en Nassab, RA. Alger : Office des Publications Universitaires, 1985, Année : 1903, N: 47, PP: 335- 336.

7- نهاية النسخة "و" المعتمدة للتحقيق.

8- في ج "أتلمساني"، والصحيح ما أثبت.

9- نهاية النسخة "ج".

(وكان الفراغ من هذا التأليف يوم الأربعاء التاسع عشر فيفري سنة 1890 تسعين وثمانمية وألف موافق للتاسع والعشرين جمادى الثانية سنة سبع وثلاثماية وألف. وكتب عبيد ربه أحمد بن محمد بن كردال، المجاهري نسبا، ومسكنا بمستغانيم[1]، المتوظف الآن عدلا بمحكمة سيدي السنوسي، قسم: 14، بدايرة عمي موسى، وفقه الله. آمين.)[2]

---

[1] - **مستغانم:** أو "مستغانيم" مدينة قديمة تكرر ذكرها عند الجغرافيين والرحالة القدامى، تقع على شاطئ البحر على بعد نحو 90 كم شرق مدينة وهران، يقال بأنها أسست حوالي سنة 453هـ/1061م، وذكر بعضهم بأنها اندثرت في عهد الاحتلال الروماني إثر زلزال ضربها، وعرفت أوج ازدهارها في العهد العثماني. وتكتب اليوم "مستغانم" من دون ياء بعد النون. التنسي، المصدر السابق، ص: 287.
George Robert, Voyage à Travers L'Algérie, Notes et Croquis. France : E. Editeur, P : 285.

الخاتمة

الخاتمة

لقد أردت أن تكون خاتمة التحقيق عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي حاولت جمعها من مختلف عناصر الدراسة التي تطرقت إليها. وتلعب المخطوطات والوثائق دورا هاما في كتابة وتدوين الحقائق التاريخية، فإذا ضاعت هاته المخطوطات والوثائق ضاع معها تاريخنا وماضينا ومستقبلنا لذا يجب الحفاظ عليها، وإن كان ميدان تحقيق المخطوطات والخوض في غماره صعبا يتطلب بذل جهد كبير للخروج بنص صحيح وسليم كما وضعه مؤلفوه.

بالنسبة لصاحب المخطوط أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني، فرغم عدم توفر ترجمة له نستطيع القول بأنّه قد عاش خلال أواخر القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، ومن المحتمل أنّه قد سكن بالنواحي الغربية للجزائر نظرا لذكره لقبائل عرفت بهذه المناطق كقبائل هبرة وفليتة والمجاهر والحساسنة والمحال.

أمّا فيما يخصّ أسلوبه فباعتباره فقيها وحافظا وعالما علامة كان عليه أن يستعمل أساليب علوم الحديث ومصطلحه للتثبت من صحة الحدث التاريخي، ولعلّ أهم ما يلاحظ عليه هو عدم اهتمامه وعنايته بالناحية التنظيمية، إذ لم يلتزم بترتيب الأحداث التاريخية، فكثيرا ما نجده يكرر المعلومات نفسها وتقريبا بنفس الأسلوب والعبارات، لذا طغت على المخطوط ظاهرة الاستطراد التاريخي.

كما أنّه لم يتوسع في التعريف بالأعلام الذين ذكرهم، فلم يذكر لهم لا سنة ميلاد ولا وفاة والأمر نفسه بالنسبة للحوادث التاريخية، إضافة لعدم تعليقه أو إبداء رأيه فيما يكتب، فهو يسرد الحدث كما هو ويترك مهمة استخلاص النتائج للباحث والقارئ. كما أنّ اللهجة العامية قد طغت على لغة المخطوط وما قد يبرر هذا الأمر

أنّ أبا الحسن قد عاش في أواخر العهد العثماني الّذي عرف بـ"عصر الصنعة البديعية"، لذا نجد أنّ مخطوطه قد طبع بطابع العصر فاكتسب خصائصه الأدبية والعلمية لذا جاءت أفكاره سهلة وبسيطة فبدت سطحية، وهذا ما نلحظه على القصيدة الموجود بالمخطوط إذ تغلب عليها اللهجة العامية، كما أنّ الشاعر لم يلتزم بحرا شعريا واحدا وإن التزمه فإنه لا يكاد يخلو من عيب، ويتضح ذلك من خلال تقطيع الأبيات الشعرية فالشاعر لم يلتزم التفعيلات والقوانين العامة للنظم، إذ تتفاوت التفعيلات بين زيادة ونقصان الحركات والسكنات بلا انتظام في بعض الأبيات، حتّى أنّ البيت الواحد قد تعتريه عيوب وجوازات عدة تطرأ عليه.

ورغم كل ما ذكر من ملاحظات حول المؤلف، فهذا لا يعني التقليل من أهمية مخطوطه وشأنه، فقد أتى لنا أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب التلمساني بالجديد، ولا ينبغي أن ننسى بأنه فقيه حافظ وبالتالي فهو ليس بالمؤرخ المتمحص الذي يستطيع الغوص في أعماق الحدث التاريخي خاصة وأنّ العصر الذي عاش فيه هو عصر الصنعة البديعية.

لقد استعان أبو الحسن صاحب المخطوط بكتاب مفقود في الوسط العلمي وهو كتاب "نظم الجواهر" مجهول المؤلف، والذي تناول أنساب القبائل البربرية، وقد اعتمده ابن خلدون كمصدر في كتابه العبر وذلك عند حديثه عن أصول بعض القبائل البربرية. كما أنّ ابن الخطيب التلمساني استعان بكتاب "العبر" لابن خلدون فاعتمده مصدرا لمادته التّاريخية، ويظهر هذا من خلال النصوص التي وظفها في مخطوطه، وذلك عند حديثه عن الزحف الهلالي، والقتلى من العرب الهلالية، وأيضا لدى ذكره لنسب بعض القبائل العربية والبربرية، وهذه النصوص بعضها منقول حرفيا والبعض الآخر تصرف فيه المؤلّف تصرفا بسيطا ولكنه لا يخلّ بالمعنى. كما استعان ابن الخطيب التلمساني بالرواية الشفهية للأحداث التي كان شاهدا عليها، ومثال ذلك ذكره لتغيّر إسم قبيلة سويد إلى المحال بالناحية الغربية للجزائر وفي نواحي أخرى عرفت بأولاد قصير، وكذا أصل تسمية قبيلة هبرة وبني زروال، وأصل تسمية مدينة غليزان وواد سيرات.

ولقد حصر أبو الخطيب التلمساني السبب الأساسي للهجرة الهلالية لبلاد المغرب الإسلامي في العامل الاقتصادي المتعلق بالخراج، وبالتالي جاءت روايته مكملة لرواية ابن خلدون الذي جعل العامل المذهبي السبب الرئيس وراء الانفصال الزيري-الفاطمي.

كما تطرق المخطوط لتعداد العرب الهلالية الوافدين إلى بلاد المغرب الإسلامي، إذ أحصاهم في حوالي 489600 فرد، وبهذا أعطى تقديرا جديدا لعدد العرب الهلالية وخالف بذلك ما ورد في مجموعة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق، ورغم هذا فإنّ تقدير عدد هؤلاء الوافدين يبق من الأمور التي يصعب ضبطها وتحديدها.

كما أنّ أبا الحسن بن الخطيب التلمساني قد أطلق أسماء مستعارة على شخصيات تاريخية موجودة فعلا، وهذا يدلّ على مدى امتداد التغريبة الهلالية وتأثيرها على الكتابات التاريخية ليس فقط على كتابات المشرق العربي بل حتّى على كتابات مؤرخي المغرب الإسلامي، أي أنّ ابن الخطيب التلمساني حاول بذلك تقليد ما ورد في سيرة الهلالية التي تناولت حياة شخصيات أغلبها مذكور في التاريخ الإسلامي، فذكر وقائع ذات أصول تاريخية في قالب شعبي تتناسب والمحيط الذي تروى فيه. وقد يرجع سبب إطلاقه لهذه الأسماء المستعارة أنه حاول بذلك إضفاء الصبغة العاطفية على القصص التاريخي والسياسي لدفع القارئ لقراءتها.

كما حاول صاحب المخطوط أنّ يوضح بأنّ الصراع العربي-البربري كان نتيجة لتشابك المصالح الاقتصادية، أي البحث عن الماء والكلأ وليس نتيجة لخلفية عنصرية عصبية، كما أرادت المراجع الأجنبية -خاصة الفرنسية منها- ترسيخه في الأذهان، بدليل أنّ هذا الصراع كان عربيا والمخطوط قدم مثالا عن ذلك وهو إذلال قبيلة سويد لقبيلة صبيح، لذا كانت القبائل الهلالية أو البربرية تغيّر مضاربها

ومواطن استقرارها بحثا عن موارد معيشية تضمن لها البقاء والأمن، لذا توسّعت هذه القبائل على حساب بعضها البعض.

وتعتبر قبيلة زغبة واحدة من بين القبائل الهلالية التي دخلت بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ومن بين بطونها سويد بن مالك بن زغبة التي تعتبر من بين أقوى بطونها. وأصبحت قبيلة سويد تعرف باسم "المحال" في الناحية الغربية من الجزائر خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي على عهد رئيسها أحميدة العبد بن محمد بن أبي القاسم السويدي الذي ادّعى الشرف والتكبر لرئاسة قومه، فأتى صاحب المخطوط لسؤاله عن أصله ونسبه فأخبره هذا الأخير بأنه من قبيلة سويد، فكان هذا الأمر هو السبب الرئيس وراء كتابة أبي الحسن التلمساني لمخطوطه هذا.

الملاحق

كتاب نسب زغبة ومنتهى
اصلهم لابي الحسن علي
ابن محمد الخطيب التلمساني
رحمه الله امين
امين



الملحق رقم: (1)

واجهة مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" للنسخة المعتمدة للتحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة
العارف النحرير اللبيب الأديب سيدي
أبو الحسن علي بن محمد الخطيب القرشي
التلمساني رحمه الله ورضي عنه
وأمين

الحمد لله الذي جعل علم الفرائض من العلوم الجليلات والنصف منه
من الصناعات الجميلات ٠ والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم أفضل الخلق المبعوث الى كافة الناس من العاجل والمضيات والرضى
عن آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم تتميز فيه الرجال بين الغلبات
والجليات ٠ وبعد ٠ فقد سألني بعض الإخوان
عن نصب زعيمة وأين يشتهي أصلها ومن تنصب الفرائض
كان و سببه ان محمد بن [illegible] لما الهني ونكر ونجبر
على

الملحق رقم: (2)

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة للتحقيق

ويد

سويد ان دخلوا الى جبل اوراس فلحقوهم وتقاتلوا معهم في الجبل فغلبهم سويد

وهزموهم وملكوهم رقبة وسلفة عن بني مرداس صبيح لسويد وكان ثمان ولد يحيى واسابرا

لكن سعيد هو الكبير وكان يلقب بالشبلاخة وولد سعيد احمد بن جمع احمد فشيها

وولد يحيى عيسى وكان الشبلاخة يسكن الى ان قلب الله الزمان فبد حلس نبي

بني الدفيلة و نقلت هذه الاوراق من كتاب ابن خلدون وكتاب الجواهر

و كان سبب نقلي لهذه الاوراق محمد بن حبيب الدسوقي لما كشفني

وتكلم وتجبر على اخوانه وبعضهم واحد على الشرب فلاتوا الى بيته الوفي بهو

اطه والى ابن ينتهي نسبه لانه كان يتكبر على كل احد فيشار كذبه ذلك

صاحب البطحاء ادي هو الله من ذا هو السبب لنقلي هذه الاوراق وقلت لمحمد

ابن حبيب امهلني حتى نبحث الى ان جاء الى التونسي بابن خلدون والجواهر

فلما اتوني بالكتابين بينت لمحمد بن حبيب واوقفته على اطه والى ابن ينتهي نسبه

بانه من سويد من بني محمد و اما السيار فهم الذين كانوا اسمهم بيون وأما نسب

عبد الله بن الخطاب فانه شرفي يعني من بني الشرفي و بنو الشرفي هم الله هم الذين قتلوا

ولد امر اولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني نفعنا الله به انتهى بحمد الله وحسن عونه

الملحق رقم: (3)

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة للتحقيق

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه

من اخوانه ما ادعى الشرف والنسب كذبه تلك الاعوزة صاحب الكعبة ومن هذا

الدم ولما سألوني عن ذلك **قلت** لهم ان مهلوني حتى نبحث

الى بلد تلمسان وكانت تسمى الجدار وبتلمسان بالكنانيش

الجليلة وهما الكتاب الجواهر وكتاب ابن خلدون ولما نبحث عنهما

ناتيكم بالاخبار الصحيحة فلما اتيت بالكنانيش وعاينت

ما كان بينهما من البحث ووصلت الى تسويد قرأت على

ذلك الرجلين ما به الاخبار واخبرتهما منهما الصحيح ولما

علمي ما كان بين نكتب انه من الظلم والجور والتشغيب واللبس

وذات البد **و**كان صاحب تشلطيف ووادي ابيران

ومنداس ومليانة وشلف وكان علي بن محمد الخطيب ×

شريكه بهذه الدوكان **و**حين نظرت ما به الكنانيش

اقتصرت على نسب زغبة ثم رتبت عليه ما كان

من القبائل بعدهم وقدمت ما قدم الذبيح وابتدأت بتدريب

تسويد وذلك حتى كفى منصور الصنهاجي البربري

الملحق رقم: (4)

الورقة رقم اثنين للنسخة المعتمدة للتحقيق

١٠

القتال الكبير بينهم وبعد العز والبرح برجعوا لهم وعروة ونايل

وحبيس بن عبيد لسويد وصار صبيح بن علاج بن مالك بن زغبة

بن عبيد للمجاهر واولاد نايل بن عبيد لذئاب وعروة بن عبيد

لكليب بن سويد وحبيس بن عبيد لحبيس بن محمد بنفسهم

وادلوهم بعد القتال الكبير بجبل اوراس لما غلبوهم ونزل

على زغبة بن سويد كلام ابن مريل حين مدح الدريد حمدان

ودسويد فقال من الطويل لامن المسار بيان

فبشر انشكي بالواحد الصمد على * رجال مضوا الارض بعد الفخر

بعيش علي والرجال ذوي الندى * ولم يبق الا الزكي بالاشكي دابهم

فيا حسرتي على اهل الحال مع العباد * وهم على من عداهم كالنار الظلام

تلقاهم البرجال من بين ... * ونادت لابن منصور ذا المظالم

خرجوا على العناد طغوا بظلمهم * وواجعنهم برابرة المغارم

لان قليل النار يشعل كثيرها * وبالحزم يقوى الامر حال النقادم

فلا ذا من اهل القلب واحار فيهم * ولا نكثوا ولا لمدت بنار ... هم

الملحق رقم: (5)

بداية قصيدة أحمد بن غلبون في النسخة المعتمدة للتحقيق

١٨

فبكى على طول صفري ولهم تشابيع * وسلفت بني منصور لأرض الهبايلي

سلفت بر اوكل الجران والشوارع * فلما سمع مجاهر ذلك رجعوا

-١ البيد وتاب كبرائهم وبقي معظم الى الان بعد ولنرجع الى الكلام الاول

ابان صبيح بن علاج بن مالك كانوا يسمونهم ببني منصور الذي هم وعروة وبني

نايل وحميدس وبني ثور ربعية كل واحدة من هذه القبايل

الخمسة له السيادة فبنو ثور ربعية لم دادس وهم الذين ذكرناهم وبنو

نايل ربعيت للشلب وهم الحمداسنة وكانوا من نسل حمدان

ابن نايب متاع النبي صلى الله عليه وسلم وحميدس ربعية للخميس

وعروة ربعيت للكليب وهم الذين يقال لهم بليتة وصبيح وهم بنو

منصور ربعيت لمجاهر وهم الذين يقال لهم عرب فريدش جاءوا بنو

ثور فمنه لنتهم دادس وحميدس فانتهم للخميس ونايل فلنتهم ذئبايب

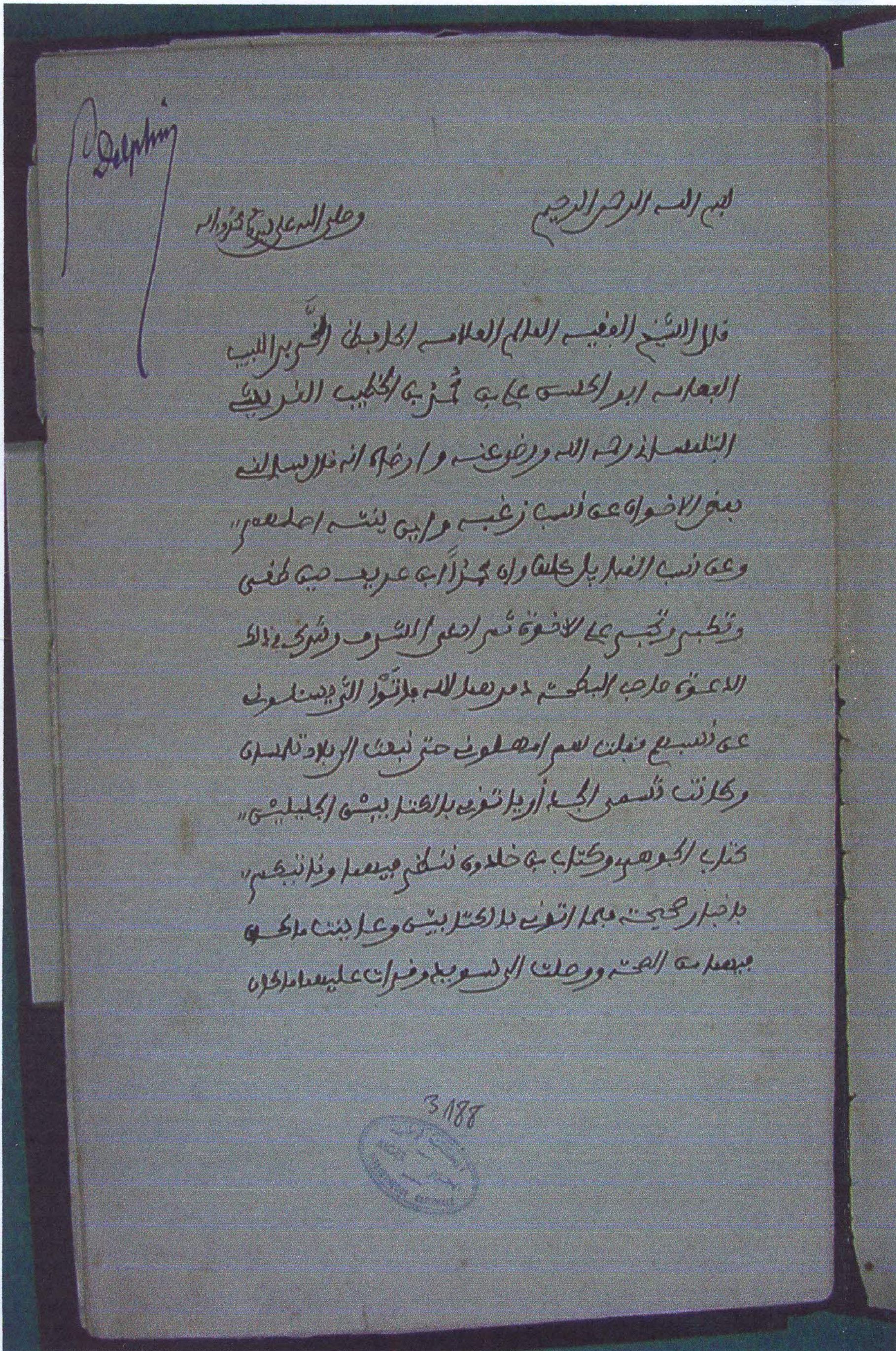
وعروة فلنتهم بليتة واما بنو منصور فمنه لنتهم لسويد وصبيح هم

ربعية فاخذ منهم مجاهر وسلم لهم لسويد حيث من رجعوا

ربعية لمجاهر بعد ان كانوا ربعية لسويد وكل كل من ذلك القبايل

الملحق رقم: (6)

الورقة رقم ثلاثين من النسخة المعتمدة للتحقيق


Delphin

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

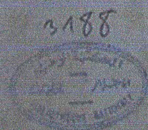
قال الشيخ الفقيه العالم العلامة الحافظ الحبر اللبيب
العارف ابو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القريشي
التلمساني رحمه الله ورضي عنه وارضاه انه قال سألني
بعض الاخوان عن نسب زغبة واين يثبت اصلهم
وعن نسب العرب بالكلية وان [illegible] ابن عريف حين [illegible]
وتطير وتجبر على الاخوة ثم ادعى الشرف وشرح في ذلك
الادعوة صاحب [illegible] [illegible] الله [illegible] التي يسألون
عن نسبهم فقلت لهم [illegible] حتى نبعث الى بلاد تلمسان
وكانت تسمى الجدار [illegible] بالكنابيش الجليلة
كتاب الجوهري وكتاب ابن خلدون نستخرج منهما ونأتيكم
بالخبر الصحيح فلما اتونا بالكنابيش وعاينت ما فيها
فبعضها من الصحة ووصلت الى [illegible] وقرأت عليهم ما كان

3188

الملحق رقم: (07)

الورقة الأولى من مخطوط "كتاب أنساب قبائل تلمسان" النسخة الثانية

الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني النفعي من خلال مدارك انه
النفعي من خلال العالم النحوي بن سيدي علي بن محمد
بن الخطيب القريشي التلمساني لطف الله به
في الدارين. آمين النفعي بـ الله وحسن عونه
وكان الفراغ من هذا التأليف يوم 12 ربيع
التاسع عشر ميلادي سنة 1890 تسعين وثمانمائة
والف 1890 موافق للتاسع والعشرين جمادى
الثانية لسنة سبع وثلاثمائة والف وكتب
عبيد ربه احمد بن محمد بن محمد دال العجاهدي نسبا
ومعتنيا بمستغانيم للتوفيق لا عدلا بحكمة
سيدي السنوسي فقسم بدايته عمر موسى
وفقه الله. آمين



الملحق رقم: (08)

الورقة الأخيرة من مخطوط "كتاب أنساب قبائل تلمسان"

الملحق رقم : (09)

بداية قصيدة أحمد بن غلبون "مخطوط كتاب أنساب قبائل تلمسان" الورقة التاسعة

الملحق رقم: (10)

الورقة الرابعة من مخطوط "كتاب أنساب قبائل تلمسان"

لا يركبون السروج ولا يلبسون الدروع ولا يتحلون على الابل
ثم رجعوا الى تونس فاخذوها وسلموها ونسبوا لنسابها وبني
العلاة وبنا تميم ملبداه على امير تونس انه هزم بعث البيع مراة
بعث بناته ليز بنا. القوم وهي ثلاث بنات العلاوة وبين بنت
بجاهي وبت ملبداه وعل الى العرب هذا الخبر رجعوا اليه يعم عن البلاد
واعطو واحدة للشيخ محمداه وواحدة لعادس بن الغيب وواحدة
لعايد السوداني وكان الشيخ محمداه ابن اثنا عشر سنة في ذلك
الوقت وكان من الابطال الكبار وكان صاحب راي وعلم وعقل وكان
[illegible] وقت بمكة خمسة وعشرين وقعة وسميت له كبار
العرب جملة وتفصيلا وصار امير العرب كلها جاتوا ابن ابن ابو سعدة
الزغلة وجشوني الى امير الاسلام صاحب مصر بوزنه بالذهب الرواه
وجشوني الذهب مع الراس وجعلوا ملهبا على جيوشهم وضربوا
الدبوق والطبال والغوايل والحمصوا الطبايع بسبعة ايام ثم بعث
ذلك الذهب الله وزنه بن راس ابو سعدة الى محجبه سويلد والعرب الذي
منعه وكتب البيعم كتابا وقال العمر بني خلوا هذا المال وفوابه،،

الملحق رقم: (11)

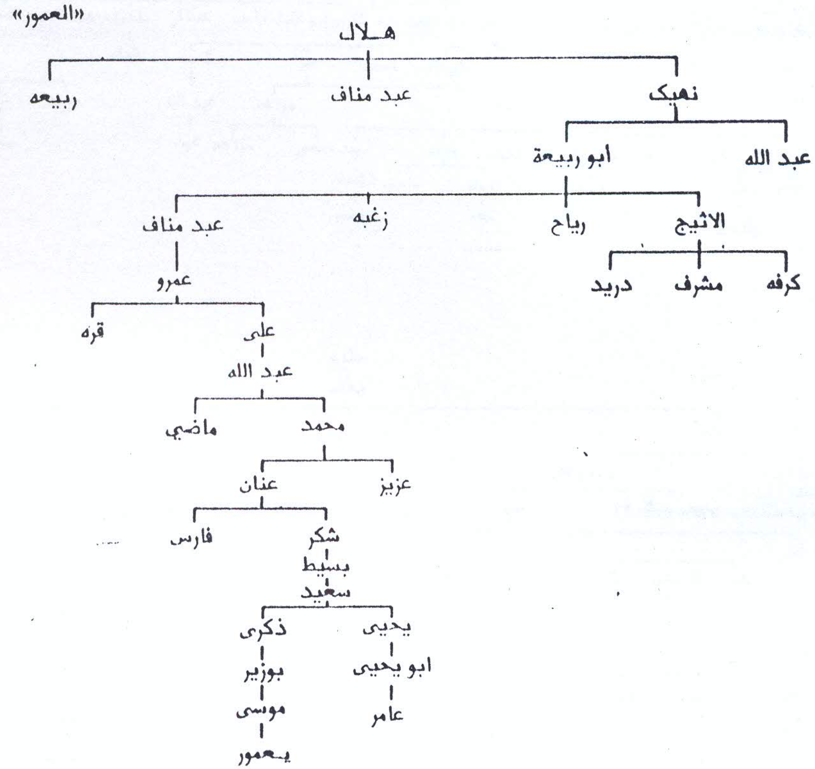
الورقة السابعة من مخطوط "كتاب أنساب قبائل تلمسان"

الملحق رقم: (12)

خريطة تبين توزيع القبائل الهلالية ببلاد المغرب الإسلامي نقلا عن كتاب أبو ضيف مصطفى "أثر القبائل العربية في الحياة المغربية"

الملحق رقم: (13)

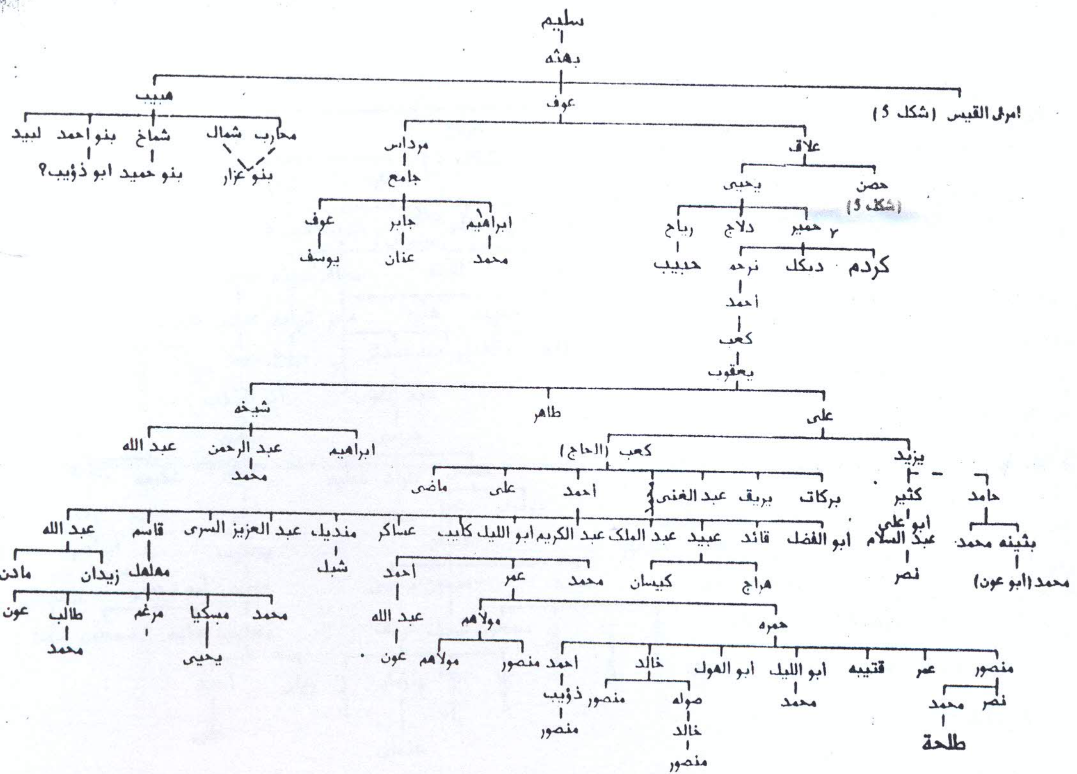
خريطة تبين توزيع القبائل البربرية ببلاد المغرب الإسلامي نقلا عن كتاب أبو ضيف مصطفى "أثر القبائل العربية في الحياة المغربية"

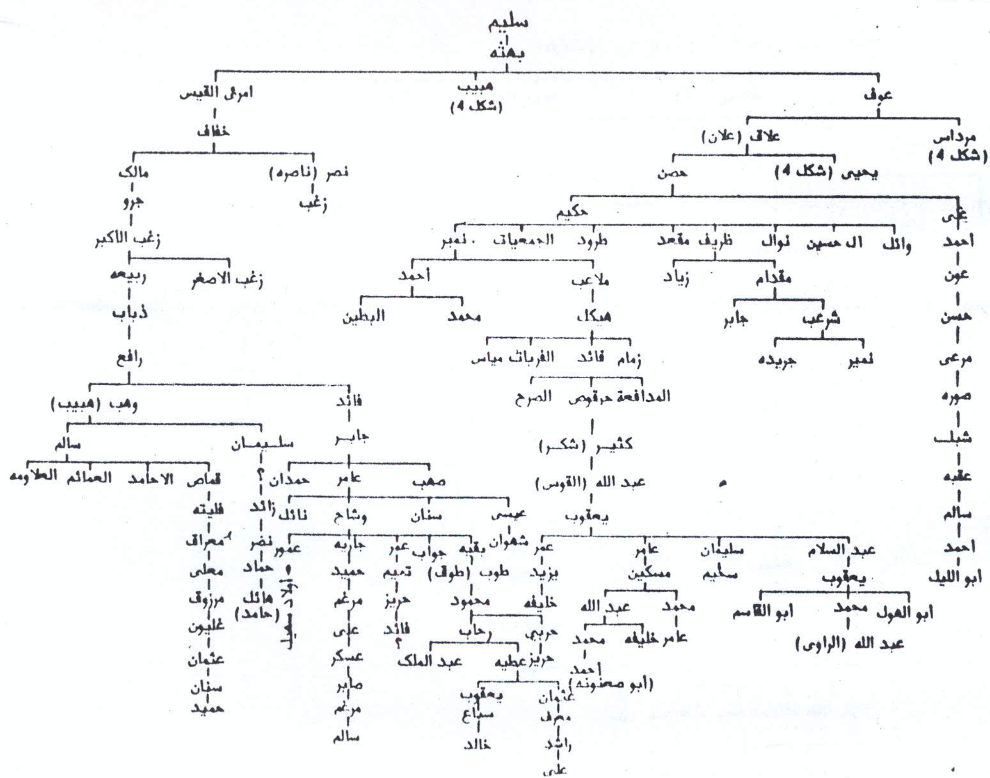


شكل (1) عن ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر،
عبد الحميد يونس : الهلالية في الادب والتاريخ

الملحق رقم: (14)

شجرة نسب قبيلة بني هلال نقلا عن كتاب العبر لابن خلدون





الملحق رقم: (15)

شجرة نسب قبيلة بني سليم نقلا عن ابن خلدون ورحلة التيجاني

George Marçais « Les Arabes en Berbérie XI⁰ au XIV⁰ Siècle »

من خلال كتاب أثر القبائل العربية"

زغبه

حصين — عامر (7) — عبس — عروه (شكل 7) — مالك

زغبه

عامر — حصين (6) — عبس (6) — مالك (6) — عروه

الملحق رقم: (16)

شجرة نسب قبيلة زغبة نقلا عن ابن خلدون ورحلة التيجاني

George Marçais « Les Arabes en Berbérie XI^{0} au XIV^{0} Siècle »

من خلال كتاب أثر القبائل العربية"

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف

1- المصادر:

أ- المصادر المخطوطة:

1- **أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني**، مخطوط كتاب زغبة ومنتهى أصلهم. وهران: المكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة، 35 ورقة.

2- **أبو راس محمد بن أحمد بن الناصر المعسكري(ت:1238هـ/1823م)**، مخطوط كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. نسخة منه بمكتبة بوركبة محمد، 61 ورقة.

3- مخطوط عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار. مخطوط رقم: 3182. الجزائر: المكتبة الوطنية، 132 ورقة.

ب- المصادر المطبوعة:

4- **أبو الفوز البغدادي** محمد أمين السّويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1409هـ/1989م، ع ص: 467.

5- **ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم القيرواني**، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس. بيروت: دار السيرة، تونس: مؤسسة سعيدان، ط3: 1993م، ع ص: 350.

6- **ابن الأحمر إسماعيل(ت:807هـ/1404م)**، روضة النسرين في ذكر دولة بني مرين. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. الرباط: المطبعة الملكية، ط2: 1411هـ/1991م، ع ص: 98.

7- **ابن الأثير** أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيبان، الكامل في التاريخ. بيروت: دار الكتاب العربي، ط: 6، د.ت.ط، ج: 8، ع ص: 676.

8- **ابن الأثير الجزري** عز الدين أبو الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق علي بن محمد معوض عادل وأحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.ط، ج: 2.

9-**الإدريسي** أبو عبد الله بن محمد الحموي الحسيني(**ت:560هـ/1166م**)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط:1422هـ/2002م، مج:1، ع ص: 350.

10- **ابن زيدان عبد الرحمن**، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس. تقديم عبد الهادي التازي. المغرب، ط2: 1410هـ/1990م، ج: 1، ع ص: 323.

11- **ابن حوقل** أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض. بيروت: منشورات مكتبة الحياة، د.ط.

12- **ابن حزم** أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي(**ت:456هـ/1063م**)، جمهرة أنساب العرب. مراجعة محمد علي بيضون. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1418هـ/ 1998م.

13- **ابن مريم** أبو عبيد الله محمد(**ت:1014هـ/1605م**)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. مراجعة محمد بن أبي شنب. الجزائر: المطبعة الثعالبية، ط: 1326هـ/1908م ، ع ص: 1980.

14- **ابن منظور** أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط1: 1374-1412هـ/1955-1992م، ج: 12.

15- **ابن مرزوق** محمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن. تحقيق ودراسة ماريا خيموس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1401هـ/1981م، ع ص: 603.

16- **ابن سحنون الراشدي**(**ت بعد 1211هـ/1796م**)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني. تحقيق المهدي البوعبدلي. الجزائر: منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، د.ط، د.ت.ط، ع ص:477.

17- **ابن عبد ربه بن محمد الأندلسي(ت:486هـ/1093م)**، العقد الفريد. تحقيق عبد المجيد الترجيني. بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1417هـ/1997م، ج: 3، ع ص: 376.

18- **ابن عذاري المراكشي(كان حيا سنة 712هـ/1312م)**، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق ج. كولان وليفي بروفنسال. بيروت: دار الثقافة، ط5: 1980م، ج: 1، ع ص: 223.

19- **ابن قنفذ القسنطيني**، الوفيات. تحقيق وتعليق عادل نويهض. لبنان: دار الآفاق الجديدة، ط4: 1403هـ/1983م، ع ص: 397.

20- **ابن خلدون عبد الرحمن (ت:808هـ/1405م)**، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا. بيروت: دار الكتاب اللبناني، مصر: دار الكتاب المصري، ط: 1979م، ع ص: 430.

21- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. القاهرة: دار ال كتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط: 1418-1419هـ/1998-1999م، مج: 11، 13، ع ص: 480، 720.

22- **ابن خلكان(ت 681هـ/1282م)**، وفيات الأعيان من أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، د. ط، د.ت.ط، ج: 3، 5، ع ص: 557، 337.

23- **البكري أبي عبيد الله(ت:487هـ/857م)**، المُغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب. بيروت: دار صادر، ط :1986م. ع ص: 132.

24- **بلهاشمي بن بكار**، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب. تلمسان: مطبعة ابن خلدون، ط: 1371هـ/ 1969م، ع ص: 459.

25- **السراج محمد بن محمد الأندلسي(ت:1149هـ)**، الحلل السندسية في الأخبار التونسية. تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1985م، ج: 1، ع ص: 852.

26- **الحميري عبد المنعم**، الرّوض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، مطابع هيدلبرغ، ط2: 1984م، ع ص: 745.

27- **الحسن بن محمد الوزان** المعروف **بليون الإفريقي(ت:944هـ/1537م)**، وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط:2، 1983، ج:2، ع ص: 340.

28- **الحشلاف** عبد الله بن محمد بن الشارف، كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول. تونس، المطبعة التونسية، ط: 1347هـ/ 1929م، ع ص: 166.

29- **ياقوت الحموي** شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ط: 1422هـ/2002م، ج:1.

30- **يحي بن خلدون أبي زكرياء(ت:780هـ/1378م)**، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات. الجزائر: المكتبة الوطنية، ط: 1400هـ/ 1980م، ج: 1، ع ص: 236.

31- **مجهول(ق16هـ)**، الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكّة والمدينة وبلاد المغرب. نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد. الدار البيضاء: دار النّشر المغربيّة، ط: 1985م، ع ص: 342.

32- **مجهول**، مفاخر البربر. دراسة وتحقيق بوباية عبد القادر. الرباط: دار أبي رقراق، ط1: 2005م، ع ص: 235.

33- **المزاري ابن عودة البحثاوي**، طلوع سعد السّعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. تحقيق يحي بوعزيز. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1990م، ج:1، ع ص:405، ج: 2، ع ص: 320.

34- **المقدسي** شمس الدين أبو عبد الله الشامي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت: دار صادر، ط: 1996م.

35- **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا. تحقيق محمد حلمي أحمد. القاهرة: مكتبة إحياء مطالع الأهرام، ط: 1390هـ/1971م، ج: 2، ع ص: 334.

36- **المرزباني** أبو عبيد الله(**ت:384هـ/994م**)، معجم الشّعراء. تصحيح وتعليق ف. كرتو. القاهرة: مكتبة القدس، ط:1354هـ، ع ص: 556.

37- **المازوني** أبو زكرياء يحي المغيلي(**ت:883هـ/1478م**)، الدّرر المكنونة في نوازل مازونة. تحقيق حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات، قسم علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر، ط1: 2004هـ،ج: 1، ع ص: 378، ج: 3، ع ص: 400.

38- **المشرفي** عبد القادر الجزائري(**ت:1192هـ/1778م**)، بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، د.ط، د.ت.ط، ع ص: 61.

39- **النويري** أحمد بن عبد الوهاب(**ت:732هـ/1332م**)، نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف. الدار البيضاء: دار النشر المغربية، د.ط، د.ت.ط، ع ص: 516.

40- **الناصري السلاوي** أبو العباس أحمد بن خالد(**ت:1315هـ/1897م**)، الاستقصا لدول المغرب الأقصى. تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. الدار البيضاء: دار الكتاب، ط: 1954م، ج: 2، ع ص: 198.

41- **العبدري** محمد البلنسي، الرحلة المغربية. تحقيق أحمد بن حدو. الجزائر: نشر كلية الآداب الجزائرية، د.ط، د.ت.ط، ع ص: 350.

42- **العمري** أبو فضل الله شهاب الدين(**ت:749هـ/1349م**)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، قبائل العرب خلال القرنين السابع والثامن الهجريين. دراسة وتحقيق دورو ثياكرا فولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، ط1: 1406هـ/1975م.

43- **عبد القادر الجزائري**، مذكرات الأمير عبد القادر سنة 1849م. تحقيق محمد الصغير بناني ومحفوظ سماتي ومحمد الصالح الجون. الجزائر: شركة دار الأمة، ط: 1994م، ع ص: 250.

44- **القزويني** زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر، د.ط، ع ص: 667.

45- **القلقشندي** أبو العباس أحمد بن علي(**ت:821هـ/1418م**)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ع ص: 340.

46- **الشقراني** أحمد بن عبد الرحمن الراشدي، القول الأوسط في من أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط. تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1991م.

47- **التيجاني** أبو محمد عبد الله بن محمد، رحلة التّيجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي 706-708هـ. تقديم حسن حسني عبد الوهاب. تونس: المطبعة الرسمية، ط: 1378هـ/ 1958م، ع ص: 503.

48- **التنسي** محمد بن عبد الله(**ت:889هـ/1493م**)، تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرّ والعقيان في ذكر شرف بني زيان. تحقيق محمود بوعياد. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1405هـ/ 1985م، ع ص: 356.

2- المراجع العربية:

49- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1998م، ج: 1، ع ص: 529.

50- **أبو نصر عمر**، تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1977م، ع ص: 201.

51- **أبو ضيف مصطفى أحمد**، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين(524-876هـ/1130-1471م). الدار البيضاء، المغرب، ط1: 1982م، ع ص: 380.

52- **بلحمليسي مولاي**، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. المركز الوطني للدراسات التاريخية، ط: 1979م، ع ص: 206.

53- **بن منصور عبد الوهاب**، قبائل المغرب. الرباط، المغرب: المطبعة الملكية، ط: 1388هـ/ 1968م، ج:1.

54- **بن قربة صالح**، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامية إلى سقوط دولة بني حماد. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1986م، ع ص: 663.

55- **الهادي روجي إدريس**، الدولة الصنهاجية، تاريخ أفريقيّة في عهدي زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلاديين. ترجمة جمادى الساحلي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1992م، ج:1، ع ص: 491.

56- **الزاوي الطاهر أحمد**، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. بيروت: الدار العربية للكتاب، ط3: 1980م، ج:1، 3، 4، ع ص: 756، 727، 686.

57- **الزركلي خير الدين بن محمود الدمشقي**، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ط5: 1980م، مج: 2، ع ص:341.

58- **الطيب محمد سليمان**، موسوعة القبائل العربية. مصر: دار الفكر العربي، ط2: 1418هـ/ 1997م، مج: 1، ع ص: 707.

59- **كحالة عمر رضا**، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. بيروت: دار العلم للملايين، ط: 1388هـ/ 1968م، ج:2، ع ص: 1287.

60- معجم المؤلفين. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1: 1414هـ/ 1993م.

61- **الكعاك عثمان**، موجز التاريخ العام للجزائر. تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله. ناصر الدين سعيدوني. محمد البشير الشنيتي. إبراهيم بحاز. بيروت: دار صادر، دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003م، ع ص: 366.

62- **مؤنس حسين**، تاريخ المغرب وحضارته. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1: 1416هـ/1992م، ج: 1، ع ص: 767.

63- **المدني أحمد توفيق**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492هـ/1792م). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3: 1984م، ع ص: 533.

64- **الميلي مبارك بن محمد** ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، د.ت.ط، ط: 3، ج: 2،ع ص: 513.

65- **نويهض عادل**، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر. بيروت: مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، ط3: 1403هـ/1983، ع ص: 430.

66- **الساحلي جمادى**، فصول في التاريخ والحضارة. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1992م، ع ص: 431.

67- **سالم عبد العزيز**، تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانيّة وأثرية. بيروت: دار النهضة العربية، ط: 1981م، ج: 2، ع ص: 969.

68- **سعيدوني ناصر الدين** و**المهدي البوعبدلي**، الجزائر في التاريخ العهد العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1984م، ع ص: 246.

69- **سعيدوني ناصر الدين**، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2: 1980،

60- **العبادي أحمد مختار** ، في التاريخ العباسي والفاطمي. بيروت: دار النهضة العربية، د.ط، د.ت.ط، ع ص: 377.

70-**عبد الوهاب حسن حسني**، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية. تونس: مكتبة المنار، ط: 1964م، ع ص: 472.

71- **عوض حنفي** و**صديق محمد المهدي**، قرية بني هلال بين المسار التاريخي والواقع الاجتماعي. مصر: دار المعارف، ط: 1، د.ت.ط، ع ص: 135.

72- **العقيقي نجيب**، المستشرقون. لبنان: دار المعارف، ط4: 1980م، ج: 1ع ص: 202.

73- **صادق محمد حاج**، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط: 1989م، ع ص: 314.

74- **رضا أحمد**، معجم متن اللغة. بيروت: منشورات مكتبة الحياة، ط: 1377هـ/ 1985م، ج: 3، ص: 350.

75- **الشريف محمد الهادي**، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال. تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة. تونس: مراس للنشر، ط2: 1985م، ع ص: 191.

76- **الغنيمي مقلد عبد الفتاح**، موسوعة المغرب العربي. القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي، ط1: 1414هـ/ 1994م، مج: 2(ج: 3، 4)، ع ص: 721.

3- الـدوريـات:

77- **إيفر .ج**، "البربر"، دائرة المعارف الإسلامية. هوتسما، كب، شاخت وآخرون. ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرون. القاهرة: كتاب الشعب، د.ط، د.ت.ط، مج: 6، ص ص: 567- 578.

78- **بوركبة محمد**، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ ابن عثمان القلعي. المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران. سيدي بلعباس، الجزائر: منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ع:1، ربيع الثاني 1424هـ/جوان 2003م، ص ص: 102-118.

79- **العيد مسعود**، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني. مجلة سيرتا. قسنطينة: مطبعة البعث، ع: 03، ماي 1980م، ص ص: 58- 76.

4- المراجع الفرنسية المترجمة:

80- **بل ألفرد**، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. ترجمة عبد الرحمن البدوي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3: 1987، ع ص: 459.

81- **مارسي جورج**، بلاد المغرب وعلاقاتها بمشرق الإسلامي في العصور الوسطى. ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف. الإسكندرية: مكتبة منشأة المعارف، ط: 1991م، ع ص: 352.

5- مواقع الإنترنيت:

82- **يقطين سعيد**، سيرة بني هلال مدخل إلى قراءة جديدة. الموقع:

http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382

83- **سعد الدين أحمد**، السيرة الشعبية. الموقع:

http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382

84- **عبد الحافظ محمد حسن**، طريق الهلالية. الموقع:

http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382

85- **عيلان محمد**، قائمة لبعض مناطق انتشار بني هلال وأحلافهم في الجزائر والمغرب الأقصى. الموقع:

http://www.libyamazigh.org/phpBB/viewtopic.php?topic=783&forum=1&0

6- المراجع باللغة الفرنسية:

86- **Adoué Léon,** La Ville de Sidi Bel Abbés, (Histoire, Légende, Anecdotes). Sidi Bel Abbés : René Roidot Imprimeur- Editeur, 1927, 217 P.

87- **Pellegrin Arthur**, Histoire de La Tunisie depuis Les Origines. Alger : 4 Editions, Editions Bouslama.

88- **Cambuzat Paul Louis**, L'Evolution des Cites du Tell en Ifriqiya du VII[e] au X[e] siècle. Alger : Office des Publications Universitaires, T : 1, 227 P.

89- **Julien Charles André**, Histoire de L'Afrique du Nord, Payot. Paris, France : 2 Edition, 1960, 367 P.

90- **Mercier Ernest**, Histoire de Constantine. Constantine : J.Marle et F.Bion Imprimeurs Editeurs, 1903, 730 P.

91- Histoire de L'Etablissement des Arabes dans L'Afrique Septentrionales selon les Documents fournis par Les Auteurs Arabes. Constantine : L.Marle Libraire- Editeur. Paris : Challamel Libraire- Editeur, 410 P.

92- **Garrot Henri**, Histoire Générale de L'Algérie. Alger : Imprimerie P.Crescenzo, Vouts Bastin-Nord, 1916, 1189 P.

93- **Marçais George,** Les Arabes en Berbérie du XI[e] au XIV[e] Siècle. Constantine : Edition Brahim. Paris : Ernest Perroux, 1913, 769 P.

94- La Berbérie Musulmane et L'Orient du XI[e] au XIV[e] siècle. Editeur Casablanca, Maroc : Afrique Orient, 1991, 310 P.

95- Les Villes d'Art Célèbre Tlemcen. Paris, France : Libraire Renouard, H. Laurens, Edition, 136 P.

96- **Hamet Ismaël**, Histoire du Maghreb. Paris, France : Editions Ernest Perroux, 1923, 501 P.

97- **Le Mayer de Vilers et F. Accardo**, Répertoire Alphabétique des Tribus et Douars de L'Algérie. Alger, 1879.

7- الدوريات باللغة الفرنسية:

98- **Aucaptaine Henri**, Notice Ethnographique sur L'Etablissement des Arabes dans La Province de Constantine, La Revue de Constantine, Année : 1864-1865, N : 89. Alger : Bastide. Paris : Challamel Editeur, 1865.

99- Bel Alfred, La Djâzya, Le Journal Asiatique, Sep-Oct 1902, Mars-Avril 1903. Paris, France : Imprimerie Nationale, (PP : 01-192).

100- Bellaire Ed. Michaux, La Conquête du Monde Musulman, La Revue du Monde Musulman. France : Imprimerie E.Arnault et C.Tours, VL : XVI, 1911. (PP : 384-416).

101- Develoux Albert, Notes Historiques sur Les Adaoura, La Revue Africaine, N : 17, Année : 1873.

102- Giacobetti, Le Kitab en- Nasseb, La Revue Africaine, Alger : Office des Publications Universitaires, 1985, Année : 1903, N : 47. (PP :335-336).

103- Féraud Charles, Lettres Arabes de L'époque de L'Occupation Espagnole en Algérie. Alger : Office des Publications Universitaires, 1985, La Revue Africaine, Année : 1873, N : 17, (PP : 316-324).

فهارس

- الأعلام

- القبائل

- الأماكن

فهـرس الأعــلام

الحـرف (أ)

الحـرف (ب)

الحـرف (ج)

الحـرف (هـ)

الحرف (و)

الحرف (ز)

الحرف (ح)

الحرف (ط)

الحرف (ي)

الحـرف (ك)

الحـرف (ل)

الحـرف (م)

الحرف (ن)

الحرف (س)

الحرف (ع)

الحرف (ف)

الحرف (ق)

الحرف (ر)

الحرف (ش)

الحرف (ت)

الحرف (خ)

الحرف (ذ)

الحرف (ظ)

فهرس القبائل

الحرف (أ)

الحرف (ب)

الحرف (ج)

الحرف (د)

الحرف (هـ)

الحرف (و)

الحرف (ز)

الحرف (ح)

الحرف (ي)

الحرف (ك)

الحرف (ل)

الحرف (م)

الحرف (ن)

الحرف (س)

الحرف (ع)

الحرف (ف)

الحرف (ص)

الحرف (ق)

الحرف (ر)

الحرف (ش)

الحرف (ت)

الحرف (ث)

الحرف (خ)

الحرف (غ)

فهرس الأماكن

الحرف (أ)

الحرف (ب)

الحرف (ج)

الحرف (د)

الحرف (هـ)

الحرف (و)

الحرف (ز)

الحرف (ح)

الحرف (ط)

الحرف (ل)

الحرف (م)

الحرف (ن)

الحرف (س)

الحرف (ع)

الحرف (ف)

الحرف (ق)

الحرف (ش)

الحرف (ت)

الحرف (غ)

الحرف (خ)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات